

ياعمال العالم، وياأيّتها الشعوب المضطّهدّة اتحدوا!

دمشق - ص - ب (35033) - تلافاكس (3349208) - أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) - بريد الكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)



سورية الأزمة بلا كهرباء

**قدري جميل: من المهم الاتفاق حول صلاحيات ومهام حكومة الوحدة الوطنية
علي حيدر: المشاركة بالحياة السياسية القادمة تبدأ من الحكومة الموسعة**

من طالبنها..»

ورداً على سؤال توقع حيدر منح الحكومة المرتقبة صلاحيات واسعة ونوه بأن «الاستعداد الأولي لدى السلطات موجود لكن لم ندخل بالتفاصيل بعد». وعما إذا كانت طبيعة هذه الصلاحيات ستشمل الأجهزة الأمنية قال: هذه الأجهزة تابعة للسلطة التنفيذية أي الحكومة، وبطبيعة الحال فإن الأمن السياسي يتبع لوزارة الداخلية والأمن العسكري يتبع لوزارة الدفاع وهما وزارتان تتبعان للحكومة وهكذا.

تصريح عن رئاسة الجبهة

الشعبية للتغيير والتحرير

درست رئاسة الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير خطاب رئيس الجمهورية، وتوقفت عند فكرة حكومة الوحدة الوطنية الواردة في الخطاب، حيث ترى فيها خطوة باتجاه الخروج الآمن من الأزمة وتحقيق المصالحة الوطنية التي أتى على ذكرها.. إن تشكيل هذه الحكومة مطلوب بسرعة لأن الآجال الزمنية غير مفتوحة لها بشكل مطلق، ومن الهام أن تكون بمشاركة كل القوى الوطنية في النظام والمعارضة والحركة الشعبية السلمية، وأن تكون ذات صلاحيات واسعة قادرة على فتح الطريق أمام البلاد من أجل حل الأزمة والوصول إلى التغيير الوطني الديمقراطي الشامل اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً.

رئاسة الجبهة
دمشق في ٢٠١٢\١\١٠

النظام «تلاشت بشكل نهائي وخاصة أن التدخل الخارجي العسكري بات مستبعداً جداً وثبت أن النظام قوي والجيش متماسك ما جعل الحديث عن إسقاط النظام غير واقعي وغير عملي وخاصة في ظل الوضع الدولي الحالي» شارحاً قوله ضاحكاً: البارجة الروسية في طرطوس، في إشارة إلى قيام إحدى البارجات العسكرية الروسية بزيارة إلى ميناء طرطوس قبل أيام ما اعتبره المراقبون رسالة دعم قوية من روسيا للسلطات السورية.

ومن جانبه اعتبر رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي علي حيدر أن خطاب الرئيس الأسد أمس «يدل على تغيير بنوي عميق وشامل طالبنها به لفترات ماضية طويلة» ورأى في تصريح له الوطن «أن ما طرحه الخطاب ليس إصلاحاً تحت سقف النظام بل تغيير لبنيته والذهاب لنظام تعددي سياسي جديد يفك النظام الحالي ويبني نظاماً جديداً» وأشار إلى أن «المشاركة بالحياة السياسية القادمة تبدأ من الحكومة الموسعة التي تشكل فرصة جيدة للجميع للمشاركة في فريق العمل للنهوض بسورية القادمة».

كما طالب حيدر بمنح هذه الحكومة «صلاحيات واسعة مثل العمل الميداني الطارئ والمستعجل للخروج من الأزمة والعمل على المستوى الإستراتيجي لتغيير السياسات الاقتصادية السابقة».

ونبه من أن تشكيل حكومة موسعة من دون صلاحيات «سيكون من دون فائدة... فيجب منحها صلاحيات الحوار مع كل قوى المعارضة الأخرى لإشراكها بالحياة السياسية، ويجب أن يكون لها دور سياسي على عكس الحكومة الحالية».

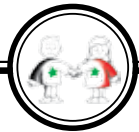
وأضاف حيدر: لا نريدها حكومة تنفيذية بل حكومة رسم سياسات اقتصادية اجتماعية سياسية تربوية صحية ثقافية.. إلخ، نريدها حكومة صنع سياسات وليس تنفيذ سياسات وأن تضطلع بدور إستراتيجي وإشرافي». وعن الحوار بين حزبه والسلطة قال: التقينا أغلب القيادات السياسية والأمنية وأغلب أصحاب القرار في البلاد وأبدنا فكرة الحكومة الموسعة التي طرحوها علينا وخاصة أننا أول

أجرت الزميلة «الوطن» لقاءات مع عدد من وجوه المعارضة في البلاد تناول الحديث فيها التعقيب على ما جاء في كلمة رئيس الجمهورية التي ألقاها على مدرج جامعة دمشق الثلاثاء ١٠ كانون الثاني، وفيما يلي جانب من لقاء الصحفية بكل من أمين حزب الإرادة الشعبية الرفيق قدري جميل، ورئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي علي حيدر..

قال أمين حزب الإرادة الشعبية قدري جميل في تصريحات له «الوطن»: إن مبادرة الرئيس الأسد «لاقت قبولا على المستوى الشعبي والرسمي وهي مهمة لإخراج سورية من الأزمة وخاصة أن تشكيلها يفتح الباب واسعاً أمام الحوار الوطني الذي يجب أن يكون على أجندتها». ورأى جميل أنه من «المهم الاتفاق حول صلاحيات ومهام الحكومة والآجال الزمنية لتنفيذ مهامها وصولاً للمصالحة الوطنية الشاملة» مشدداً على أهمية أن تمتلك الحكومة المرتقبة «صلاحيات سياسية استثنائية واسعة» باعتبار أن حل الأزمة «سياسي بامتياز» ويتطلب «وقف العنف وخلق مناخ الحوار».

وعما إذا كانت صلاحية هذه الحكومة ستشمل المؤسسات الأمنية وعملها قال جميل: هذه المؤسسات تتبع للدولة ومن مهام أي حكومة العمل المشترك والتنسيق مع كل أجهزة الدولة ومؤسساتها. وعن توقعات بشأن استعداد السلطات لمنح الحكومة هذه الصلاحيات قال: نتوقع أن نتوصل لتوافق ما مع السلطة... نحن لم نتطرق لذلك بعد لكننا لن نشارك بحكومة وحدة وطنية ليس لها صلاحيات».

وعما إذا كانت السلطات أجرت اتصالاً مع حزبه لمعرفة موقفه من تشكيل الحكومة الموسعة قال جميل: رسمياً لم تجر اتصالات، لكن عقدنا لقاءات شبه رسمية وشخصية تم خلالها جس النبض وتبادل الآراء. وأشار جميل إلى أن رغبة بعض قوى المعارضة بسقوط



الافتتاحية

حكومة الوحدة الوطنية.. الولادة الصعبة

◀ د.قدري جميل

شقت فكرة حكومة الوحدة الوطنية التي طرحتها الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير وحزب الإرادة الشعبية منذ أسابيع عديدة طريقها، وأصبحت مقبولة شعبياً وحتى رسمياً مؤخراً.. تأتي أهمية حكومة كهذه من أن الحكومات عادةً تمثل الحزب الحاكم، ولكن حينما تدخل المعارضة فيها فهذا يعني أن هناك ظرفاً استثنائياً يتطلب ذلك، وهو حالة خاصة جداً، وهو ما يميز الظرف الحالي في البلاد التي تتهدد سيادتها الوطنية من قبل احتمال التدخل الخارجي العسكري المباشر، وكذلك تتهدد وحدتها الوطنية بسبب الأخطار الداخلية، ما يتطلب من جميع القوى المعنية والتي يهملها مصير البلاد أن تضع جانباً إلى حين الخلافات والتباينات فيما بينها، والتي تعكس التمايزات في برامجها السياسية، وأن تلتفت مجتمعة لحل المهمة التي تشكل خطراً على الوطن بأكمله..

إذا، الظرف الاستثنائي يتطلب حلاً استثنائياً، أي يتطلب حكومة استثنائية.. فأين تكمن استثنائيتها؟

. أولاً: في برنامجها ومهامها غير العادية، فالأزمة تتطلب إجراءات غير عادية تحافظ على الوحدة الوطنية وتبعد الأخطار عنها، وصولاً إلى رأب الصدعات فيها، ليصار لاحقاً إلى توطيدها وتعزيزها، وهي السلاح الأساسي والأهم في مواجهة كل التحديات الخارجية والداخلية.

وفي هذا المجال يرتدي أهمية قصوى تحديد المهام العاجلة والمتوسطة المدى، والعناوين الأساسية الأولى هي التهدئة وصولاً إلى المصالحة الوطنية المنشودة عبر محاسبة كل من تلوثت يدها بدماء الشعب السوري، محاسبة علنية وشفافة، وتعويض كل من تضرر، وإطلاق سراح المعتقلين الذين لم تلوث أيديهم بالدم السوري، ومعرفة مصير المفقودين والمحاسبة القانونية الصارمة للمسؤول عنهم، أما العناوين الأساسية للمهام المتوسطة المدى فهي الانتهاء من الإطار القانوني- الحقوقي للإصلاحات المنشودة، وصولاً إلى إقرار الدستور وانتخابات مجلس الشعب الجديد.

والجدير بالذكر أن عدم إنجاز المهام العاجلة لن يسمح بأية حال من الأحوال بالبدء بالمهام المتوسطة المدى، وإذا تم القفز فوق المهام العاجلة فإن تنفيذ المهام اللاحقة سيكون شكلياً وصورياً، وسيعقد الوضع أكثر بما لا يقاس، وسيزيد الكلفة السياسية والمادية والبشرية لإنجاز التهدئة المطلوبة لاحقاً.

. ثانياً: في صلاحياتها الاستثنائية؛ فالحكومات العادية تنفذ السياسات الموضوعية وتضع البرامج لها، أما في حالتها فتتخذ الوحدة الوطنية التي يجب أن تكون سياسية بامتياز هي التي ستضع السياسات بالتشاور والمشاركة مع المؤسسات الدستورية صاحبة العلاقة، أي أن صلاحياتها الموسعة التي تتطلب السرعة والفعالية والمرونة في الحركة، ستدخل في تناقض مع توسيع هذه الحكومة إذا تم ذلك، مع أن المشاكل المنتصبة أمامها كثيرة ومتنوعة وهي ليست سياسية فقط، وتتطلب توسيع كادرها الأساسي، ما يمكن أن يجد حلاً له بتوسيع عدد صلاحيات نواب الوزراء الذين يجب أن يتولوا تسيير الأمور الجارية والتكثيف الرأسمالي في وزاراتهم، الأمر الذي سيجد حلاً له في حكومة موسعة تضم السياسيين والتكثيف الرأسمالي، ولكن هذا الأمر يتطلب حكومة مصغرة تضم السياسيين فقط الذين يأخذون على عاتقهم مهمة الحلول السياسية.

. ثالثاً: في آجالها الزمنية؛ إن حكومة من هذا النوع هي بطبيعتها الحال مؤقتة، وعمرها لا يجوز أن يتجاوز بضعة أشهر، وصولاً إلى إنجاز الاستحقاقات الدستورية التي سيسمح بنهايتها بتشكيل حكومة من الأغلبية النيابية التي ستنتج عن أول انتخابات لمجلس الشعب.

والخلاصة، فالمطلوب من حكومة الوحدة الوطنية أن تكون اسماً على مسمى، وأن تكون حكومة فعلية تنجز مهمة تاريخية وتخرج سورية إلى فضاء سياسي جديد.

إن أية حكومة لا تشكل على أساس برنامج واضح وصلاحيات محددة وآجال زمنية متوقعة، لن تستطيع أن تقوم بدورها، وستضر بالوحدة الوطنية، كما أن التأخير المبالغ به في إخراجها إلى النور سيجعل حتى هذا الحل لاحقاً غير فعال وغير مجد لمواجهة الأزمة، التي ستتطلب حينها حلولاً لا يعلم أحد الآن ما هي تحديداً، وكم هي كلفتها.. والأخطر أنه سيفتح المستقبل نحو المجهول.

إن الانتصار الحقيقي للبلاد في معركتها الحالية لن يتم إلا بإنجاز مثل هذه الحكومة لمهامها المطلوبة منها، ودونها يصبح الكلام عن أي انتصار وهماً وقبضاً للرريح.

■ ■

بهرارة

المؤتمرات النقابية

لا وصاية عليها

◀ عادل ياسين

في كل عام تعقد النقابات مؤتمراتها.. تُطرح المداخلات.. يعقّب على المداخلات، وفي النهاية يصادق على الميزانيات، ويعود الأعضاء أدراجهم إلى مواقع عملهم على أمل أن تلبى مطالبهم التي طرحوها في المؤتمر السابق أو لاحقاً، في المؤتمر اللاحق، لكن تبقى القضايا معلقة.. فلا الحكومة تستجيب ولا النقابات تضغط وتפעّل من أجل تحقيقها، وحتى لا يُظلم ولا يُظلم ترفع المذكرات، وتوجه النداءات ذهاباً وإياباً لتكون لسان حال النقابات في الإفصاح والإعراب عن أن النقابات قد بلغت بما لديها من مطالب للعمال، وما يتوجب لهم من حقوق (اللهم فاشهد أنني قد بلغت)، ولكن يبقى وضع العمال في أسوأ الأحوال، ويبقى يراوح في المكان، بل إنه يتراجع من حيث مستوى المعيشة، والحقوق، والاحتياجات التي تتعاظم استحالة تأمينها نتيجة لغلاء الأسعار الفاحش الذي سببه الاحتكار المتزايد للموارد الأساسية التي يحتاجها العمال من غذاء وكساء ودواء.. إلخ.. والحكومة السابقة بسياساتها الداعمة للناهبين والفاستدين فيها وفي المجتمع كرسّت ذلك للحد الأقصى، حتى أصبح الفساد ذا قيمة اجتماعية يدافع عنها!!!.

واللافت، أن الحكومة الحالية التي جاءت في ظروف استثنائية تمر بها بلدنا وشعبنا، لم تستطع إنجاز ما هو مطلوب منها سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، لأنها حكومة تسير أعمال، فتفاقمّت في عهدها كل المظاهر السابقة أكثر فأكثر، ابتداءً من غلاء الأسعار وليس انتهاءً بارتفاع معدلات البطالة والفقر وفقدان المواد الأساسية في موسم الشتاء، الذي يحتاج المواطن فيه إلى حلول استثنائية حازمة تحميه وتحمي حقوقه وتؤمن احتياجاته الضرورية التي يجد صعوبة كبيرة في الحصول على الحد الأدنى منها . إن المؤتمرات النقابية التي سيبدأ انعقادها في مختلف المحافظات قريباً، لابد أن تطرح على نفسها المهام المفترض التصدي لها في ظل الأزمة الوطنية العميقة التي تحتاج إلى حلول سياسية واقتصادية واجتماعية متكاملة بالتوازي مع بعضها البعض، وعدم الفصل بينها، لأن ذلك سيكون حلاً مجتزئاً يزيد في تأزيم الأوضاع، ويعمل على فتح المزيد من الثغرات التي ينفذ منها الأعداء في الداخل والخارج، وهذه المهام المفترض التصدي لها هي جزء من الدور الوطني للحركة النقابية والعمالية في سورية، والتي تأتي في مقدمتها حماية الاقتصاد الوطني، وفي مقدمة ذلك القطاع العام الصناعي الذي وجهت له الضرية الرئيسية من قبل السياسات الليبرالية، وهذه الحماية تكون أولاً بالتصدي للتوجهات التي تطرح الآن لإعادة هيكلته مرة أخرى من خلال برامج الإصلاح التي تطرحها وزارة الصناعة، والتأكيد على برنامج الإصلاح الذي طرحته النقابات والذي يحتاج إلى ميزان قوى حقيقي من أجل أن يصبح برنامجاً فعلياً لإصلاح القطاع العام، ولم يعد كافياً أو مقبولاً بقاء هذا البرنامج على الورق وكفى الله المؤمنين شر القتال.

إن ميزان القوى الذي تحتاجه النقابات لفرض البرنامج الإصلاحي للقطاع العام يكون بالاستفادة القصوى من القوى الكامنة لدى الطبقة العاملة السورية، حيث يتطلب ذلك تفعيل دورها في الرقابة العمالية الشعبية على مدخلات ومخرجات الإنتاج، والتصدي للنهب والفساد في المواقع الإنتاجية، والمشاركة الفعالة في وضع الخطط الإنتاجية والصيانة وغيرها. والطبقة العاملة بعمليها هذا تحقق مصلحتها في تطوير مواقع الإنتاج لأن ذلك سينعكس على أجورها ومكاسبها وحقوقها العامة إيجاباً، والتي فقدت جزءاً مهماً منها، ومن هنا لا مصلحة للعامل أن تتوقف منشأته أو عمله لأنه الخاسر الوحيد من ذلك. إن العمال يستطيعون القيام بهمامهم إذا ما توفرت الظروف والشروط الضرورية لذلك، وهذا يتطلب من قيادة الحركة النقابية العمل على إعادة الاعتبار لهذه الهيئة العامة من حيث دورها في انتخاب ممثليها الذين يعبرون حقيقة عن مصالحها ولديهم القدرة والمعرفة والجرأة والإقدام للدفاع عن المنشأة والعمل والدفاع عن حقوق العمال الأساسية ومنها زيادة أجورهم ومكاسبهم.

إن إعادة الاعتبار للهيئة العامة يعني وصول قادة نقابيين حقيقيين إلى موقع القرار النقابي، ومنها المؤتمرات النقابية التي يقع على عاتقها صياغة المهام وآليات تنفيذها من خلال تعبئة الطبقة العاملة بأهمية الدفاع عن القطاع العام وخاصة الصناعي منه باعتباره الأداة الفعالة لمواجهة الأزمات المستعصية مثل أزمة الفقر والبطالة وتطوير الإنتاج الزراعي والصناعي وتأمين حقوق العمال ومكاسبهم التي سلبتها منهم السياسات الليبرالية وفقاً لتوصية صندوق النقد والبنك الدوليين، التي عملت الحكومة السابقة على جعلها دليل عمل تهدي يهديه، حيث كانت النتائج من جراء ذلك كارثية بكل ما تحمل الكلمة من معنى.

إن المؤتمرات النقابية لابد لها أن تخرج من الإطار الذي وضعت فيه على مدار سنوات طويلة، لتتحول إلى صاحبة قرار فيما يتعلق بشؤونها ولا وصاية لأحد على ما تتخذه من قرارات إلا وصاية المؤتمر نفسه، الذي سيكون مسؤولاً أمام من يمثلهم عن مدى ملائمة ما اتخذ من مواقف وقرارات ودقة في تنفيذها .

■ ■

في مديرية الخدمات الفنية بحمص..

الهيئة المركزية تتدخل ضد العمال وتقف مع الفاسدين



منذ عام ٢٠٠٧ حتى الآن إلا أن الهيئة المركزية للرقابة والتفتيش تصر على إنهاء عقودهم رغم إنهاء العمل بمكاتب التشغيل والحاجة الماسة لهؤلاء العمال من مديرية الخدمات الفنية حسب الكتاب المرقق، إضافة لكتاب رئيس فرع الهيئة بحمص، حيث ترك حق الاستمرار في العمل للإدارة صاحبة الحق بالتعيين». وطالب إدارة شؤون العمل في ختام كتابه الموافقة على الاستمرار بالتعاقد مع هؤلاء العمال لحاجة مديرية الخدمات الفنية لخدماتهم إضافة لنجاحهم بالاختبارات أصولاً، وتأشير أضيابيرهم من الجهاز المركزي للرقابة المالية»

وفي تصريح لأحمد الحسن لهـ قاسيون» حول وضع العمال من الناحية القانونية أكد على حقهم في العمل، ومتابعة قضيتهم من الاتحاد العام لحين حلها، وقال الحسن: «الكتاب المرسل من الاتحاد أصبح في عهدة رئاسة مجلس الوزراء، وهم الآن بانتظار الرد، لكنه في أول لقاء مع رئيس المجلس سيطرح مشكلتهم فوراً، آملاً أن تجد طريقها للحل لمصلحة العمال وأسـرهم».

«قاسيون» تضم صوتها إلى أصوات العاملات وتطالب رئاسة مجلس الوزراء بوضع حد لمعانائهم، بعد أن أصبحت قضيتهم في الرئاسة، وذلك بتحقيق جد في موضوعهم وإنصافهم فوراً وتبثيتهم حسب القوانين والأنظمة لما فيه خير الوطن والمواطن..

■ ali@kassioun.org

فيسرحون ويمرحون، أي حل هذا القائم على تشريد خمس عائلات بطرد من يعيلهم من العمل؟ هذه هي مشكلتنا التي بدأت منذ ثلاث سنوات، ونحن نعانى المساواة من طرق أبواب المسؤولين الذين يمتنعون عن مساعدتنا، لأننا دخلنا من الباب أولاً، ولأننا نواجه مشكلة مع الهيئة المركزية للرقابة والتفتيش هذا البيع الذي يخاف منها كل مسؤول بيته من زجاج ثانياً؟».

الاتحاد العام يعلنها

من جانبه أحمد الحسن عضو المكتب التنفيذي للاتحاد العام لنقابات العمال وأمين شؤون العمل في الاتحاد رفع كتابا إلى رئيس مجلس الوزراء حمل الرقم: ٨/٢٤٢٠، تاريخ ٢٧/١٢/٢٠١١ ، حيث جاء في الكتاب ما يلي: «تقدم إلينا عدد من العاملين في مديرية الخدمات الفنية بحمص بمعرض مسجل لدينا تحت رقم ٤٨٦٠ تاريخ ٢٦/١٢/٢٠١١ والمتضمن تظلمهم من التقرير التفتيشي رقم ٢٠١٢/٣٤١/٢م تاريخ ٢٤/٢/٢٠٠٩ . حيث تضمن عدة مقترحات ومن بينها إنهاء عقود كلاً من العاملين التالية أسماءهم: ألما القاسمي - رجاء الحسن - أمجد الحسن - يارا الشيخ - أمينة سراقبي، وذلك بحجة التلاعب في ترشيح من مكتب التشغيل بحمص، وقد تم نجاحهم في الاختبارات التي أجرتها مديرية الخدمات الفنية بحمص وفق الأصول، وتم تأشير أضيابيرهم من الجهاز المركزي للرقابة المالية، وهم على رأس عملهم

موظفين فاسدين يبحثون دائما على شماعات لتعليق أخطائهم؟».

ما هذه السلطة المطلقة؟

وتتابع الرسالة: «مازلنا قائمين على رأس عملنا بسبب تدخل اتحاد نقابات العمال في سورية مشكورا ، والذي بسبب تدخله تم التريث بتنفيذ قرار الفصل حتى يتم الرد من الهيئة المركزية على تظلمنا الأخير، حيث قاموا بأخر خطوة يوم الأربعاء إذ قاموا بإرسال ملفنا إلى رئاسة الوزراء راجين إنصافنا عن طريقهم، وذلك بالموافقة على إلغاء العقوبة الظالمة بحقنا والسماح لنا بالتقدم بأوراق تثبتينا التي هي من حقنا».

وتتساءل العاملات: ما هذه السلطة المطلقة لهيئة الرقابة والتفتيش، في الوقت الذي نراها تترك المرتشين والفاستدين الحقيقيين يسرحون ويمرحون دون حساب، وتلاحق أمثالنا من البسطاء الذين لا يحلمون سوى بفرصة عمل؟.. هذه الهيئة التي لم تعتمد أو تحصل على أي مستند دينينا أو يثبت وقوعنا بأخطاء توجب محاسبتنا، لأننا وبالعربي الفصيح، وبنظرة بسيطة لنا يتبين إننا لسنا ممن يملكون واسطة أو نعرف طريقا للرشاوى، فلو كنا من هؤلاء ما انتظرنا ما لا يقل عن اثنتي عشرة سنة بعد تخرجنا من الجامعة حتى نحصل على فرصة عمل تؤمن لنا كينونتنا الإنسانية ضمن حدود وطننا الغالي» .

ويقولون في ختام رسالتهم: «تعالج الأمور دائما على حساب الناس الفقراء، أما الفاسدون

قد تم حلها.. وسوف نقضي على البطالة قريباً.. وأن الضمان الصحي تم تطبيقه على أكمل وجه.. ولقد أنشئت صناديق

للمساعدة الاجتماعية..

وأن مشكلة الكهرباء والمازوت والغاز وضعت الدراسات لإنهائها واعتبارها من الماضي... إلخ.

ولكن حين يخرج السادة الوزراء أنفسهم من مكاتبهم نصاب بالدهشة.. لأن هؤلاء وبشكل دراماتيكي يتحولون إلى معارضة بامتياز، ولعل هذه الحالة تنطبق تماما على أعضاء مجلس الشعب المؤقر، وأيضا على بعض المدراء وعلى قيادات أحزاب الجبهة الوطنية التقدمية!!.

المحارق والسرطان

انضمت سورية إلى اتفاقية استوكهولم عام ٢٠٠٥، والتي تنص على الحد من الملوثات السامة، ومن حرق النفايات، وعلى وجه الخصوص الطبية منها، وعدم معالجة غازات المحارق باعتبارها الناشر الأساسي للـ«ديوكسين» المسبب الأساسي للسرطانات، لكن المؤسف أن تلك المحارق مازالت قائمة، وخاصة الموجودة بشكل أكثر في مشاي في القطاع العام وبعض مشاي في القطاع الخاص، وفي مكبات هذه المشاي تتقاتل الكلاب والقطط الشاردة في السباق على أكل اللحوم البشرية.

والتلوث الأخطر

في كل شركات القطاع العام مثل الأسمنت والحديد والإطارات والنفط والمناجم يعمل الآلاف من العمال المرضى بأمراض مهنية (حساسية، سرطانات، التهاب جلد، ضيق تنفس، ألم فقرات، وأمراض أخرى قد لا تظهر إلا بعد سنوات التقاعد، العديد من هذه الشركات الإنتاجية بحاجة إلى عمال إنتاج، وعاجزة عن تعيين أحد، وهي غير قادرة على طلب التقاعد للمرضى أو نقلهم إلى مكان آخر، وشركة واحدة منها تتكلف

الطبيب الذي لا يخاف

ضيا اسكندر

أذكر في مرحلة الدراسة الابتدائية، كنت أتلّهُف لقراءة ما تقدم من كُتبي المدرسية، مستبقاً معلّم الصف بعدة دروس. وما زلت أذكر تلك العبارة التي تضمّنها درس في كتاب العلوم مفادها: (البيت الذي تدخله الشمس، لا يدخله طبيب)) حينها تملّكتني الدهشة والحيرة وأنا أتساءل في سري: لماذا يخشى الطبيب دخول البيت الذي تدخله الشمس؟ ثرى ماذا سيحصل له لو تجرّأ ودخل البيت عنوة؟! ما هي محاذير الدخول؟ وما هو المصير الذي ينتظره؟ والحقيقة أنني حسدت أسرتي حينذاك مقتباً من أن بيتنا والحمد لله لا تدخله الشمس. وبالتالي فإن أيّ طبيب في العالم يمكنه الدخول إلى بيتنا وهو في منأى تماماً عن أية مخاطر. وصرت أتحرق شوقاً لاقتراب موعد وصول المعلّم إلى ذاك الدرس لأحصل منه على جواب يشفي غليل تساؤلاتي تلك!

ومرت الأيام وجاء دور ذلك الدرس العظيم، وكم كانت خيبتني كبيرة عندما شرح لنا المعلّم تلك العبارة ببساطة، من أن البيت الذي تدخله الشمس لا يحتاج إلى طبيب أصلاً، وذلك بفضل الفوائد الجليلة للشمس؛ التي تقتل الجراثيم وتقوي أجسادنا وتطهر بأشعتها كل الميكروبات والأوبئة وما إلى ذلك..

ومنذ فترة قرأت مقالاً يتحدّث فيه كاتبه عن حادثة حصلت في إحدى الدول الاسكندنافية خلاصتها أن طفلاً عائداً من مدرسته، ولدى وصوله إلى بيته فوجئ بحشد من الناس يتجمّعون بالقرب منه. وعند استبضاحه باستغراب عن سبب هذا التجمهر، أخبره أحدهم بأن جده قد توفّي. سارع الطفل إلى السؤال بحزن وفهر: من قتل جدي؟ ومصادف أن كان من بين الحضور أحد أعضاء مجلس النواب الحاصل على شهادة في علم النفس والذي استوقفته عبارة الطفل: (من قتل جدي؟) وبروح الباحث العلمي انزوى جانباً مفكراً متسائلاً: لماذا نطق هذا الطفل بتلك العبارة ولم ينطق بغيرها؟ لماذا لم يقل مثلاً: كيف مات جدي؟ إن كلمة (القتل) جعلته يطلب جلسة مستعجلة لمجلس النواب للبحث والتمحيص في سيرورة العملية التربوية برمتها. وبأن خلاً ما يعتبر المنهاج التعليمي للأطفال جعلت هذا الفتى يستبدل كلمة موت بكلمة قتل. وشئان ما بين مدلول الكلمتين. وبقيت هذه الحادثة مثار جدل بين كبار الأخصائيين في تلك البلاد إلى أن توصّلوا وبعد عدة أشهر، إلى ضرورة إعادة النظر بالبرامج التلفزيونية ومواعيد عرضها، وإعادة النظر ببعض مواد الكتب المدرسية. أما لماذا كان تفسيري عندما كتبت طِفلاً لتلك العبارة (البيت الذي تدخله الشمس، لا يدخله طبيب) من أنه الخوف ولا شيء يمنعه من الدخول إلا الخوف؟ مستبعداً أي احتمال آخر. ولم ينح تفكيري إلى أي سمت أو فرضية أخرى إطلاقاً؟.. فاعتقد أن جيّباتي الوراثة تحمل في طيّاتها جينوم الخوف الفطيع، بسبب الذعر التاريخي من الطبيعة، من الله، من الغاريت، من ديكتاتورية الأب، من الفقر والمرض، من السلطة وأجهزتها الأمنية المربعة..

ويا حسرتي لم يجتمع مجلس شعبنا للبحث في تفسيري لتلك العبارة الشهيرة. ولم تستدعني السلطات المختصة للتخفيف عني وتقديم اعتذارها لحالة الخوف التي سببته وتسببه لي ولكافة رعاياها. وأملّي ألا يكون هذا المقال حجة لها لإلقاء القبض على بتهمة إثارة الخوف غير المبرر في نفوس المواطنين. وخشية مدامه ذوي الشأن لبيتي فقد قررت التواري عن الأنظار. إلى أن يصدر مرسوم عفوي شمل ارتكاباتي..

ملاحظة: أنا الآن مختبئ على ضفاف نهر الكبير الشمالي، وتحديدأ قرب جسم السد من الجهة الشرقية، حيث يوجد بناء شديد حديثاً من أجل استعماله كمركز للمراقبة. مؤلّف من طابقين مطلّين باللون الأبيض. وقد اتخذتُ مبدئياً الطابق العلوي مقراً لاختبائي. فمن يودُ اعتقالي فما عليه إلا التوجه إلى ذلك المكان، وسيجد ورقة بيضاء كتب عليها عنوان مخبئي الجديد. فانا لست مغفلاً إلى هذه الدرجة لأسلمكم نفسي بكل هذه البساطة..

لمصلحة من تراجع المساحات المزروعة؟!



من أجور المثل إلى عقود إيجار في الحسكة.. الفاسدون يركبون القطار السريع!

◀ المالكية/ مكتب قاسيون

إن لم تكن محافظة الحسكة الوحيدة، فإنها بالتأكيد الأكثر تضرراً من معاناة فلاحיהا من السياسات الزراعية سابقاً وإلى الآن، حيث كانت العلاقات الزراعية بين الدولة والمستثمرين بأشكال متعددة منها ملاكين، وهم قلة قليلة جداً، و عقود إيجار، وأجور مثل، وواضعي اليد.. ويعتبر فلاحو الأجور المثل الشريحة الأوسع في هذه المحافظة، حيث كان هؤلاء الفلاحين الأكثر تضرراً من تلك السياسات في الحكومات المتعاقبة.

وفي الآونة الأخيرة تم تسريب معلومات حول إمكانية تعديل العلاقة الزراعية من أجور المثل أي«المحروم من الكثير من القرارات التشجيعية للزراعة ومزاياه»، إلى عقود إيجار، وباعتبار أن الشريحة الواسعة هي أجور مثل بدأ الفلاحون بمراجعة دوائر الدولة المعنية لتعديل وضعهم، ولكن اللجنة الزراعية التي جاءت من المحافظة لتعديل الوضع فرضت مبلغ ٤ ليرات سورية على الدونم الواحد بالاتفاق والتعاون مع بعض الأوساط المتعاونة معهم في هذه القرى (سويدية فوقاني أنموذجاً)، علماً أن مساحة أراضي أجور المثل في هذه القرية «النموذج» تبلغ ١٨,٥٠٠ دونم، وهذا يعني جمع مبلغ ٧٤٠٠٠ ليرة سورية من قرية واحدة، وهكذا في قرى أخرى فأَي مبلغ سيبتلعه الفاسدون وسماسرتهم؟؟.. وإلى متى سيظل سيف الفاسدين يقطع رؤوس المواطنين، خاصة في هذه الظروف الفنية عن التوصيف؟ أليس الوضع يستدعي الحزم وبشدة في محاسبة الفاسدين؟ هذا كله برسم وزير الزراعة طبعاً. ■■

رد وتعقيب.. مديرية الزراعة بدير الزور؛ أيها «الديريون» انتظروا التنمية!

أملك الدولة إلى البلدية المؤرخ في ١٣/١٠/٢٠٠٦ والمصدق من السيد محافظ دير الزور والمرفق صورة عنه. وبذلك فإن مديرية الزراعة والإصلاح الزراعي بدير الزور قد قامت بكافة الإجراءات القانونية وفق ما ذكر أعلاه ونرفق ربطاً صورة عن كافة الوثائق المطلوبة..

تعقيب الحرر..

نشكر المهندس عايد درويش الخزام على تفضله بالرد ونبين له ما يلي: إن هذا الموضوع تم تناوله في أكثر من مناسبة وبعض النقاط التوضيحية في الرد مختلفة عن الردود السابقة، لكن الأهم هو: هل من المنطق وبعد كل هذه السنين ما زلتم منتظرين الموافقة على فتح الآبار، وتوفير مورد مائي، هل بهذه الطريقة ستجري تنمية المنطقة الشرقية؟؟.

أما بخصوص نقل أراضي أملك الدولة الى البلديات فالقانون ٢٧٢ المعدل بالقانون ١٢٢ لعام ١٩٥٩ نص صراحة واشترط أن تكون الأراضي واقعة داخل المخطط التنظيمي المصدق أصولاً حسب المرسوم التشريعي ٥ لعام ١٩٨٢.!!، والكتاب ٢١٧/٢٠٧ يقول: إن العقار ١٢٧ منطقة عقارية في بادية دير الزور يقع خارج المخططا التنظيمي..!!

وفي موضوع قرارات نزع اليد ومسؤولية المحافظين نوافقك الرأي بأن تعاميم وزير الزراعة في هذا المجال كانت واضحة، لكن حبذا لو ذكرتم جميع التعاميم الأخرى بهذا الخصوص؟؟. على كل حال، إن ما يهمنى في إثارة موضوع الاستثمار هو العنب وليس الناطور، ونحن كنا المبادرين في معاداة قانون الاستثمار رقم عشرة وفضحه الذي لم يستفد المواطن منه شيئاً، حيث بقي حبراً على الورق، وسيفاً على رقاب الناس، ولهذا ظل شعار تنمية المنطقة الشرقية ضحكاً على اللحي.

■■

واحدة، لقد انتعش البناء المخالف في أحياء المخالفات بشكل سرطاني، ومخيف، وفي الطرف الآخر انتعشت تجارة مستلزمات البناء، وحلقت الأسعار كثيراً.

ومع انشغال الدولة، انشغل التجار أو الحيتان الكبار بوضع موادهم في أماكن آمنة، واستغلوا حاجة المواطنين، ورفعوا أسعارهم أضعافاً مضاعفة دون وازع من ضمير وكل همهم الإثراء الفاحش على حساب حاجة المواطن السوري الذي اکتوى بنيران هذه الارتفاعات المتضاعفة للأسعار.

واستغل بعض هؤلاء أزمة المحروقات، فانتعشت جيوبهم جراء استغلالهم حاجة المواطن للتدفئة وطهي الطعام وغيرها، فكانوا يشترون جرة الغاز بالتسعير التמוيني ليربحوا منها ثلاثة أضعاف أو أكثر. وغير هذا كثير.. إنهم المستغلون، والعاصرون لكل الضروع حتى لو كانت ناشفة، هؤلاء عبدة المال والجشع أين موطن أقدامهم في سورية الجديدة؟!

■■

كالحرباوات التي ترسم لسحناتها المتجيفة والنتنة ألف لون ولون في كل لحظة، فمع مناصري النظام هم مناصرون إلى أبعد حد، ومع الحراك الشعبي لا يجدون غضاضة في إشهار تأييدهم لمطالب المتظاهرين ونشدانهم الحرية والفضاءات الفضلى سياسياً واقتصادياً وعلى مجمل مناحي الحياة، ويحلمون- كما يدعون- أنهم مع سورية جديدة ومتجددة بحق!.

وانطلق هؤلاء، لا يملأ عيونهم كل تراب الأرض جشعاً واستغلالاً، وأراد هؤلاء الليليون الأفاقون أن يسيطوا حتى على أوجاع وآلام «الغلابة» من الشعب السوري.

انشغال الدولة بالحراك الشعبي، أبان خاصرتها لهؤلاء الصائدين في عكارة مياه الأزمة، ففي أيام قلائل كنت تدخل حياً شعبياً بالمعنى المخالفاتي للكلمة حتى كنت تشعر بدوار بل بإقياء حيال البناء الذي عمر على عجل وفي غير غفلة من موظفي البلديات الذين كانوا يأخذون المعلوم، وينصرفون دون أن يهدوا حائطاً أو يكسروا بلوكة

◀ قاسيون

بشرت وزارة الزراعة بخططها لعام ٢٠١٢ الرامية إلى إنتاج ٤,٥ مليون طن من القمح، وكان ما هو مخطط له إنجاز إذا ما تم تحقيقه، ولهؤلاء نقول: إن بين التخطيط والتنفيذ بون شاسع، وهذا يوعدنا سلفاً بأن إنتاجاً سيكون أقل من الطموحات، إلا إذا تكرمت علينا السماء بمائها، لتكون بغاعليتها خيراً من كبار مخططينا..

ما هو مخطط لزراعة القمح لا يعكس حقيقة تلك الأسسس التي تشكلت وفقها الحكومة، وهو تفهيل وزيادة الاعتماد على قطاعي الزراعة والصناعة، وإعادة الاعتبار إليهما، والذي يفترض زيادة المساحات المزروعة، وهي متوفرة بالتأكيد، فالمساحات القابلة للزراعة تصل إلى ٦١٠٠ ألف هكتار، بينما ما هو مزروع بالفعل لا يتجاوز ٤٣٣ ألف هكتار، أي أن هناك ٣٠٪ من الأراضي السورية الصالحة للزراعة غير مستثمرة، واستثمارها سيعني بالحد الأدنى مضاعفة إنتاج بعض المحاصيل الإستراتيجية بنسبة ٥٠٪، وما أوجنا إلى زيادة كهذه في إنتاجنا الزراعي، وخصوصاً من محصول القمح مثلاً في ظل العقوبات الاقتصادية العربية والأوروبية التي تعيشها سورية الآن.

كما وانه، وبالعودة إلى الوراء قليلاً، لا بد من استذكار أن إنتاج سورية من محصول القمح خلال سنوات ضرب الزراعة تراوح بين ٢.٨ – ٤ مليون طن خلال أعوام ٢٠٠٧ – ٢٠١٠، أي أن المخطط لإنتاج القمح لا يعكس اهتماماً حقيقياً بتنشيط القطاع الزراعي، وإعادة الاعتبار له، على اعتبار كون سورية دولة زراعية أولاً وأخيراً، وهذا يفترض بالتالي وضع الزراعة في رأس قائمة أي حكومة سورية..

الصائدون في عكارة مياه الأزمة

◀ عمر كوجري

ثمة أناس يشبهون إلى حد كبير وطاويط الليل، يكرهون الشمس.. ويعشقون الظلمة، لأنهم في الأصل لم يكونوا بشرأ أسوياء، وبالتالي تتوضح معالمهم «الوطواطية» أوقات العتمة التي تبعث على الخوف والرهبة، أي أوقات الأزمات التي تمر بالمجتمع.

في البلد، لا يستطيع أحد أن ينكر- مهما أوتي من مهارة- وجود أزمة وطنية كبيرة وعميقة، وتكاد في الأسابيع الأخيرة أن تصبح أزمة مستعصية على الحل، وفي ظل هذا الوضع الشاذ الذي تمر به سورية، وفي ظل هذا الاستعصاء الوطني المؤلم، ظهرت شرائخ من مجتمعا لم تكن تملك أصلاً تاريخاً مشرفاً، لذا لم تكن تصرفاتها مدعاة لعنصر المفاجأة، لكن الحيرة أتت فقط من جانب الاستغلال، استغلال وضع البلد.

لقد ظهرت شريحة من الناس، قليلة الضمير، والوجدان والكرامة، هؤلاء الذين يتباكون على الوطن، وهم

وصل إلى صحيفة «قاسيون» الرد التالي من المدير العام المهندس عايد درويش الخزام في مديرية الزراعة والإصلاح الزراعي بدير الزور، بشأن ما ورد بعددها رقم ٥٢٩ تاريخ ٢٠١١/١٢/٣ تحت عنوان «على طريق الاستثمار بدير الزور» يوضح فيه بعض النقاط التي جاءت بالمقالة:

«تم إيقاف تأجير أراضي أملك الدولة لكافة مسمياتها وأنواعها صناعية - زراعية - سياحية - تجارية ما عدا تأجير الأغراض التالية:

١) المشاريع الاستثمارية المشملة بقانون الاستثمار والمشاريع السياحية والاستثمار المقلعي بموجب تعميم الوزارة رقم ٢١٨٧/٢م تاريخ ٢٠٠٩/٥/٢٧ ولاحقه التعميم رقم ٣٠٦٠/٢م د تايع ٢٠١٠/٦/٩ الذي تم بموجبه إيقاف تأجير أراضي أملك الدولة، بما فيه مشاريع الاستثمار بشكل مباشر واستثمار الأرض على مبدأ المشاركة مع الدولة، نرفق ربطاً صورة عن تعاميم الوزارة المذكورة، وكذلك التعميم رقم ٦٢٥٩/٢م د تاريخ ٢٠١٠/١١/٢٨، الصادر عن وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي المتضمن الطلب إلى مديرية الزراعة في المحافظات بتنظيم جدول ببعض أراضي أملك الدولة الشاغرة والصالحة لإقامة مشاريع استثمارية وفق دليل استخدام الأراضي، وتحديد مساحتها وطبيعتها ليتم إيداعها لدى هيئة الاستثمار السورية، كما تم بموجب هذا التعميم تحديد ضوابط وأسس إقامة المشاريع الاستثمارية على أراضي أملك الدولة المشملة بقانون الاستثمار، وخصوصاً على مبدأ المشاركة مع الدولة وفق محضر الاجتماع المرفق صورة عنه وبموجب كتابنا رقم ٥٩٧/٢م د تاريخ ٢٠١٠/١/٢٧ والكتاب رقم ١٠٥٠/٢م د تاريخ ٢٠١١/٢/٢، وبموجبها تم تحديد المواقع القابلة للاستثمار، وتم مراسلة مديرية الموارد المائية بدير الزور لبيان مدى إمكانية تأمين

القامشلي.. تجربة شبابية واعدة!

شهد المجتمع السوري خلال الأشهر العشرة الأولى من عمر الحركة الاحتجاجية السلمية المشروعة نشاطاً سياسياً عالياً في مختلف قطاعات الشعب، وذلك أمر طبيعي بعد عودة الجماهير إلى الشارع، فالاهتمام بالشأن العام أصبح مزاجاً عاماً، وخصوصاً بعد دخول البلاد حالة الاستعصاء نتيجة سلوك كل من أنصار الحل الأمني، ودعاة التدخل الخارجي، مع ما يحمله ذلك من مخاطر على وحدة النسيج الوطني السوري، وتطور سورية اللاحق.

وقد فرضت الروح الجماعية نفسها على الوعي الاجتماعي، وتراجعت نسبياً نزعة الخلاص الفردي، وانتماءات ما قبل الدولة رغم السعي المحموم للبعض في جهاز الدولة وخارجه بإثارتها لحرف الحراك الشعبي عن مساره...ومن التجارب الواعدة في هذا المجال تجربة المبادرة الشعبية لحماية السلم الأهلي في القامشلي«أبناء القامشلي»، والتي أصدرت بيانها التأسيسي وقامت بجملة نشاطات أولية تتم عن وعي وطني عام عابر للبنى التقليدية، هذا الوليد جاء تعبيراً عن حاجة موضوعية في المدينة ورداً على التعصب والتطرف من أية جهة كانت، وفور إطلاق المبادرة حظيت بتأييد جماهيري من مختلف الأوساط السياسية والشعبية والنخب الثقافية والاجتماعية، وخير من يكشف عن هوية المبادرة هو ما جاء في بيان الإشهار، وهذا نصه:

«إن الأزمة التي تعيشها سورية اليوم، وما تشهده بعض المحافظات من أحداث دامية وما تبع ذلك من اصطفاات متنوعة وعنف مفرط وتعصب مقيت، يرتب علينا كشباب مؤمن بالوحدة الوطنية ومسؤولية تاريخية وواجباً وطنيا ودينياً وأخلاقياً في الحفاظ على السلم الأهلي، الذي لطالما كان سمة تميز بها المجتمع السوري، وذلك من خلال نبذ العنف، والتعصب، وتعزيز الوحدة الوطنية السورية الجامعة، لذا كان إطلاق ماأسميناه (المبادرة الشعبية لحماية السلم الأهلي/ ابنا القامشلي)، وهي جهة مستقلة تضم شباباً من مختلف الأديان والقوميات، بغض النظر عن الآراء السياسية والانتماءات الحزبية، هدفها العمل على تعزيز العيش المشترك وصيانة السلم الأهلي، ونبذ التعصب الديني والطائفي والقومي».

إننا بدورنا ندعو إلى دعم هذه المبادرة الوطنية، ورعايتها، بغية تحقيق أهدافها النبيلة التي تتقاطع مع مصلحة كل من يهيمه مصير البلاد، ومصير العيش المشترك بين أبناء الشعب السوري الموحد بتاريخه ومصيره والمتعدد بثقافته.

■ **القامشلي/ مكتب قاسيون**

الترخيص، لأنها تكلفني ٥٠٠٠٠ ليرة، ومن أين لي هذا المبلغ؟ لذلك اضطررت لشراء البذار والسماذ من السوق السوداء فقط لتأمين خبز عيالي، ثم هناك مسألة أخرى لماذا الحكومة لم تساعدنا على تسويق محصول الرمان حيث الأوضاع السائدة في البلاد تسببت لنا بخسائر فادحة؟ لقد توقف الشحن داخل وخارج سورية، علماً أن هذه القرية والقرى المحيطة بها تنتج ما يقارب ٦٠٠٠٠٠ طن من الرمان سنوياً».

الفلاح صالح من قرية السكرية أوضح له«قاسيون» أن السماذ مرتفع الثمن والبذار كذلك، كما هي أجرة الري في حال وجد المازوت عند الجمعية الفلاحية، وأضاف: «لو كانوا يعملون بوجدان وضمير، ولو كانت السقاية حسب الدور وليس حسب الواسطة وغيرها لكان الوضع أقل إجحافاً وسوءاً، والله كرهننا حياتنا وبالأخر تأتي الحكومة لتطالبنا بالإنتاج، والحكومة مطمئنة!.. والله هذه الحكومة والحكومة السابقة عرفتا حق المعرفة ما يعانيه الفلاح وما يحتاجه، لكن آذانهما واحدة من طين وأخرى من عجين».

اللقات كانت كثيرة وتشير إلى المعاناة نفسها عند كل الفلاحين، فهل يصل صوت هؤلاء الفلاحين إلى أذن عادل سفر وحكومته ووزير زراعته؟ أم أن الحال ستبقى على ما هي عليه؟ وبما أن التجربة أثبتت أن الحال لا تتغير بوجود فقط بتغيير الوجه، فإننا نطالب بإقالة الحكومة ومحاسبتها كما الحكومة السابقة أيضاً التي لا بد من محاسبتها، حيث فرطت كلتا الحكومتين بالأمن الغذائي للمواطن السوري الذي يعتبر ركيزة أساسية من ركائز الاستقرار والوقوف بوجه ما يحاك لهذا المواطن، ونطالب استكمالاً لذلك بحكومة وحدة وطنية تتبنى سياسات اقتصادية عادلة تزيد صمود الوطن في وجه ما يترصده من أخطار محدقة.

■ ■



عرضة لجشع واستغلال السوق السوداء وتجارها، ناهيك عن الكثير من التراخيص المزورة بمساحات وهمية.. وهذه الحال سادت في عهد الحكومتين السابقة والحالية وعلى عينك يا تاجر.

وفي لقاء مع عدد من الإخوة الفلاحين ومن قرى مختلفة في مدينة البوكمال، قال الفلاح حسن من قرية سويعة: «إذا كانت الحكومة تريد ألا نزرع ولا نحصد، فنحن جاهزون، أما إذا كانت تريد عكس ذلك فعليها أن تقوم بتأمين ما نحتاجه من سماذ وبذار وأدوية وآلا تتركنا تحت رحمة الجمعيات الفلاحية، لأنهم كلهم لصوص..كلهم حرامية!».

الفلاح مطر من قرية السوسة قال: «لم يكن بإمكانني زراعة أكثر من ٥ دونمات والسبب

القمح، حيث وصل سعر كيس بذار الشوندري السكري زنة ١٠ كغ إلى ١٥٠٠٠ ليرة بينما هو في المصرف الزراعي ب ٦٥٠٠ ليرة وهذا ناتج طبيعي من نواتج الفساد المستفحل في وزارة الزراعة ومديرياتها حيث يوجد الكثير من الفلاحين ممن يدعون أنهم يزرعون المساحات المقررة كذباً وبهتاناً، لكونهم يملكون التراخيص الرسمية بهذه المساحات ويكتفون بزراعة جزء بسيط منها لتتم المتاجرة بمخصصاتهم من البذار والسماذ الذي يحصلون عليه من المصرف الزراعي، ويبقى أصحاب الحيازات الصغيرة من الأراضي والذين لا يستطيعون الترخيص بلا مخصصات، حيث يصل رسم ترخيص الدونم الواحد إلى ٣٥٠٠ ليرة تقريباً، وبالتالي يبقى أصحاب الحيازات الصغيرة

سرقة موصوفة..

برسم وزارة التقانة والمؤسسة العامة للبريد



من أين لك هذا؟؟؟..

ممتلكات المختلس وبعض الملاحظات:

١ -عقارات ومبكرة يديرها رئيس مكتب بريد القحطانية السيد «ط» وبشراكة نجل المختلس «ف».

٢ -عقارات وتجارتها ومبكرة يديرها محمد القثو رئيس مكتب البريد بالجوادية بشراكة نجل المختلس «ف». وشقق سكنية ومكتب عقاري في الأربوية لتجارة العقارات.

٣ -محل ومكتب في قيصرية (عبارة) المختار نمرود.

٤ - سطوة المذكور وتأثيره القوي على قرار مدير الحسكة حيث كانت طلباته بمثابة أوامر لمدير بريد الحسكة، فكان ينقل ويبيع كل من يحاول السؤال أو التدخل وخاصة العناصر الجيدة والكفوة، ويضع الضعفاء في المواقع الهامة والنفعية... وعناصر المديرية مستعدون للشهادة..

وأخيراً، يشاع في المؤسسة أن هذا الأسلوب كان اتفاقاً بين المدير عبد العبيد و«غ العوض»، و«أ.ع...» والبعض في الإدارة العامة...!!.

■ **قامشلي/ مراسل قاسيون**

أصدقاء مدير بريد الحسكة، السيد عبد العبيد، وكانا يسهران الليالي في نوادي القامشلي، وما يعزز الشك أكثر هو تمديد خدمة المختلس «أ.ح» أربع مرات بمؤازرة ودعم مدير بريد الحسكة، وكان يذهب معه الى دمشق ويدفعان المعلوم، وتمدد خدمة المذكور بالترافق مع وضع الإدارة العامة بصورة أنه لا يوجد من هو أكثر كفاءة من «أ.ع» الى أن ضرب ضرбите على عينك يا تاجر!.

السؤال الذي يطرح نفسه: أين كانت لجان الجرد والرقابة التي كانت تجرد الصندوق والسجلات؟ وأين كانت الإدارة العامة التي تراقب مركزياً السجلات الشهرية وتترك المبالغ الكبيرة في عهدة أشخاص من هذا النموذج في موقع كهذا؟.

هل أعمت عيونهم شدة كرمه ولباقة ضيافته في الليالي المخملية في دمشق وحلب والساحل والجزيرة؟..

إن مصلحة مؤسسة البريد التي هي جزء من المصلحة العامة تتطلب التحقيق الجاد مع اللجان التي قامت بجرد صندوق المختلس، وتسليمه لاحقاً لخلفه محمد خير خلف، علماً أن قرار تعيين الأخير في هذا الموقع كان منذ أكثر من سنة، ولم يتسلم الصندوق إلا بعد تأمين السيد السارق «أ.ع».

تغيير النظام التعليمي أيضاً.....!!

◀ مجموعة من المعلمين

في لجة الحديث عن الإصلاح أو التغيير أو الثورة، سمّها ما شئت، وبغض النظر عن الدقة العلمية لكل مصطلح من هذه المصطلحات، فإن ما بات مؤكداً هو ضرورة أن يمسّ التغيير كل مفاصل حياة الدولة والمجتمع، ومنها بنية القطاع التعليمي وفي مختلف المراحل بدءاً من دور الحضانة ورياض الأطفال وانتهاء بمراحل الدراسات العليا، تغيير يقوم على أساس ربط العملية التعليمية بالتطور التاريخي ونموذج الإنسان المنتج في عصر الثورة العلمية التكنولوجية، وحاجات التنمية الوطنية المستدامة بكل جوانبها، هذه العملية لم تعد تقبل التأجيل وهي اليوم من الضروري جداً أن تكون على جدول أعمال كل القوى الحريصة على مصالح البلاد، وهذا ما يستدعي وضع برامج استراتيجية تعمل فيها المراكز البحثية الوطنية والخبرات والكفاءات العاملة في هذا القطاع، بالإضافة إلى جملة إجراءات إسعافية آنية تنقذ هذا القطاع المنهك والتي نعتقد أنها يجب أن تتمحور فيما يلي:

إعادة النظر في المناهج التي ما زالت تعتمد المنطق الكمي في تلقين المعارف، وحشو الذهن بالمعلومات بناءً على طرائق تقليدية في التدريس، تقف عائقاً أمام تنمية أي إبداع، وبناء مناهج عصرية تقوم على مبدأ المنهج البحثي الاستقصائي، ذلك المنهج الذي يثير الأسئلة أكثر من أن يعطي أجوبة جاهزة، وتساهم في بناء الشخصية المتوافقة مع روح العصر.

الكف نهائياً عن تسييس القطاع التعليمي، إلا فيما يتعلق بتعزيز الانتماء الوطني والهوية الوطنية السورية الجامعة، بما فيها مبدأ تعيين الكادر الاشرافي وخصوصاً مدرّاء المدارس، باعتبار أن المدير هو دينمو العمل التربوي والتعليمي وعلى كفاءته وجدارته يتوقف الكثير من مصير العملية برمتها، وتعيينه على أساس الانتماء السياسي يكون غالباً على حساب كفاءته المهنية.

الكف عن العمل بالقوانين والمراسيم التي أخذت منحى خصخصة القطاع التعليمي، باعتبارها قائمة على مبدأ طرح التعليم كأي سلعة تجارية في السوق، قابلة للبيع والشراء لأن استمرار السير في هذا الطريق سيؤدّي الى منطلق من «يملك يتعلم ومن لا يملك لا يتعلم» وهذا يعني التوجه نحو التعليم النخبوي أي اقتصاره على أبناء الدوات وميسوري الحال الذي يتناقض مع مبدأ التعليم كحق إنساني عام، وكحاجة وطنية شاملة، ومن الجدير بالذكر هنا ضرورة الإبقاء فعلياً على مبدأ ديمقراطية التعليم والزميته ومدّه الى مرحلة التعليم الثانوي.

إن العودة عن الخصخصة تتطلب قبل أي شيء رفع المستوى المعيشي للمعلمين والمدرسين عبر زيادة فعلية ومجزية لرواتب العاملين في هذا القطاع، وذلك باعتبار أن فكرة الخصخصة بشكلها الجيني ولدت مع تقشي ظاهرة الدروس الخصوصية بسبب حاجة المعلمين، قبل أن تقونن الحكومة السابقة خصخصة هذا القطاع.

تطوير البنى التحتية للمدارس من حيث تأمين الوسائل المعينة للتدريس وتوفير الأجهزة والأدوات الحديثة، وتعميم استخدام الكومبيوترات كوسيلة تدريس فعلية إذ أن استخدام هذا الجهاز في الكثير من المدارس لا يتعدى سوى استخدامه للتسلية.

معالجة مشكلة التسرب من المدارس التي بلغت أرقاماً مخيفه نتيجةها الوحيدة وجود جيل من الأميين في عصر ثورة الاتصالات، والأعمى وحده هو من لا يدرك المخاطر الاقتصادية والاجتماعية لذلك، وهذه المشكلة وحدها كما نعتقد تحتاج إلى خطة انقاذ كاملة، تبدأ بدراسة أسبابها التي نعتقد أنها بالدرجة الأولى أسباب اقتصادية واجتماعية، تتعلق بالواقع المعيشي لذوي هؤلاء المتسربين واضطرارهم إلى زج أبنائهم في سوق العمل في سن مبكرة نتيجة ضيق اليد.

فتح دورات نوعية للكادر التدريسي تساعد هم على تأهيلهم مهنيّاً، ليستطيعوا القيام بالدور المطلوب منهم بعد التطورات الهائلة في فلسفة علم التربية برتمته.

■ ■

الأسعار.. في ظلال الأزمة

◀ قاسيون

من أبرز ما أثبتته الأشهر العشرة من عمر الأزمة، هو عجز جهاز الدولة عن حل أية مشكلة سواء كانت قضايا عامة أو حتى قضايا جزئية تتعلق بالحياة اليومية للمواطن، ومنها قضية ارتفاع اسعار الكثير من مواد الاستهلاك اليومي التي تؤثر بشكل واضح على معيشة المواطن السوري، وإذا كانت الحجة دائماً في عدم حل الاستحقاقات الوطنية الكبرى هي وجود «مؤامرة» فما علاقة المؤامرة بأسعار الفروج والغاز والمازوت والفجل مثلاً؟؟؟ الا يمكن أن نستنتج أنه ثمة مؤامرة على لقمة المواطن من تجار الأزمة، والذين يصطادون في الماء العكر؟.

المشكلة ليست هنا بقدر ما هي في صمت جهاز الدولة صمت القبور تجاه هذا التمادي وهذه المؤامرة على متطلبات الحياة اليومية للمواطن السوري؟! أين هي الجهات الرقابية؟ ولماذا تتواجد هذه المواد بكميات كبيرة في السوق السوداء ولا توجد في منافذ البيع الاعتيادية؟ وإذا كانت حجة الاختناقات هي التهريب بالنسبة لمادة المازوت مثلاً، فمن الذي يهرب؟ وهل الدولة بكل أجهزتها العتيدة عاجزة عن معالجة مشكلة التهريب وفي ظرف كهذا؟ وإذا كان الأمر كذلك ألا يضيف (أي جهاز الدولة) بذلك سبباً جديداً على أسباب ضرورة تغيير بنيته؟؟

إن ارتفاعات الأسعار المتلاحقة والاختناقات المتعلقة في سوق مواد الاستهلاك الشعبي، تضيف سبباً جديداً لأسباب الاحتقان المزمن، ومن هنا فإن معالجة سريعة وفورية، والضرب بيد من حديد على أيدي أولئك الذين يستغلون الظروف الحالية كان مطلباً ملحاً في كل الأوقات، وهي اليوم مطلب أكثر إلحاحاً، أكثر من أي وقت مضى، ولا ينفع هنا الإكثار من لجان الإشراف، ولجان المتابعة، سواء كانت حزبية أو غيرها، بل يجب إشراك

الفساد في طرطوس يتواصل..

جهات رسمية تشارك «متنفذين» في مخالفة القانون!

يبدو أن شبكة فساد معقدة تقود الدوائر الرسمية في محافظة طرطوس تشمل معظم الدوائر، فالشكاوى ما تزال تأتي بالعشرات للإعلام سواء عن المجلس البلدي للمدينة، أو دائرة السجلات العقارية، أو رؤساء بعض البلديات، وصولاً إلى الجمعيات، والكل يشكو من الممارسات الظالمة بحقهم، ومخالفة تلك الجهات للقانون في كثير من القضايا عندما يتعلق الأمر بمواطنين موالين له «شركاء» أو بمتنفذين فاسدين... وقد تعرض العديد من المواطنين إلى حملة من الترهيب والتزهيب، ومورست عليهم ضغوطات مختلفة، إن استمرار هذه الفئة في فسادها دون محاسبة ناجعة، دفع المواطنين إلى متابعة تظلمهم خارج المحافظة بأن أوصلوا الملف المتعلق بهم إلى رئيس الجمهورية، ورئاسة مجلس الوزراء وجهات عليا أخرى.

إن آخر ملف وصلنا من المواطنين في طرطوس جاءنا من المواطنة شادية محمد الشيخ التي تقول في رسالتها الموجهة إلى السيد رئيس الجمهورية إنها «وبتاريخ ٢٠٠٥/١١/٩ استأجرت محلاً تجارياً في مدينة طرطوس تعود ملكيته للمؤجر المحامي حسن عبد الحميد محمود – من مدينة تللكلخ قرية محلات عن طريق الفروج وقبض مني بدل (خلو رجل) مبلغاً وقدره خمسمائة ألف ليرة سورية/ ٥٠٠٠٠٠ ل.س/ ووقع لي إقراراً بذلك بصفته واسمه. كما تم تنظيم عقد إيجار بيننا في مكتب العقود بالدائرة الاجتماعية بمجلس مدينة طرطوس بأجر شهري وقدره ٥٠٠/ ل.س/ ولدة ٦ سنوات».

وتضيف شادية أنه «وفي يوم الخميس الواقع في ٢٠٠٦/١/٢٦ أقدم المحامي (ح. م) ومجموعة من أقربائه وهم: (ع. ن. م) و (ع. أ. م) ولم

أ)، والجميع من قرية حالات التابعة لمنطقة تللكلخ على كسر وخلع وسرقة المحل المذكور، ومن ثم قاموا بتغيير أقاله واحتلاله بالقوة، وفي ساعة وقوع الجريمة قمت بالادعاء عليهم أمام المحامي العام بطرطوس».

تؤكد المواطنة شادية أنه «أحيل الادعاء إلى قائد شرطة طرطوس، ومن ثم إلى رئيس فرع الأمن الجنائي بطرطوس، وقد تم تنظيم ضبط بحقهم برقم ٤٣ تاريخ ٢٠٠٦/١/٢٦ وتم تنظيم ضبط آخر ملحق به برقم ٥٠ تاريخ ٢٠٠٦/٢/١، وهذان الضبطان كانا موضوع إدعاء النيابة العامة بطرطوس رقم ٢٨٦ تاريخ ٢٠٠٦/٢/٨، علماً أن هذان الضبطان ناقصان وخاليان من أي إداعة بحث بحق المحامي وعصابته».

وتشير الشاكية إلى أن «المحامي (ح. م) تمكن من دفع رشاوى للأمن الجنائي بطرطوس،



ولنظمي الضبوط لم تصدر بحقهم، ولا بحق عصابته أي إداعة بحث خلافاً للقوانين والأنظمة المرعية، مما جعله لم يقف عند هذا الحد، بل قام في اليوم الثاني لجريمتهم بالادعاء ضدي بجرم السرقة الموصوفة على اساس أنني قمت بسرقة مكتبه في مدينة تللكلخ».

وتوضح المواطنة في رسالتها أنه «وعلى الرغم من أنه كان مطلوباً إلى فرع الأمن الجنائي بطرطوس، لكنه ذهب إلى قسم الأمن الجنائي بتلكلخ، وقام بتنظيم ضبط بحقي برقم ٢٣ تاريخ ٢٠٠٦/١/٢٧، وأصبحت أنا فيه مطلوبة للعدالة وهو حر طليق!!!».

وتتوه الشاكية أنها علمت فيما بعد بأن «كلاً من القاضي (ن. م) رئيس محكمة النقض والقاضي (ح. ش) محامي عام طرطوس لا يزالان يقومان بحماية هذا المتهم بقرارات



الأمني بشكله التقليدي ليس مجدياً طالما أن البيئة الاجتماعية والأخلاقية المشجعة لخرق القانون والأعراف والتقاليد والقيم الاجتماعية قائمة، وها هي الوقائع تؤكد أنه في حال حصول أي تراجع في هيبة جهاز الدولة كأداة قمع تبرز فوراً على السطح كل أشكال الشذوذ الاجتماعي والانحراف القيمي، وعليه فإن تأمين الاستقرار الاجتماعي والأمان الشخصي الحقيقي مرتبط بالدرجة الأولى بالواقع الاقتصادي الاجتماعي، وسيادة القانون ولأن الواقع الاقتصادي الاجتماعي مزر، وتمخض عنه جيش من المهمشين كضحايا لذلك الواقع، ولأن القانون منتهك بكل ما تحمله الكلمة من معنى فمن الطبيعي أن نجد مثل هذه الآفات الاجتماعية الغريبة عن قيم وتقاليد المجتمع السوري. ■■

مزورة وباطلة كونها مبنية على باطل، ومخالفة للقانون».

وأرفقت الشاكية في رسالتها صورة عن الشكوى المقدمة من قبلها إلى وزير العدل بتاريخ ٢٠١١/٢/٦، وكذلك صورة عن الشكوى المقدمة من قبلها إلى رئيس مجلس الوزراء بتاريخ ٢٠١١/٨/٧ بنفس الخصوص.

وقالت المواطنة في حيثيات الرسالة ولتأكيد شكواها أنني «أبرز صور عن أحكام محكمة النقض الصادرة بحق المحامي المتهم (ح. م) بجرائم مشابهة وهي:

أساس ١١٥٤ إحالة قرار ١٣٥٩ لعام ٢٠٠٩ بدعوى السرقة الموصوفة.

أساس ٤١٨٢ إحالة قرار ٢٦٨١ لعام ٢٠١٠ بدعوى السرقة الموصوفة والإخلال بواجبات الوظيفة والتزوير بأوراق رسمية.

أساس ٢١٥٥٧ جنحية ٢ قرار ٣٤٢٣ لعام ٢٠١٠ بدعوى التزوير والسرقة والتهديد.

أساس ١٥٨٥ إيجارية قرار ١٥٩٠ لعام ٢٠١٠.».

مؤكدة أنه «وبالرغم من كل هذه الأحكام لا يزال المتهم يحتل محلي التجاري بالقوة، وأفراد عصابته لم يمتثلوا للقضاء، وذلك بحماية القائمين على القانون».

وختمت رسالتها الموجهة للسيد الرئيس «جئت في هذه الشكوى لفخامتكم راجية وملتزمة العدل وإنصاي في من قبلكم كوني لم أجده في محاكمنا».

إننا في «قاسيون» نضم صوتنا إلى صوت المواطنة، ونطالب محافظ طرطوس والجهات المعنية الأخرى بإنصاف المواطنة وفق ما يقتضيه القانون وأحكامه الصادرة عن محاكمه، وصولاً إلى محاسبة الفاسدين، ومن يحميمهم ويعيد للقضاء هيئته فوراً ودون أدنى إبطاء. ■■

مجانين عامودا..

وحبس الأمطار!

◀ حمد الله إبراهيم

كان نقيب المجانين في عامودا «سمو» عائداً إلى بلدته من قرية «عوينيك»، فالتقى مصادفة برجل لم يره من قبل، فأراد التعرف عليه، وسرعان ما جرى بينهما حوار ودي وأخذ ورد ..

سأل الرجل «سمو» عن اسمه وعن عمله، فأجاب سمو عن أسئلة الرجل بكل ثقة، وأكد له أنه من عائله دينية معروفة، وهو من شيوخ هذه العائلة!!.

عندما عرف الرجل بأن سمو هو شيخ من شيوخ الدين، تفتقت لديه بعض الأسئلة، وطلب من «سمو» الإجابة عليها. من ضمن هذه الأسئلة:

– «إذا دخل رجل الجامع، فبأي قدم يدخل أولاً، باليمنى أم باليسرى؟»..

أجاب سمو على الفور:

– «بالقدم اليمنى.. وهذا من سنة الرسول الكريم...».

فيادر الرجل إلى طرح سؤال ثان كان يشغله:

– «هل يصح ويجوز الوضوء بالماء المشمس في الأواني النحاسية؟»

صمت سمو كثيراً، وفكر ملياً، وحرار في أمره، وهو الذي لا يفقه شيئاً لا بالوضوء، ولا بالصلاة، وفُضِّل الإطالة في السكوت لعل الرجل ينسى سؤاله المحير، ويعفيه من الجواب، لكن الرجل ألح عليه في المسألة، ولم يدع له فرصة للنجاة.. وما لبث أن عاد إلى القول:

– «ما القصة يا سيدي؟ لم تفت لنا في الأمر؟»

أحس سمو بحيرة وارتباك، وأدرك أنه عاجز عن الجواب، وأن الصمت لن يجديه، فقال بعد تنحنح: – «أيها الأخ.. من الأفضل أن تسأل عالماً آخر مختصاً بالوضوء لتجد جواباً لسؤالك، لأن اختصاصي هو الجامع وكيفية الدخول والخروج منه، وليس الوضوء»!! وترك الرجل مدهوشاً ومضياً!

الذي ذكرني بهذه الحادثة التي وقعت قبل أكثر من نصف قرن هو أنني كنت عائداً من السوق ويدي بعض من الخضار، والمطر ينهمر بغزارة، وإذ بي أسمع صوتاً قوياً يناديني:

– «أستاذ.. أستاذ.. يا أستاذ حمد الله..»

تجمدت في مكاني ونظرت إلى الورا، وعرفت أنه أحمد، أو بالأحرى الحاج أحمد كما بات يسمى الآن، وقد كان أحد تلاميذي في المرحلة الثانوية..

السلام عليكم يا أستاذ..

أجبت:

وعليكم السلام..

كيف الحال والأحوال؟

الحمد لله بألف خير..

ماذا اشتريت من السوق؟

القليل من الخضار فقط، فأنت تعلم أن الأسعار ارتفعت كثيراً بسبب هذه الأحداث..

نعم ارتفعت كثيراً.. يا أستاذ كل شيء صار غالياً إلا الإنسان وحده بقي رخيصاً..

أجبت:

نعم الإنسان وحده رخيص..

يا أستاذ هناك سؤال يشغلني منذ زمن، ولا يستطيع أحد الإجابة عليه إلا أنت كونك كنت من الأساتذة الجديرين واختصاصك جغرافية، فأظن أنك تستطيع الإجابة على السؤال الذي حيرني طوال هذه المدة..

فقلت: ما هو سؤالك يا رجل.. والله إن كنت أعرف الجواب سأجيب بكل صراحة..

فقال: منذ ٣-٤ سنوات سمعت من يقول بأن الحكومة السورية بدأت تحجز الغيوم وتوجهها إلى أماكن معينة، وخصوصاً إلى اللاذقية وطرطوس وجبلة... وتمنع هذه الأمطار من الوصول إلى الجزيرة والرفقة ودير الزور!!.

فقلت وقد اعترتني المفاجأة: «كيف يمكن حجز الغيوم يا (حجي)؟ هذا لا يمكن أبداً»..

أجاب: أنا لا أعرف كيف يمكن حجز الغيوم، ولكن عندي دليل على ذلك!

فقلت: وما الدليل الذي تملكه؟

قال: منذ ٣-٤ سنوات صارت أمطارنا قليلة..

أجبت: نعم، بالفعل كانت سنوات قليلة المطر.. لكن ما معنى ذلك؟..

قال: لاحظ كيف هذه السنة الأمطار غزيرة جداً.. أتعرف لماذا؟! لأن الحكومة منهمكة بالمظاهرات، وما عندها وقت لحجز الغيوم.. وحضرتك اختصاصك جغرافية، وتعرف كيف يتم حجز الغيوم، فهل يمكن أن تعلمنا كيف نفك أسرهما فيما لو حجزتها الحكومة عنا مرة أخرى؟!

أجبتة بلهجة حاولت أن أجعلها جدية: صحيح يا حاج أن اختصاصي جغرافية، ويمكن أعرف أسباب سقوط الأمطار، لكنني في الحقيقة لا أعرف كيف يمكن حجز الغيوم وإعادة توجيهها.. فهناك مختصون بذلك..

فقال متحمساً: من هم؟

أجبتة: هؤلاء لم يخلقوا بعد.. وعلمهم عند الله!.

■■

قدرة الاقتصاد على الصمود مرهونة بالإصلاح وحكومة الوحدة

حاجتها إلى المواد الغذائية بصفة خاصة هي الحسكة والرفقة في الشمال والشمال الشرقي، حيث تسببت قلة الأمطار بهبوط محصول سورية من الحبوب في العام الماضي بنسبة ١١٪، خلال السنوات الخمس الماضية. وأكدت الناطقة باسم برنامج الغذاء العالمي في منطقة الشرق الأوسط أن توافر السلع الأساسية، وخاصة المواد الغذائية، يبقى القضية الرئيسة للمواطنين السوريين. ونقلت صحيفة وول ستريت جورنال عن الناطقة إن إيصال المواد الغذائية إلى سورية سيزداد صعوبة مع استمرار النزاع بسبب الوضع الاقتصادي، سواء فُرض حظر على المواد الغذائية في نهاية المطاف أو لم يُفرض.

سيعطل قنوات توزيع المواد الغذائية مؤدياً إلى أزمات ذات طابع محلي في أسواق متعددة. وأكدت تقارير صحفية أن تجار حبوب أروبيين قالوا في تصريحات لهم إن المؤسسة العامة لتجارة وتصنيع الحبوب في سورية، التي تشتري قمح الدقيق عادة من السوق العالمية، تجد صعوبة في تأمين الغذاء بأسعار تنافسية. وأشار تاجر أوروبي إلى أن كثيراً من التجار الأروبيين في السوق يحاذرون التعامل مع سورية في مناقصات القمح وأنهم ومن الآن يتجنبون تماماً التقدم بأي عروض في السوق السورية.

وقال تاجر إن هناك حالات كثيرة رست فيها سفن محملة بالقمح في موانئ سورية، ولكن المستوردين رفضوا استلامها، وإن المحافظات السورية التي زادت

يتوقع معظم المحللين الاقتصاديين أن الاقتصاد السوري سيواجه في الفترة القريبة القادمة مصاعب في توفير الموارد المالية لسد حاجة السوق المتزايدة من المواد الغذائية وتأمينها بكميات كافية بسبب الأعباء المالية الثقيلة الناجمة من قرار الاتحاد الأوروبي حظر استيراد النفط السوري، والعقوبات الاقتصادية التي فرضتها الجامعة العربية، على الرغم من الآراء الكثيرة التي تقول إن سورية في مراحل سابقة اعتمدت على نفسها، ويمكن أن تخرج من الأزمة أقوى مما كانت شريطة القيام بإجراءات إصلاحية سريعة بالتزامن مع قيام حكومة وحدة وطنية.

من جانبها أوضحت منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة أن استمرار الاضطرابات فترة طويلة

مطبات

الدعم.. دجاجاً

عادت الحكومة إلى لغة الدعم، وسوف يدخل السوريون في تتابع جديد سيوصل إلى (القرن) الجديد بصياحه، ونغمات طيور جحبونها مستعيدهم إلى القرية بشكلها البدائي، وسيؤمنون من خلاله لحومهم، وبيضهم، وريش نومهم المدعوم. الحلقة الجديدة من الدعم غنية ومسلية، ومن الطبيعي أن تمنع أطفالهم من اللهو في الحواري الضيقة، وإنما ستجعلهم يلعبون لعبة مطاردة جميلة مع كائنات تستحق الجري، وكذلك تفقد مخلفاتها، والفزع من أمراضها العالمية، ولكنها فسحة وسط صمت فقير.

الحكومة وعبر وزارة الزراعة قررت كما يقول الخبر: «ضمن إطار تنفيذها لمشروع المساعدة العاجلة لدعم سبل المعيشة والأمن الغذائي للمزارعين والمربين المتضررين بسبب الظروف الحالية التي تشهدها سورية والمتضمن منح كل أسرة زراعية فقيرة مساعدة عاجلة تتضمن ٢٠ دجاجة و٧٥ كغ أعلاف».

الوزارة جادة في تنفيذ الدعم، ولذلك جندت من بإمرتها من مديريات ولجان، واتحادات ونقابات للإسراع في إعداد قوائم بمستحقي هذا الدعم، أي القيام بمسح للأسر التي تستحق هذا الدعم الوفير الذي سيعود على المواطن والوطن بفائدة كبيرة خاصة في أزمة اقتصادية خانقة.

الوزارة طلبت - حسب الخبر- من مديرياتها في المحافظات تشكيل لجان فنية برئاسة مديري الزراعة وممثلين عن دوائر المرأة الريفية والصحة الحيوانية والإنتاج النباتي، واتحاد الفلاحين، والاتحاد النسائي والهيئة العامة لإدارة وتنمية البادية، ومؤسسة الأعلاف، وممثلين عن سكان القرى المتأثرة بالأحداث.. إعداد القوائم بالمرشحين وفق معايير محددة، والإشراف والرقابة على تنفيذ نشاطات المشروع، وتذليل الصعوبات التي قد تعترض تنفيذ نشاطات المشروع إن وجدت مع الجهات التي يمثلونها، وتقييم الآثار الناجمة عن هذه المساعدة العاجلة، ودورها في تحقيق الأهداف المنشودة من المشروع، وذلك بأن يكون المستفيد من المشروع الأسر الأكثر فقراً من المتضررين بسبب الظروف الحالية التي تشهدها سورية، و ألا يكون له مصدر دخل.

الدعم دجاجاً هي خطة الحكومة التي تجند لها ما يلزم من كوادر ومؤسسات، ولكن ألا يستدعي هذا مشاريع سابقة قادت إلى كثير من إشارات الاستفهام حول فساد من نفذوها، وأشرفوا عليها، واستفاد من فسادها العام حتى موظفو المسح الذين تسببوا في فوضى وغياب حقوق لمستحقين حقيقيين.

ألم يكن صندوق المعونة الاجتماعية يصب في الهدف نفسه، والمواطن الفقير ألم يكن الشماعة التي تعلق بها الفاسدون، و(ههبشوا) ما استطاعوا من دعم كان هو هدفه، وتفتت يومها وزارة العمل بصندوقها وما سيفدقه من نعمة على الفقراء ومعدودي الدخل؟.

أوليست لللجان والمؤسسات والقوائم والإشراف والأدوار والآثار هي اللغة نفسها التي استخدمت عند استحداث المشاريع المشابهة؟ أليست هي من ضيع المليارات على مستحقيها، وحتى تاريخه بلغت شكاوى المغيبيين عن حقوقهم أكثر من ١٦٠ ألف شكوى، وحتى تاريخه توزع المعونة على غير المستحقين، ووزارة العمل الجديدة تطارر أخطأه سابقتها دونما جدوى بينما الأخيرة لا يرتعش لها ضمير.

الدجاج والبيض وصلا إلى المجد في زمن انهيار لحم العواس، وخروجه من سلة غذاء المواطن السوري، وانحيازه إلى ولائم الأغنياء فقط، ومطاعمهم وفنادقهم، ووصل سعر صحن البيض إلى أرقام قياسية رغم منع تصديره، وكذلك الفروج المحلي وليمة جمعة أول الشهر حينما تبيض رواتب الموظفين مرة واحدة لحماً.

مما سبق يبدو خيار الدعم الجديد موقفاً من باب اختيار البيض والدجاج، لكن يبقى الحذر من مشروع جديد لمستحقين لديهم مزارع، ويلزمهم لطقس العشاء عشرون دجاجة مع علفها، وكذلك بعض العاطلين عن العمل الذين سيجدون من يوظفهم في المسح وإعداد قوائم المرشحين.. أما المستحقون الحقيقيون فلهم أبواب وزارة العمل وصندوق الشكاوى.

■ ع. دياب

هل تكفي مديرية الحرف التقليدية لإنقاذها؟

المهن اليدوية السورية من الإحباط المزمّن إلى الموت السريري..



◀ عبد الرزاق دياب

أصدرت وزيرة السياحة لئاء عاصي قراراً أحدثت بموجبه مديرية الحرف التقليدية اليدوية، لتضم عدة دوائر، منها أسواق الحرف اليدوية والتقليدية، والدراسات والتوثيق، وتطوير الحرف التقليدية اليدوية.

وزيرة السياحة قالت في تصريح صحفي: إن عملية إنتاج هذه السلع التراثية بما تنطوي عليه من استخدام للموارد المحلية وما تجنيه مبيعاتها من إيرادات، تحقق زيادة معقولة في الناتج المحلي الإجمالي، وهي تعد استكمالاً للجذب السياحي في أي بلد، إذ غالباً ما يقوم السياح باقتناء بعض المقتنيات الحرفية التي ينتجها حرفيو الدول التي يزورونها.

وزيرة السياحة - كعادة الوزراء كل حسب قطاعه - لم تنس الإشارة إلى دور هذه الحرف في تحفيز الشباب للعمل في هذه المهن التراثية، ولكن في الواقع ما الذي وصلت إليه هذه المهن التراثية؟

مساهمة وطنية مرتفعة

الوزارة عاصي ذهبت سابقاً إلى أبعد من فكرة مساهمة هذه المهن في تشغيل الجيل الشاب إلى دور أكبر لها في الاقتصاد الوطني، هذا عدا عن دورها الثقافي والحضاري؛ إذا نظرنا إلى اقتصاديات الدول المتقدمة صناعياً نلاحظ نسباً مرتفعة لمساهمة هذه الحرف بالاقتصاد الوطني لأنها تؤمن عدداً من فرص العمل وخاصة للشباب الموهوبين، إضافة إلى أن عملية الإنتاج لهذه السلع التراثية بما تتضمني عليه من استخدام للموارد المحلية، وما تجنيه مبيعاتها من إيرادات، تحقق زيادة معقولة في الناتج المحلي الإجمالي.

وهنا يمكن للعاير من سوق المهن اليدوية في قلب دمشق أن يلمس مدى العمل الذي تنجزه الورش، وكذلك معمل الزجاج المتوقف عن العمل، ولوحة الإعلانات التي تحمل شكاوى أهل الكار من الإيجارات وظلم إدارة السوق، وإهمال وزارة السياحة، وتحول الكثير منهم إلى تجار شنطة ومعارض خارجية.. وجلس معظم من تبقى منهم إلى جانب محله ينتظر أن يعرّج عليه زبون عابر..

أصحاب المهن التقليدية الذين كانوا هنا زماناً طويلاً وصعباً لم يعودوا هنا.. ضاقت أحوالهم كثيراً، وبعضهم فضل تدخين الأرجيلة على الشكوى، وما فائدتها بعد أن زادت الأزمة التي تمر بها البلاد أزماثهم، وأغلقت في وجوههم زياتنهم المفضلين، وتناقص السواح بشكل كبير، ولم يعد يظهر أي من أصحاب الشعر الأشقر والعيون الزرقاء إلا في النادر.. وكذلك أصحاب (العكل والعبي) الذين انقرضوا بدورهم نهائياً!!

ثمة صعوبات مادية سبقت الأزمة كارتفاع أسعار المحروقات، وكذلك الضرائب الكبيرة كالمالية والنظافة والدخل، وارتفاع إيجارات الاستثمار.. وغيرها الكثير..

أحد أصحاب المحلات يقول بأن الآلة حطمت أصابعه الخبيرة، وصارت منافسة قوية دخلت على المهنة بسبب أطماع البعض، وإهمال وزارة السياحة، والدور المهمش في دعمهم من اتحاد الحرفيين.

وزارة السياحة باستثناء القرار الأخير الذي سيلقى مصير قرارات صيغت بعبارات إنشائية لطيفة، لم تفعل سوى إغداق الوعود على المشتغلين بهذه المهن، والتغني بجماها، وإقامة الورشات والندوات في الفنادق العامرة، والحديث عن مشاريع قادمة، دعم الصناعات والمهن الذاهبة إلى الموت بعد أن دخلته سريراً.

أصحاب المهن لا يريدون أن تعقد لهم الرايات أمام الكاميرات.. يريدون فقط إعفاءهم من الضرائب، وتخفيف أجور الاستثمار، والسماح لهم بالمشاركة في المعارض التي تقام بين الحين والآخر

على أساس الإمكانيات والمهارة، لا على صيغة المعارف والوساطات، والهدايا التي ستحملها محفظات القادمين من المطارات.

بقايا الأسواق الحرفية

أسواق دمشق سميت على الغالب تبعاً للحرف الحاضرة فيها أو بأسماء أشهر حرفييها، أو لطغيان حرفة ساهمت في تميز دمشق عن سواها من مدن الشرق، وحتى العائلات الدمشقية في أغلبها حملت أسماء المهن التي كانت وما توال تزاولها معظم هذه العائلات.

وتمثل أسواق دمشق قلب العاصمة التاريخية، وتشتهر بامتداداتها على بقعة جغرافية يمكن للزائر أن يرتادها بيسر ودون عناء، ومن أهمها الحميدية، وهو مخصص تاريخياً لبيع الأقمشة والأجواخ وحوائج النساء. يتفرع عن هذه السوق عدة أسواق فرعية: سوق الحرير لبيع حوائج العرائس والأقمشة النفيسة، وسوق الخجا لبيع الجديديات، وقد نقل هذا السوق إلى شارع الثورة لكشف سور دمشق، وسوق المسكية لبيع الكتب والقرطاسية.

أما سوق مدحت باشا فيشتهر ببيع الفرش والعبي، والبرزورية للبطارة وسوق الذراع، ويتفرع عنه سوق القاشاني والقباقبية لصنع القباقيب.

أما أسواق المهن المتنوعة فهي سوق الحدادين لصناعة الأدوات الزراعية، وسوق الزرابلية لصناعة الزرابيل، وسوق المحايرية لصنع الصناديق الخشبية، وسوق العجيبة لصناعة العباءات والعكل، وسوق السكرية لصناعة السكاكر، وسوق المناخلة لصناعة المناخل والغرابيل، وسوق النحاسين لصنع الأواني النحاسية المزخرفة، وسوق الخياطين، وسوق الصاغة، والجزماتية والصفوف.

اليوم تشكو الأسواق من كسادها وعدم تطورها وقلة مرتاديهما المحليين والوافدين، وبعضها من عراقيل إدارية، ومن مضاربات أسواق خارجية أرخص وأقل تكلفة، ومن غلاء الخيوط، والمواد الأولية لهذه الصناعات المحلية، وأهمها كالصاغة التي تشكو من منع الاستيراد.

عودة إلى التكية

التكية، هي مبنى عثماني عمره أكثر من أربعة قرون، ويعد تحفة عمرانية أنجزها المعماري الدمشقي في وقت أقول الحضارة العربية.. وقد تحول هذا المبنى من ملجأ ومطعم للفقراء في عهود الاحتلال العثماني الطويل، إلى سوق حرفية منذ الثورة العربية الكبرى في منتصف العقد الثاني من القرن الماضي..

في السوق المسمى باسمها (التكية)، جمعت حرف يدوية في سوق جميل، وهنا ماتت هذه المهن بسبب الإهمال، ومعمل الزجاج

الوحيد الذي يجاور (توالييت) السوق، عمره تجاوز أربعة عقود، ولكنه كما يقول أصحابه الذين توارثوه في طريقه إلى الزوال مع مهنته التي منبعها دمشق ورملها.

أما الحفر على الخشب والنحاس، وصناعة البروكار الدمشقي، والجلديات الطبيعية، والفضيات، والفنون الجميلة، ومعارض الأزياء الشعبية... كلها ليست سوى سوق للفرجة تتوسطها (بحرة) ماء صالحة لرمي الأوساخ، وبقايا مأكولات الأطفال.

سوق الصاغة.. ركود

توقع رئيس جمعية الصاغة أن سعر غرام الذهب سيتجاوز بسبب الأزمة الوطنية ٣٠٠٠ ليرة سورية، وأن السنة الفائتة شهدت ركوداً لم تمر به المهنة ولا السوق. وقبل الأزمة كانت سوق الصاغة قد تعرضت لهزات عنيفة ناتجة عن خوف الدولة من تحرير السوق أسوة بغيرها ومنعها للاستيراد والتصدير، ويتساءل جورج صارجي: أنا لا أعرف حقاً لماذا تخشى الحكومة من تصدير الذهب، وكأن سورية تملك مناجم ذهب.

فيما يؤكد رئيس الجمعية أن ورش الذهب تقلصت من ٦٠٠ ورشة إلى ٧٠ ورشة لأن أصحابها غيروا المهنة بعد اصطدامهم بالصعوبات.

الحكومة لم تبادر إلى دعم مهنة الصاغة رغم كل الوعود التي قطعتها، وقدم الصاغة أكثر من مقترح للخروج من الأزمة لكنها لم تلق أذنأ صاغية.. لماذا السؤال إجابته لدى الحكومة التي فتحت كل الأسواق أمام البضائع الخارجية فأرهقت صناعتا المحلية، وأغلقت سوق الصاغة على عامليه وأرهقته بالعزلة.

صانع يقول: لم نبع في مواسم الأعياد هذه السنة فما بالك بالأيام العادية، والمواطنون اليوم يشترون الذهب لكي يستعيضون به عن المال الذي يخشون أن تنخفض قيمته بسبب الأزمة.

صائغ آخر: يا أستاذ حتى من يريد أن يتزوج لم يعد يشتري الذهب الحقيقي صار الناس يلبسون (الزيركون)، والذهب الروسي. شابة في سوق الصاغة بالحريقة: أتفجع على الذهب.. ولكن من أين ستأتي بالعريس القادر على شراء الذهب هذه الأيام، وأمي كانت تحتفظ ببعض الأساور ربما تهديني واحدة إن تزوجت.

في مواجهة الوافد

في مواجهة الوافد من الصناعات الحرفية الهجينة التي غزت أسواقنا متمثلة بالصيني التركي الذي أقصى الحرفة السورية الأصيلة، وتركها وحيدة دون دعم حكومي خسرت ما بقي لها من قيمة... وهنا من الممكن أن نمثّل لصناعة الزجاج كنموذج خسر ما لديه من رصيد تحت مسميات

الزجاج (الوطني) غالي السعر وقليل الجودة في منافسة مع الصيني قليل التكلفة والرخيص.

الصناعات النسيجية الهائلة التي تتميز بها سورية سقطت أيضاً ضحية للتركي الرخيص المشغول بدقة عالية، بينما بقي السوري الذي كان منافساً عالمياً عرضة لتحكم تجار سوق الخيط واليد الرخيصة غير الماهرة، والورش التي تقلصت أعدادها أو انقلبت إلى محال لبيع المستورد.

بالمقابل في الحديث عن مجمل الصناعات وقعت جميعها كما يرى محمد فياض مدير المركز التجاري في اتحاد الحرفيين في مطبات كبيرة: إن التحديات التي تواجه الصناعة الحرفية في سورية تتمثل في النمط التقليدي لهذه الصناعة وهي مقتل العمل اليدوي، وغياب الأهداف والمنهجية الواضحة، وعدم وجود مراكز أبحاث، وعدم وجود أطر حماية من الصناعات الوافدة، ما أدى إلى ترك العديد من الحرفيين لمهنتهم بحثاً عن فرص عمل أخرى.

في (مول) قمرين في ريف دمشق محل مشغولات فضية غير أصلية صيني، تؤمه الزيائن من كل حذب وصوب من الريف، وتبرر إحدى الزينونات: هنا أجمل عقد زينة وأساور ب ١٠٠ ليرة لماذا نذهب لشراء الفضة التي يرتفع سعرها كل يوم، وأقل عقد يشبه الصيني تجاوز الـ ١٠٠٠ ليرة.

سوق المهن.. صورتنا الاقتصادية

لا شك إنها معلم ثقافي وسياحي قبل أن تكون مكاناً للبيع والشراء واجتذاب السائح الذي يبحث عن التاريخ على هيئة منحوتة أو قطعة فضة.

ومع ذلك تعرض السوق الجميلة إلى ما وقع على الاقتصاد السوري، من انفتاح أباح للآخر الوافد أن يصل ويجول ببضاعته بينما ترك الوطني يتسول من يشتريه ولو بالقليل، وأكثر من ذلك حوصرت المحليات بالضرائب ورفع دعم المحروقات، وبعضها لم تقدم له المواد الأولية إلا بالعملة الصعبة. مهن جميلة تحولت إلى مجرد عينات للمشاركة في هوامش المعارض الدولية دون دعاية تسبقها، أو رعاية تحميها من منافسة المشابه والمجاور.

اليوم تدخل سوق المهن اليدوية بدمشق باحثاً عن الرجل المسن الذي ينحت الأفيال والسيوف من خشب، والشاب اليافع الذي يرسم بدقة لوحة فسيفساء على وعاء نحاسي، وأما نول البروكار القديم فقد توقف عن العمل، وصار هو أيضاً داخل متحف المهنة.. بينما الحفيد والعامل يشربان الشاي ويدخان الأرجيلة في صحن التكية السليمانية في انتظار زبون أحقم، أو سائح ضال.

يحدث في المؤسسات العامة..

إلى متى يبقى الموظفون الصغار يدفعون أثمان ما ينهبه المسؤولون الكبار؟!



إن إمكانية الحصول على المعلومات في سورية حول أية قضية تتعلق بالفساد هي مهمة شبه مستحيلة، خاصة وأن معظم حالات الفساد تتم بتعاون وتستر المسؤولين الفاسدين في الحكومة، الذين نهبوا مع شركائهم خارجها الملايين من الليرات على حساب جيوب المواطنين من جهة، وعلى حساب الخزينة العامة للدولة من جهة أخرى، لذلك فإن أي تحقيق في هذه القضايا يتطلب جهوداً مضنية، من هنا فإن الحل الوحيد لاجتياز هذه العقبة بالمعنى الاستراتيجي لن يكون إلا بتوسيع رقابة المجتمع والإعلام الوطني على أداء المسؤولين، أما في الظروف الراهنة فإن كشف أو تعرية أية عملية فساد لايمكن حصولها إلا بالاستعانة بمواطنين شرفاء حريصين على الوطن ضمن هذه الوزارة أو تلك المديرية أو الشركة أو الجهة الرقابية المعنية بالبحث في عمليات الفساد، وفي هذا التحقيق سنسلط الضوء على قضية فساد جرت في المؤسسة العامة الاستهلاكية ذهب ضحيتها موظف «شريف» حسب قرار الهيئة المركزية للتفتيش، في حين خرج منها جميع المسؤولين الكبار أبرياء!.

سيارات البيع الجواله

من بين قضايا الفساد التي بين أيدينا قضية الموظف شهاب الضامن العامل في المؤسسة العامة الاستهلاكية، التي تعكس تفاصيلها ما يجري عموماً في الكثير من مواقع العمل في القطاع العام.. يؤكد لنا الموظف، أن توجيهات من المؤسسة العامة الاستهلاكية صدرت بالبيع الجوال، بمعنى أنه يحق لجميع مراكز التوزيع بيع مادة الزيت النباتي وغيرها من المواد الغذائية، قبل نزولها في المستودعات، أي على متن سيارات المؤسسة.. سيارة الزيت موضوع هذه القضية والتي تم تغريمه بثمان حملتها البالغ ٦٤٨ تنكة، لها قصة من النوع المضحك المبكي، فقد اتصل به معاون مدير فرع ريف دمشق للمؤسسة الاستهلاكية (ل.س)، وأخبره بوجود سيارتين تابعتين للمؤسسة تحملان مادة الزيت النباتي ماركة شهاب، وطلب منه العمل على بيعهما إذا أمكنه ذلك قبل نزول حمولة السيارتين في المستودع، وهذا البيع متعارف عليه في كافة فروع المؤسسة.

اتصل العامل بعدد من التجار لمحاولة بيع حمولة السيارتين من الزيت، وتمكن من بيع حمولة واحدة منها لتاجر في مدينة حمص يدعى (ن.ح)، وكان ذلك بتاريخ ٢٥/٦/٢٠٠٨، حيث أعطى معاون المدير التعليمات بتنزيل حمولة السيارة عند هذا التاجر، وقبض ثمنها أو تحويل ثمنها عن طريق الحوالات، علماً أن هذه العملية بالبيع تمت أكثر من مرة، والتاجر نفسه متعامل مع مركز جملة مدينة النيبك سابقاً، وبنفس الأسلوب، وهذا واد بإفادة السائق أمام الهيئة المركزية للرقابة والتفتيش. أثناء تنزيل حمولة السيارة التي تحمل اللوحة رقم ٨٩٢٤٩١ العائدة إلى المؤسسة العامة الاستهلاكية، وفي حوالي الساعة الثالثة بعد الظهر وصلت دورية تابعة لأمن الدولة، وألقت القبض على السائق وعلى التاجر، وصادرت سيارة الزيت، وحولوا الجميع إلى فرع أمن الدولة بحمص وتم التحقيق معهم، وعند سماع معاون المدير بالأمر طلب من العامل تنظيم فاتورة بحمولة الزيت وإرسالها إلى حمص لإعطائها لإخوة التاجر وتقديمها إلى فرع أمن الدولة، وعلى أساسها تم إخلاء سبيل التاجر والسائق من فرع أمن الدولة وتحويل القضية إلى مديرية تموين حمص التي حولتها بدورها إلى القضاء العسكري، وبنتيجة التحقيقات في القضاء العسكري، وبناء على كتاب موجه من مدير فرع ريف دمشق للمؤسسة العامة الاستهلاكية (أ.ك) الذي يعتبر دليلاً على براءة العامل من تغريمه بحمولة سيارة الزيت.

عمليات بيع نظامية

أصدر القضاء العسكري بحمص القرار رقم ٢/١٠٦١ أساس ٢/١٥٦٧ لعام ٢٠٠٨ والمتضمن من حيث النتيجة مصادرة حمولة سيارة الزيت البالغة ٦٤٨ تنكة ماركة شهاب مضمون القضية التموينية رقم ٢٤٥٤ تاريخ ٢٦/٦/٢٠٠٨، وتسليم حمولة السيارة إلى أمين مستودع

المؤسسة العامة الاستهلاكية بحمص (مستودع رقم واحد باب عمرو) بتاريخ ١/٧/٢٠٠٨، من حيث النتيجة يتضح براءة العامل من حمولة سيارة الزيت ومن تغريمه بثمان البالغ ٨٠٢٢٥٠ ل.س ثمانمائة وثلاثة آلاف ومائتين وخمسين ليرة سورية وذلك للأسباب التالية: ١. عملية البيع نظامية تمت بناءً على توجيهات إدارة الفرع ويعملها كل ما حصل. ٢. تأكيد معاون المدير أمام الهيئة المركزية للرقابة والتفتيش بالتوجيه بعملية البيع. ٣. تأكيد مدير فرع ريف دمشق للمؤسسة العامة الاستهلاكية بتوجيه السائق بتاريخ ٢٥/٦/٢٠٠٨ لبيع كامل حمولة السيارة من الزيت بمحافظة حمص. ٤. التناقض الوارد في تقرير الهيئة المركزية للرقابة والتفتيش في الصفحة الرابعة منه البند الثاني حين جاء «أن التاجر اعترف بشراء ٦٤٨ تنكة زيت من العامل شهاب الضامن وأنه دفع قيمتها نقداً».

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: من أين أتى تقرير الهيئة بهذا الاعتراف، فبالرجوع إلى محضر استجواب التاجر أمام الهيئة المركزية للرقابة والتفتيش بتاريخ ٣٠/٨/٢٠٠٩ نجد أن التاجر لم يعترف بشراء مادة الزيت، ولم يرد في أقواله تسديد الثمن المذكور أعلاه، بل اعترف بأنه لم يسدد ثمن حمولة السيارة من الزيت!؟ إن حمولة السيارة من الزيت تم استلامها من المؤسسة العامة الاستهلاكية في حمص من أمين المستودع هناك وذلك بعد مصادرتها ولم يستلم العامل ثمنها، فكيف يتم تغريمه بثمان حمولة السيارة!؟.

عمليات سرقة الرز

في شأن آخر بالمؤسسة ذاتها، نرجع على مسألة سرقة مادة الرز، حيث يتم استلام هذه المادة الواردة إلى المركز حسب كرت القبان الوارد من المنشأ مع السائقين، ومن ثم يتم توزيع المادة على القبان الموجود في المركز، وبتاريخ ٤/٩/٢٠٠٨ ولغاية ٢٤/٤/٢٠٠٨ كغ من الأز المصري التمويني بوزن ٥٠ كغ للكيس الواحد تقريباً، من جدول الجرد نلاحظ وجود كمية سابقة في المستودع يبلغ وزنها ٢٤٤٥ كغ، وبذلك يصبح مجموع كمية الرز التمويني ٩٢٢١٦٤ كغ، وفي شهر تشرين الثاني من عام ٢٠٠٨ وردت توجيهات من الإدارة العامة بتحويل هذه الكميات إلى محافظة دير الزور، وبتاريخ ٩/١١/٢٠٠٨ ورد إلى المركز في النيبك ٦ سيارات من المؤسسة العامة الاستهلاكية لتحميل الرز إلى دير الزور، وحضرت لجنة من الإدارة العامة وأخذت عينات منها مع حساب الوزن لمعرفة كمية الجفاف لهذه المادة، حيث تراوحت نسب النقص أو الجفاف (من ١,٥ كغ إلى ١٧ كغ) لكل عشرة أكياس، كما تم تحميل سيارتين من مكتب الدور.

في اليوم التالي لتحميل السيارات اتصل أحد سائقي المؤسسة بالعامل شهاب الضامن وأخبره بوجود زيادة وزن في مادة الرز في سيارته مقدارها ٨٦٠ كغ، مما يدل على وجود خلل في القبان أثناء التحميل، وقد تم إصلاح الوثيقة التي تحمل الرقم ٦ من فرع دير الزور، وبناءً على أساس توزيع مادة الرز من مستودع العامل بطريقة التحويل هذا يعني أن مركز النيبك لا يأخذ ثمن مادة الرز المحولة إلى بقية المراكز، مما ينفي وجود أي مصلحة للعامل في وضع أي كمية زائدة من الرز في السيارة طالما أنه لم يقبض ثمن هذه الكمية.

ففي التدقيق نجد ما يلي:

١)مجموع الوارد إلى مستودع الموكل كما ذكرناه سابقاً هو ٩٢٢١٦٤ كغ من تاريخ ٣١/١٢/٢٠٠٧ لغاية ٢٧/١٢/٢٠٠٨.

٢)في جميع المراكز التابعة للمؤسسة العامة الاستهلاكية تتشكل كميات من مادة الرز تسمى (كنسة أو حرارة) نتيجة التحميل والتنزيل والتخزين، وهذه الكنسة يتم بيعها بسعر متدن جداً لأنها لا تصلح للاستهلاك البشري. ٣)نلاحظ من جدول الجرد أن لجنة الجرد قامت بجمع كميات كنسة الرز البالغة ١٣٥٦٧ كغ مع الوارد من الرز المذكور أعلاه ليصبح مجموع الوارد في مستودع العامل ٩٤٥٧٣١ كغ، وهذا لا يجوز في أية عملية جرد، ولا يتم ذلك في أي مركز من مراكز التوزيع، بل جرت العادة على إعفاء أمناء المستودعات من كميات كنسة الرز، فيكف يتم حسابها على عامل حرص على دقة الوزن!؟.

٤)هناك تعليمات من وزارة التموين ووزارة الاقتصاد بإعطاء نسب نقص لأمناء المستودعات تصل إلى ٠,٠٢٥ خمسة وعشرين بالألف على الشكل التالي:

٠,٠٠٢ فرق الوزن بين قبائين

٠,٠٠٣ فرق الوزن أثناء النقل

٠,٠٠٢ فرق الوزن أثناء التوزيع ٠,٠١٨ فرق الوزن لجهة الجفاف (الرطوبة)

والسؤال هنا: لماذا قامت لجنة الجرد بحرمان العامل من أي نسبة نقص ممنوحة له من الوزارة والمؤسسة العامة الاستهلاكية، بينما يتم منح هذه النسب لجميع أمناء المستودعات!؟.

تغريم تعسفي

بالعودة إلى كنسة الرز نلاحظ من جدول الجرد بعد جمع الكنسة مع الوارد من الرز أن لجنة الجرد قامت بحسابها لوحدها لينتج معها أن هناك نقصاً في كنسة الرز ٦٦٦١ كغ، وتم حساب هذه الكمية بسعر ٢٣ ل.س للكيلو غرام الواحد، بينما تسعيرة كنسة الرز من مجلس إدارة المؤسسة يتراوح بين ٤ إلى ٦ ليرات سورية للكيلو غرام الواحد، وينتيجة حساب لجنة الجرد تكون قد قامت بتغريم العامل بثمان كنسة الرز مرتين الأولى مع الوارد مع الرز بسعر ٧٠ ل.س للكيلو غرام الواحد، والثانية بسعر ٢٣ ل.س للكيلو غرام الواحد.

والسؤال هنا أيضاً: كيف تفرم العامل بثمان كنسة الرز مرتين مع العلم أنه غالباً ما يعفى أمناء المستودعات من كميتها!؟.

أما بالنسبة لمادة الرز الحر الوارد في جدول الجرد فيتم استلام هذه المادة بوحدة الشوال، وبيوزن اعتياري ٢٥ كغ للشوال الواحد، ويتم توزيعها على هذا الأساس، ولكن وبعد احتجاج مراكز توزيع المفرق وردت تعليمات من المؤسسة بتوزيع المادة بالوزن وليس بالشوال، ونتيجة لوجود نقص بالوزن تم إعطاء نسبة نقص لمراكز الجملة بلغت ٠,٠٠٨ ثمانية بالألف، ولو حسبنا هذه النسبة على الكمية الواردة إلى مستودع العامل والمذكور في جدول الجرد نجد ما يلي:

الكمية الواردة ١٨٢٩٤٥ كغ × ٠,٠٠٨ = نسبة النقص = ١٤٦٣ كغ، بينما نلاحظ من جدول الجرد أن لجنة الجرد حسبت الفرق بين الرصيد الدفتری البالغ ٩٠٧٣ كغ، والرصيد الفعلي البالغ ٨٣٦٩ كغ، ليكون الناتج ٧٠٤ كغ، وهذا النقص الناتج مع لجنة الجرد هو أقل من نسبة النقص الممنوحة للعامل، وهي ٠,٠٠٨، ومن المنطقي أنه لو أراد العامل سرقة كمية من الرز الحر لأقدم على حساب نسبة النقص

وأخذها كاملة.

والسؤال هو: كيف يتم تغريم العامل بهذه الكمية دون احتساب نسبة النقص الممنوحة له من المؤسسة العامة الاستهلاكية!؟.

بالنسبة لجرد الحاصل لمادة الرز في عام ٢٠٠٦ نجد أنه تم تغريم العامل بمبلغ ١٥٦٦٦٠ ل.س، ويعتبر أيضاً هذا التغريم كيدياً، وفيه ظلم للعامل، لأنه لم يتم احتساب أي نسبة نقص للموكل، ولم تعط لجنة الجرد أي اعتبار لفرق الوزن أو الجفاف أو التوزيع، علماً أنه بالجرد الحاصل لأمناء المستودعات عن عام ٢٠٠٦، تم إعفاء جميع المراكز من النقص الحاصل لديهم في حين تم تأجيل البت بالنقص الحاصل لدى العامل لحين صدور التقرير التفتيشي، فلماذا يقرر المدير العام هذا التأجيل بحق العامل علماً أنه تم إعفاء باقي المراكز من مبالغ أكبر من المبلغ الذي تم تغريم العامل به، وكيف يتم تأجيل البت بالنقص الحاصل في عام ٢٠٠٦، علماً أن الإعفاءات لجميع أمناء المستودعات تتم بناءً على حساب نسب النقص الممنوحة لهم والمذكورة سابقاً!؟.

سكر مستورد وسكر محلي

يتم استلام هذه المادة بحسب كرت القبان الوارد من المنشأ، وهذه المادة على نوعين: سكر مستورد وسكر محلي ويتم توزيعها على القبان الصغير الموجود في المركز للمتعاملين، وبتاريخ ٢٤/١٢/٢٠٠٦ وردت إلى المركز كمية من السكر البرازيلي، وكانت الكمية مبللة ورطبة، في بداية العام ٢٠٠٧ تم استلام باقي الكمية من هذه المادة الاستهلاكية، وكانت أيضاً رطبة ومبللة بالمياه كما في جميع المراكز.

بناءً على ذلك، وكون كميات السكر البرازيلي كانت مبللة ورطبة قامت المؤسسة عن طريق مؤسسة التجارة الخارجية بطلب الضمان والكشف على هذه الكميات في جميع المستودعات، ومن ضمنها مستودع النيبك والمقصود مادة السكر الواردة على متن الباكرة (لارك) والمقصود من الضمان تحديد نسبة الضرر اللاحقة بمادة السكر البرازيلي، ونتيجة هذا الكشف الحاصل من مندوب المؤسسة العامة للتامين على نماذج من المستودعات، ومن ضمان مستودع النيبك تبين أن نسبة الرطوبة في هذه المادة ٠,٥٪.

الكمية الأولى الواردة إلى مستودع النيبك كانت ٤٣٩٦٨٠ كغ، ولو طبقنا نسبة الرطوبة وهي ٠,٥ نجد ٢٣٩٦٨٠ كغ × ٠,٥ = ٢١٩٨٤ كغ، والكمية الثانية الواردة إلى مستودع النيبك ٥٩١٣٦٠ كغ، ولو طبقنا نسبة الرطوبة وهي ١,٠ نجد: ٥٩١٣٦٠ كغ × ١,٠ = ٥٩١٣٦ كغ، وهنا نسبة الرطوبة حسبت ١٠٪ حسب تقرير الضمان للكمية الثانية لأنها مبللة ورطبة أكثر من الكمية الأولى.

بجمع هاتين الكميتين نجد أن الناتج ٨١١٢٠ كغ، وهذه الكمية دفعت ثمنها المؤسسة العامة للتامين إلى المؤسسة العامة الاستهلاكية، فكيف يتم تغريم العامل بها، والمؤسسة قبضت ثمنها من المؤسسة العامة، وذلك بموجب تقرير الضمان، وأسوة بباقي المراكز التي تم إعفاؤها. وبالعودة إلى جدول الجرد من تاريخ ٣١/١٢/٢٠٠٥ ولغاية ٣١/١/٢٠٠٩ نجد أن مجموع الوارد إلى مركز النيبك من السكر هو ٥٠٦٧١٧٦ كغ ونتيجة هذا الجرد وجدت اللجنة أن النقص في مستودع العامل هو ١٦٢٥٧١ كغ، وإن لجنة الجرد لم تعط للعامل أية نسبة للنقص الممنوحة من الوزارة وهذه النسب هي:

تحقيق

٠,٠٠٢ الفرق بين قبائين.

٠,٠٠٥ الفرق أثناء النقل

٠,٠٠٢ الفرق أثناء التوزيع.

نقص مزدوج

بالرجوع إلى جدول الجرد نجد أن كمية كنسة السكر لم يتم معالجتها أو حسمها من الكميات الواردة إلى مستودع النيبك بل تم حسابها مع كمية النقص البالغة ١٦٢٥٧١ كغ، فهل يعقل أنه وخلال ٥ سنوات لم تتشكل أي كنسة سكر، بينما نجد في جدول الجرد أن العامل قام بتحويل كمية من كنسة السكر يبلغ وزنها ٢٥٠٨٠ كغ إلى معامال السكر لإعادة تكريرها، وكيف يتم جمعها مع النقص في مادة السكر!؟.. كما تبين من الجدول أن الرصيد الفعلي الموجود أثناء عملية الجرد هو ١٤٨٥ كغ، وهذه الكمية يجب حسمها أيضاً من كمية النقص.

إذا جمعنا الكميات التي يجب حسمها، والتي بينهاها سابقاً نجد أنه يجب إعفاء العامل من الكميات التالية:

٨١١٢٠ كغ وهي كمية الضمان التي عوضتها المؤسسة العامة للتامين وتم تغريم العامل بها.

٤٥٦٠٤ كغ وهي كمية نسب النقص الممنوحة من الوزارة والمؤسسة العامة الاستهلاكية.

٢٥٠٨٠ كغ وهي كمية كنسة السكر المحولة إلى معامال السكر لإعادة تكريرها، وقد تم تغريم العامل بها.

١٤٨٥كغ وهي كمية الرصيد الفعلي الموجود في المستودع أثناء الجرد.

قضى جلّ عمره بالمؤسسة

إن العامل شهاب الضامن «المتهم» البري هو موظف من تاريخ ١٨/٥/١٩٧٧، وقد تم تعيينه في مركز جملة النيبك التابع للمؤسسة العامة الاستهلاكية فرع ريف دمشق في عام ١٩٩٠، ولم يرد في سجله الوظيفي أية عقوبة أو حتى تنبيه، بل حصل على شئات عديدة من وزارة التموين ومن المؤسسة العامة الاستهلاكية وحتى من هيئة الرقابة والتفتيش، كما حصل على لقب بطل إنتاج، حيث حقق في جميع السنوات على نسب مبيعات أعلى بكثير من الخطة الموضوعة، حيث بلغت نسبة مبيعاته في أكثر سنوات عمله ١٠٠٪ وما فوق، ومن ناحية أخرى طلبه من المؤسسة تعيين بديل عنه لاستلام مركز النيبك، حيث قام بتدريب المكلف البديل لفترة ستة أشهر، وكان بإمكانه خلال هذه الفترة أن يتلافى أي نقص موجود لديه، لو كان عنده أي نوايا سيئة أو أي اختلاس أو سوء ائتمان.

وهنا نتساءل لماذا تم تشكيل لجنة للقيام بعملية جرد في مركز النيبك، وقدمت تقريرها، ولكن لم تأخذ به المؤسسة العامة الاستهلاكية، وألغت التقرير، وقامت بتشكيل لجنة أخرى قامت بالجرد والسؤال: ما هو السبب في ذلك الإجراء!؟.

الضحية.. الموظف البسيط!

أن استرداد أموال الفساد ومكافحة الهدر على كل المستويات كافية لتأمين الأموال التي تبحث عنها الحكومة من أجل سد عجز الموازنة العامة، والتي لم تستطع الحكومات المتعاقبة على إيقافه حتى الآن، نراها تتجه إلى أضعف الحلقات، إلى المواطن لاثامه ليتحمل في النهاية كلفة الفساد، وكلفة ارتفاع الأسعار، وبدلاً من التوجه نحو الإصلاح الحقيقي، تتوجه إلى عمليات تعمق الأزمة أكثر.

من يتحمل مسؤولية حالة العنف الأخيرة في دير الزور؟ مظاهرة سلمية يسقط فيها ١٤ شهيداً وعشرات الجرحى.. لماذا؟!!

**استشهاد الرفيق زهير علي
المشعان عضو حزب الارادة
الشعبية**

استشهد اليوم الثلاثاء ١٠/١٠/٢٠١٢ الرفيق زهير علي المشعان عضو حزب الارادة الشعبية، وعضو في اللجان الناشطة في الحراك الشعبي في دير الزور وجاء ذلك خلال مظاهرة سلمية في سوق دير الزور.. وللشهيد الرحمة ولأهله الصبر.. وكان الشهيد زهير علي المشعان، البالغ من العمر ١٩ عاماً يدرس في السنة الأولى مههد حاسوب، وهو من مواليد دير الزور/ موحسن ٧/٤/١٩٩٣.. هذا وقد شيع جثمان الشهيد الأربعاء ١١/١٠/٢٠١٢ ظهرأ من بيت جده الملا صالح الملا علي المشعان في مدينة دير الزور.. المجد والخلود لشهداء الحركة الشعبية.

**زهير الكبير
يرثي
زهير الشهيد:**

«زهير، ببساطة شاب من أهل الدير، يحب الحرية والوطن وفعل الخير، فخر أبيض ناصع لم تلوثه أصابع الغير، رسم بدمه لوحة وسطر وصية من لا يخاف الله أنا أخوته ولا غير، أموت، أستشهد، لكي يصبح الوطن بخير.. سموك تيمناً باسمي فأصبحت معلمي يا زهير، عريس، دفع أبوك مهرک لعزاء، وأملك زغردت لعروسة حملت بها لابنها؛ جميلة، سورية، حمامة السلام تحلق في السماء أجمل طير، نصب الصياد شباكه لصيدها وأطلق عليها طلقة وأصابته منك مقتلاً، ففاض الفرات بدمعه وأثبت شقائق النعمان، وأزهر الرمان، فأبشر بالجنة.. يا زهير»..

• زهير المشعان

خرجت مظاهرة سلمية في دير الزور بعد ظهر يوم الثلاثاء ١٠ كانون الثاني، ولكن سرعان ما ووجهت بالعنف، فسقط فيها ١٤ عشر شهيداً، كان أحدهم شهيد حزب الارادة الشعبية الرفيق الشاب «زهير علي المشعان» بالإضافة إلى عشرات الجرحى..

ففي ذلك اليوم احتشد آلاف المتظاهرين في المدينة رافعين شعارات منادية بالحرية، وأخرى درج المحتجون في سورية على تردادها.. ووفقاً لشهود عيان في دير الزور، كان المتظاهرون قد تجمعوا في ساحة «الحركة» بدلاً من الساحة العامة للمدينة حيث كان من المقرر أن يلتقوا هناك أو يستقبلوا أعضاء لجنة المراقبين العربية، وتسبب في ذلك امتلاء الساحة العامة بالمؤيدين الذين تجمعوا ظهيرة ذلك اليوم تحت حماية كاملة من عناصر الأمن. لكن بمجرد تجمع المتظاهرين في ساحة الحركة، حاصرتهم قوات الأمن وهاجمتهم لتفريقهم فاتحة النار بكل الاتجاهات، ولكن ليس عشوائياً، فحاول المتظاهرون لتفادي ذلك إبعاد عناصر الأمن مستخدمين الحجارة، ولكن نيران الأمن كانت تصيب مواضع قاتلة في رؤوس المتظاهرين وصدورهم، بينما كان المتظاهرون عزلاً من كل أنواع السلاح، فوقعت مجزرة بكل ما للكلمة من معنى بحق أبناء دير الزور المتظاهرين، الذين لم يكونوا يحملون سوى صوتهم وبعض الحجارة التي سقطت من أيديهم حين الفرار.

وقد تفرق المتظاهرون بعد ذلك في الشوارع الجانبية المحيطة بالساحة، فطاردتهم قوات الأمن وتابعت إطلاق نيرانها بشكل كثيف، وسقط على إثر ذلك ١٤ شهيداً إضافةً إلى أكثر من خمسين جريحاً، منهم من كانت إصابته خطيرة (في الرقبة)، وهذا يدل على أن التسديد لم يكن عشوائياً، بل كان المقصود منه قتل المتظاهرين لتفريقهم عنوة وبأبشع الأساليب.

وبعد ذلك تم نقل عدد من الشهداء والمصابين إلى مشفى النور، حيث سيطرت قوات الأمن على جميع الشوارع المحيطة بالمؤدية إلى ساحة الحركة، في حين استأنف الأهالي تظاهرتهم محاولين الوصول إلى المشاي للمطالبة بشهادتهم والاطمئنان على مصابيحهم، فتصدى لهم عناصر من الأمن، وحاولوا منعهم من الوصول إلى غايتهم. وحاول بعض العقلاء تهدئة الوضع المأزوم، لكنهم قوبلوا باستهجان كبير من العناصر الذين لم يستجيبوا لصوت العقل، ولا حتى لتوجيهات العميد في الشرطة الذي كان يقود إحدى الدوريات الموجودة في المكان، وقال شهود عيان إن الضابط كان يدفع العناصر بيده دفعاً ليعيدهم عن درب المتظاهرين دون أدنى استجابة منهم، وظلوا يوجهون للناس أقذع الألفاظ والتهديدات، ما زاد باستتارة الأهالي بشكل كبير، واضطربهم عجزهم وضعفهم في نهاية المطاف للخروج بشهادتهم من الباب الخلفي لمشفى النور تحاشياً للاصطدام مرة أخرى مع قوات الأمن التي حاصرت كل المخارج والطرق.

وفي التشيع الذي جرى يوم الأربعاء، تابع المواطنون تحاشيهم المرور في الأماكن الساخنة المليئة بقوات الأمن، وذلك لتجنب أي احتكاك قد يؤدي إلى سقوط المزيد من الشهداء، فتجمع المشيعون في شارع بور سعيد المؤدي إلى المقبرة حيث التقت الجنازات كلها، وأثناء عودة المشيعين متظاهرين من المقبرة بعد أداء كل الطقوس، تعرضوا لإطلاق نار ما دفع بهم إلى الهروب والركض في كل الاتجاهات حول المقبرة وفي الطرقات الفرعية، وذلك بغية الرجوع إلى منازلهم والتزامها، ووفقاً لشهود عيان وقعت إصابات لم يتم تحديد مدى خطورتها كلها، ولم يحدد كذلك ما إذا كان هناك شهداء سقطوا خلال التشيع، وتم



تسجيل إصابة واحدة على الأقل قد تنتهي ب وفاة المصاب. وما زالت شوارع دير الزور حتى ساعة إعداد هذا الخبر (مساء الأربعاء)، وخاصةً ساحاتها، مكتظةً برجال الأمن في محاولة منهم لمنع أي تجمع أو تظاهر سلمي، وأصبحت مدينة دير الزور مدينة أشباح، حيث باتت حركة الناس في أضعف أشكالها، ونادرة تقريباً.

ويذكر كذلك أنه تم توزيع بيانات تدعو أهالي المدينة لإعلان الحداد مدة ثلاثة أيام تضامناً مع أمهات وأسر الشهداء، وقد تجاوب أغلب السكان مع الأمر اعتباراً من صباح يوم الأربعاء ١١ كانون الثاني.

ويطالب أهالي دير الزور بعد هذه المجزرة التي تعرض لها أبناؤهم بإنزال العقاب بكل من قصد إسقاط الشهداء، وخاصةً من أصدر الأوامر ومن أوحى ومن نفذ.

إن هيئة تحرير «قاسيون» تطالب بتشكيل لجنة للتحقيق في هذه الوقائع تكون نتائجها علنية، وإنزال أشد العقوبات بحق مرتكبي المجزرة، التي لن يستفيد منها إلا المتربصون بسورية وشعبها، الساعون إلى تفتيت البلاد ووحدها الوطنية، وإغراقها بالعنف، ومنع الوصول إلى حل آمن، عميق وجذري، للأزمة العميقة التي تمر بها..

المجد للشهداء، شهداء دير الزور وشهداء سورية، والخزي والعار لمن يقتل أبناء الشعب والوطن.

دير الزور تعتمد بالدماء وتتشح بالسواد على أيدي قوى القمع والفساد

دير الزور غارقة بدماء شهدائها.. دير الزور تكلى.. فمن يواسيها؟!

دير الزور عروس الفرات غارقة، لكن ليس بماء الفرات، وإنما بالدماء.

دير الزور عروس الفرات، نعم العروس لكنها لم تتخضب بالحناء وإنما بدماء الشهداء.. شهداء الحرية الشباب الذين لا يملكون سوى حناجرهم التي تهتف... حرية... حرية.

من أوحى بالقتل؟ من أمر بالقتل؟ من قام بالقتل؟ إنها قوى القمع والفساد.. إنها القوى المهيمنة على لقمة الناس وكلمتهم! هل القاتل هو من يضغط على الزناد فقط؟ لا إنه من إسقاط سورية..

شباب في ميعة الصبا يروون الأرض بدمائهم..

طالب سنة أولى معهد حاسوب، وآخر في كلية الطب البيطري... وثالث بائع خضرة.. و....و.... وآخرهم طفل لم يتجاوز العشر سنوات. شباب مثل الورود الملونة التي

**من وصية الرفيق
زهير علي المشعان
إلى أهله..**

**لقد سئمت من قولكم لي: «اللي
ما يخاف من الله خاف منه»،
وأنا أقول «اللي ما يخاف من
الله إحنا نخوفه»..**

تفتتح بأيام الربيع وزر وردة لم تفتح بعد لنعرف لونها.. لم تكف اليد الأثمة بقطعها بمقص أو سكين.. إذ ربما تبقى أياما حتى تذبل، بل دمرتها بالرصاص المتفجر وحرقتها... هل يطلب أهل القتل المصالحة؟... أم القاتل الذي يطلب المصالحة ويطلب العفو والغفران؟ لا، هناك أكثر من زير يريدون حرب بسوس وكلنا يعرف من قتل الناقة!

هل نسكت عن حقنا كما سكت الآخرون... والساكت عن الحق شيطان أخرس؟...

في عائلتنا شهيد.. لحزينا شهيد.. في حارتنا شهيد.. في حارتنا شهيدان... في حين ثلاثة شهداء..

في مدينتنا.. في ريفنا.. أربعة عشر كوكبا من الشهداء.. في وطني عشرات، مئات آلاف الشهداء

طوبى لكم... طوبى لكم... أيها الشهداء.. أنتم فديتم أرواحنا كما المسيح المخلص، الثلاثاء، يوم الدماء.. يوم الشهداء.

زهير هو تصغير زهر وهو الصخر الأبيض وهو صلب كالصخر، وحذيفة، وهو تصغير حذاف الذي يقذف الحجارة بذراعه الصلبة، ووليد، وهو اسم على مسمى لم يتجاوز العشر سنوات.. هؤلاء كانوا يواجهون الرصاص المتفجر بالحجارة، فصاروا قرايين لأبناء الفرات.. طالبات إعدادي خرجن في التشيع يهتفن لكم..

زيد فراتنا... زيد بالحارة عدنا شهيد.. عدنا فرحة...عدنا عيد...

دوري بالناعورة دوري... وهاي الثورة ثورة سوري... الموت ولا المذلة...

وعن سورية ما نتخلي شباب يهتفون حرية... للأبد... نساء يزغردن وينثرن الأرز والورود...

رجال عصرتهم الحياة يهتفون... شيوخ وعجائز لم تفت من عضدهم السنون... فتحول الواقع إلى أسطورة، ونجسدت الأسطورة في واقع.. سورية أصبحت أسطورة.. والأسطورة تجسدت في أنثائك.. إنهم كطائر الفينيق ينتفضون.. إنهم كعقواء كنعان في السماء يحلقون.. اختلطت المشاعر.. اختلط الألم بالحزن، والحزن بالغضب... والغضب تفجر في الحناجر لكن الحناجر مزقت....

هذه أنت دير الزور... دير الزور الأبية أعلنت الحداد ثلاثة أيام وليست السواد لكن... ماذا بعد؟ أما أن لهذا الليل أن ينجلي؟! ■■

رحيل الرفيق سمير عباس..



قوي الإرادة، واسع الثقافة، ثابت على المبادئ وخدمة الناس...».

غيبه الموت قبل الأوان، وما أحوجنا اليوم إلى جهوده ووجوده بينما في حزب الإرادة الشعبية، وبهذه الظروف العصبية التي لم تشهدها سورية من قبل.

سنبقى على العهد أيها الرفيق كما عهدتنا، ندافع عن كرامة الوطن والمواطن عبر رفض كل أشكال التدخل الخارجي، ورفض الفتنة الداخلية، وسنبقى في مقدمة الصفوف لاجتثاث قوى الفساد من كل شائكة ولون، وسنكرر ما كنت تقوله دائماً:

«إننا محكومون بالأمل والانتصار مهما جرى ومهما صار». يتقدم مجلس حزب الإرادة الشعبية ورئاسته وهيئة تحرير قاسيون بصادق العزاء والمواساة لأسرة الرفيق الراحل سمير عباس (زوجته وابنه وأخوته وأخواته) ورفاقه ومحبيه.

دمشق ١١/١٠/٢٠١٢

• مجلس حزب الإرادة الشعبية

عام ٢٠٠٢، وكان من أبرز كادراتها وناشطتها، وانتخب في هيئاتها القيادية؛ مجلس اللجنة ورئاستها منذ العام ٢٠٠٥.

كتب العديد من الأبحاث النظرية والنقدية، أبرزها دراسته النقدية العلمية الشاملة تحت عنوان «دولة الإخوان.. المنطلقات النظرية والفكرية» حول محتوى «المشروع السياسي لسورية المستقبل» الذي أصدره حزب الإخوان المسلمين (الجماعة) قيادة التنظيم السوري في الخارج.

كما كتب عشرات المقالات والزوايا الفكرية والسياسية والثقافية في جريدة قاسيون، إضافةً إلى مساهمته في المدارس الحزبية والحوارات والنقاشات في حلقات الكادر داخل التنظيم، وهو من الذين ساهموا في صياغة خط اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين وصولاً إلى تحويلها إلى حزب الإرادة الشعبية.

كان الرفيق الراحل قدوة في السلوك والانضباط داخل الحزب، وفي المجتمع، حيث امتلك أهم صفات المناضل الحقيقي ألا وهي: «بارد الرأس، دافئ القلب، نظيف اليد،

مجلس حزب الإرادة الشعبية ورئاسته، وهيئة تحرير قاسيون، والجهة الشعبية للتغيير والتحرير، وعموم أعضاء الحزب وأصدقائه في كل المحافظات ينعون وفاة الرفيق المحامي سمير عباس عضو مجلس الحزب وهيئته الاستشارية العليا يوم الأربعاء ١١/١٠/٢٠١٢، عن عمر يناهز الستين عاماً بعد معاناة طويلة مع مرض عضال..

انتسب الرفيق الراحل إلى الحزب الشيوعي السوري في أوائل التسعينيات بعد أن كان عضواً قيادياً في رابطة العمل الشيوعي، وبعد اعتقال دام لسنوات، وكان مثالاً للشيوعي المناضل المتواضع والواعي والشجاع، الذي دافع عن قضايا الوطن وعن مصالح العمال والفلاحين والمتقنين الثوريين داخل الوطن وفي الغتربات، ولم يتخل يوماً عن مبادئه الثورية حتى آخر يوم في حياته.

انضم إلى اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين

أعيدوا النظر في هذا الاستثمار المشبوه..

مخالفات في مرفأ اللاذقية وسط صمت مطبق!

◀ نزار عادلّة

قال رئيس اتحاد عمال اللاذقية في مجلس الاتحاد العام لنقابات العمال الأخير: إن «القطاع العام قضية وطنية وتطويره واجب وطني لمنفعة البلد وقوته، إلا أن الحكومة السابقة أهملت هذا القطاع، لا بل إنها شجعت الاستثمارات الأجنبية والخاصة، وروجت للشراكة الأوروبية، وبدأت تطلق الاتهامات على هذا القطاع». وتابع رئيس الاتحاد قائلاً: «الابرز في الموضوع، هو محطة حاويات مرفأ اللاذقية، ومخالفاتها للعقد الموقع مع شركة المرفأ، حيث أعدت مذكرة من شركة المرفأ، وأرسلت لوزير النقل برقم ١٧٧ تاريخ ٢٠١١/١١/١٥».

عشرات المذكرات...دون جدوى

منذ عام ٢٠٠٧ وحتى الآن، رفعت عشرات المذكرات من اتحاد عمال اللاذقية، ومن رئيس نقابة عمال النقل البحري والجوي، إلى كل الجهات المسؤولة من القيادة إلى الحكومة إلى اتحاد العمال ولكن دون جدوى، وقد مضى على التجربة الآن أكثر من ثلاثة أعوام، ولكن، ما هي المحصلة؟ الشركة الأجنبية تخالف العقد كما قال رئيس اتحاد عمال اللاذقية، كما رفعت شركة المرفأ مذكرة بهذا الخصوص أيضاً!

لماذا الاستثمار

كانت المشكلة في مرفأ اللاذقية، هي النقص في الآليات والكودار والعمال، وقد تم إحضار الآليات المطلوبة في عام ٢٠٠٧، وبمبلغ ٢,٤٠٠ مليار لس، أي قبل تقديم المرفأ للاستثمار، المشكلة الأخرى، هي أن المرفأ محاصر بقوانين صارمة، وجهات وصائية عديدة، والسؤال: هل هذه القوانين مقدسة ومن صنع الأقدار لكي تقف الجهات الوصائية أمامها في عجز مطبق؟ المشكلة الثانية، هو أن الطاقة الاستيعابية للمرفأ ٨٠٠ ألف حاوية، وذلك وفق مساحاته وأرصفته الحالية، وقد وصلت الإنتاجية السنوية للمرفأ حتى عام ٢٠٠٧ إلى ٥٤٠ ألف حاوية، وقد كان المخطط له من الإدارة – قبل عرضه للاستثمار – ما يقارب ٨٠٠ ألف حاوية، والسؤال الأساسي الذي لا بد من طرحه، لماذا طرح مرفأ اللاذقية للاستثمار؟

احتجاجات صامتة

في عام ٢٠٠٨، قام مئات العمال بالتجمهر أمام اتحاد عمال اللاذقية، وأمام فرع الحزب احتجاجاً

على تسليم المرفأ لشركة كانت مجهولة، وكان ممنوعاً آنذاك التجمهر أو الاحتجاج، ووقف فرع الحزب واتحاد العمال مع العمال في احتجاجهم، ورفعت بعد ذلك عشرات المذكرات تحذر من آثار هذا الاستثمار الخطير على الأمن الوطني، والسيادة الوطنية، ولكن كل التحذيرات لم تجد الأذان الصاغية!.

بتاريخ ٢٠٠٨/١/١٠ عقد اجتماع بحضور النائب الاقتصادي، ووزير النقل، وأمين فرع الحزب باللادقية، ومحافظ اللاذقية، ومدراء النقل البحري، وأعضاء اللجنة الإدارية لمرفأ اللاذقية، كما تم تمثيل التنظيم النقابي، ولكن دون التراجع عن قرار استثمار مرفأ اللاذقية، وبقي الاستثمار هو الحالة القائمة..

العقد العجيب

تمت في الاجتماع قراءة دفتر الشروط، ونال الإعجاب، ولكن النقابة قدمت ملاحظاتها، والتي تتمثل بالآتي:

- تضاعفت إنتاجية المرفأ بإمكانياته الحالية، ويساعد عماله «بإشادة إدارته»، وذلك وفق الأرقام المثبتة في سجلاته..

◀ **حسان منجه**

لا يختلف اثنان على تصنيف سورية في آخر قائمة الدول العالمية الساعية للسير باتجاه الري الحديث في زراعتها، فهي قد سبقها العديد من دول العالم المتطور والنامي على حد سواء، والتقليد ليس هدفنا من طرح ضرورة التحول للري الحديث، وإنما نهدف للتنبيه إلى وجود أمن مائي يجب الحفاظ عليه، وهو لا يقل أهمية عن الأمن الغذائي أساساً، خصوصاً وأن بعض الزراعات السورية المستنزفة للمياه،تصدر للخارج كمواد خام لا يستفيد منها الاقتصاد السوري إلا بحدودها الدنيا، ويبقى السؤال الأساس: ما الذي يعنيه تحقيق الأمن الغذائي إذا ما استنزفنا مواردا المائية على الزراعة وحدها؟!

استنزاف متعمد

الحديث عن استهلاك الزراعة من إجمالي المياه المستهلكة في سورية، هو ما يعمق مخاوفنا، فهي تستنزف ما يزيد عن ١٦ مليار متر مكعب من المياه سنوياً، أي ما يعادل ٨٩٪ من الحاجة السنوية لسورية من المياه (١٩ مليار متر مكعب)، بينما لا تتعدى نسبة استهلاك السوريين لأغراض الشرب ٨٪ فقط، فحصة الفرد السوري من المياه لا تزيد عن٧٥٠ متراً مكعباً سنوياً، وهو دون خط الفقر المائي العالمي (١٠٠٠ متر مكعب للفرد)، وهذا «البذخ» الكبير على الزراعة جعل من سورية عرضة لعجز مائي سنوي يقدر بنحو ١٥ -٢٠٪ من إجمالي الحاجة السنوية من المياه (٣ -٤ مليار متر مكعب سنوياً)..

- إنتاجية المرافأ متطورة، وتفوق بإمكانياته المادية، وتجهيزاته الحديثة..
- إنتاجية المرفأ في ازدياد مستمر، وخاصة في مجال تناول الحاويات المزمع تخصيصه.

الجدول التالي يبين الارتفاع المستمر من عام ٢٠٠٠ وحتى عام ٢٠٠٧:

العام	عدد الحاويات
٢٠٠٠	١٩٠.٦٢٣ ألف
٢٠٠١	٢٢٢.٥٦٨ ألف
٢٠٠٢	٢٥٧.٤٥٧ ألف
٢٠٠٣	٢٩١.٣١٧ ألف
٢٠٠٤	٣٦٥.١٢٥ ألف
٢٠٠٥	٣٩٠.٧٧٤ ألف
٢٠٠٦	٤٧٢.٥٤٧ ألف
٢٠٠٧	٥٣٣.٦٢٦ ألف

ارتفاع في عدد الحاويات واضح من عام لأخر، وسوف يصل عدد الحاويات إلى ٨٠٠ ألف بشكل طبيعي، وقبل تقديم المرفأ للاستثمار، أحضرت آليات بالمليارات، وقدمت للمستثمر .



مبررات الشراكة

تساءلت النقابة: ما هي مبررات الشراكة أو الاستثمار؟ وأين الدراسة الاقتصادية الواضحة التي تثبت الجدوى الاقتصادية من الشراكة مع غيرها؟ ونتساءل عن الشيء الذي تعذر على شركة المرفأ تقديمه بهدف تحسين عملية الإنتاج، لنبحث فيما بعد عن شريك مجهول لنقدمه للاستثمار!.

أننا لا ننظر إلى المرفأ من الناحية الاقتصادية البحتة فحسب، بل ننظر له بشكل أعم وأكبر، وتشمل الجانب الاجتماعي، وكذلك الجانب السيادي، على اعتبار أن سورية في حالة مواجهة دائمة، ونرفض أن نتاح الفرصة لمن لم يستطيعوا النيل من المواقف الوطنية السورية بالقوة العسكرية والسياسية ليتمكنوا من ذلك عن طريق الاقتصاد .

اجتماعات شكلية

في ١٣/١/٢٠٠٨ وجهت مذكرة من النقابة إلى الجهات الوصائية جاء فيها: قال نائب رئيس مجلس الوزراء في اجتماعه في المرفأ «القرار اتخذ..قرار الاستثمار،وهو قرار حكومي غير قابل للنقاش».وبذلك صادر النائب الاقتصادي السابق كل الآراء، والسؤال: لماذا دعا إلى الاجتماع؟ كما أن دفتر الشروط المطلوب مناقشته لم يناقش، لأنه

شؤون اقتصادية | 9

وزع في الاجتماع ذاته.

موافقة النقابة من خلال اللجنة الإدارية كانت على إجراء عقد مشاركة بالإدارة، وليس عقد استثمار، وهذا ما هو وارد في دفتر الشروط، والاستثمار محصور إدارياً، وتقوم الشركة بتحصيل الأموال، وكان الدردي قد أكد على عدم المساس بحقوق العمال، وإبقاء العمال في عملهم، في حين أن دفتر الشروط كان مخالفاً لذلك تماماً، لأن الشركة المستثمرة سيكون لها حتى حق الاحتكار، وورد أن تقييم العمال يعود للمستثمر أيضاً، مما يعطيه الحق بفصل أو إبقاء من يريد دون الخضوع لقانون العاملين الأساسي.

توزيع مشبوه

الشركة المستثمرة تأخذ حصة من إنتاجية المرفأ، وحصصاً أخرى بعد زيادة الإنتاج، وعلى كامل الإنتاجية كما ورد في العقد، مع أن الإنتاجية هي في ازدياد مستمر، وبشكل تلقائي، كما توضح الأرقام. وجاءت مدة العقد لعشر سنوات قابلة للتجديد، ومرفأ اللاذقية عمله الأساسي في الحاويات، والشركة المستثمرة أخذت ٨٥٪ من عمل المرفأ .

مخالفات واضحة

الشركة رفعت سعر تبادل البضائع، وبالتالي رفعت جميع الأسعار في الداخل السوري، كما تضمن العقد استقدام وكالات بحرية، وبواخر، وخطوط ملاحية جديدة، وهذا لم يتم نهائياً، كما تم تسريح، ونقل أعداد كبيرة من العمال الآخرين، وتردي أسلوب العمل، وتضررت البضائع وغرامات التأخير على البضائع والحاويات، والأبرز هنا، هو انخفاض الإيرادات في عام ٢٠٠١، حيث بلغت أرباح شركة التوكيلات العامة ١٥٧ مليون لس في عام ٢٠٠٢، وارتفعت إلى ٦٤٨ مليون لس في عام ٢٠٠٦، وبعد أن نشطت الوكالات الخاصة لم تتجاوز الأرباح ١٩٧ مليون لس، وهذا بالإضافة إلى تهرب تلك الوكالات الخاصة من الضرائب، وفي العامين الماضيين، أصبحت الشركة شبه عاجزة عن دفع رواتب عمالها، وجرت ضغوط لحل الشركة من أجل الإبقاء على المستثمر، وقمة الخطورة، هي المذكرة التي رفعت قبل أكثر من عام من قيادة الجيش العربي السوري إلى القيادة، تحذر من الدور الذي تقوم به الوكالات الخاصة.فالدلائل تشير إلى أن الفريق الاقتصادي في الحكومة السابقة كان يمرر سياسته بهدوء، وتلافياً لأية إشكالية يمكن أن تعرقل أو تحبط سياسته، ولكن ألا يدعو الواقع الحالي القيادة والحكومة لإعادة النظر في ما جرى؟

■ ■

استمرار استنزاف الزراعة المروية للمياه يهدد الأمن المائي.. والأمن «الغذائي» آخر من يعلم

٩١/ القاضي بإحداث صندوق تمويل مشروع التحول إلى الري الحديث، ببعده الاختياري في هذه المرحلة، وما تلاه من قرار حكومي في عام ٢٠٠٨، القاضي بالزام المزارعين بالتحول إلى الري الحديث (الرش-التنقيط)، وصولاً إلى المرسوم التشريعي الملزم لعملية التحول في عام ٢٠١٠، إلا أن هذا النوع من الري لم يشهد الكثير من التطور مقارنة بالمساحة المروية الإجمالية..

فهذا التحول ليس محض رغبات الفلاحين، خصوصاً إذا ما تحدثنا عن سلسلة من العوائق التي تعرقل تلك الرغبات، وأقلها غياب التمويل الحكومي لتشجيع هذا التحول، والمترافق مع عجز أغلب الفلاحين عن دفع فاتورتها، كما أن تمويل الدولة ٥٠٪ من قيمة هذه الشبكة لم يكن يكفي فلاحاً منهكاً بأعبائه الاقتصادية بالأساس، وذلك لتراجع هامش أرباحه مع ارتفاع تكاليف العملية الزراعية ومدخلاتها، وهذا هو جذر المشكلة على اعتبار التحول للري الحديث أكثر جدوى في عملية الإنتاج، وبأقل جهد ..

فارتفاع مساحات الري الحديث بنحو ١٠ آلاف هكتار سنوياً خلال الأعوام الأربعة السابقة، لا يمكن اعتباره إنجازاً جدياً، لأنه ليس بالرقم الكبير، ولا يعد مؤشراً على فاعلية قرارات شجعت الفلاحين على التحول للري الحديث، فلا الـ ٥٠٪ من تمويل قيمة الشبكة، ولا القرارات والمراسيم المتعاقبة قد ساهمت في دفع الفلاحين للتحول باتجاه الري الحديث بشكل ملحوظ وظاهر، وهذا الفشل في جدوى وفاعلية القرارات يعيدنا إلى المربع الأول من المشكلة، وهو التمويل، فالجزائر تمول شبكات التحول إلى الري الحديث بمقدار ١٠٠٪، وهذا ما يجب أن تفعله الجهات التنفيذية السورية، إذا ما أرادت الحفاظ على الثروة المائية، والحفاظ على الأمن المائي، ولو على حساب الخزينة العامة.

■ ■

«مصائب قوم

عند قوم فوائد»

أزمة الغاز التي يعيشها السوريون اليوم، نذير شؤم على إنفاقهم الاقتصادي، لكنها «فال خير» على أصحاب محلات الوجبات السريعة، فكما هو معروف «مصائب قوم عند قوم فوائد»، لأن العجز عن تأمين استوانات الغاز المنزلي لإحتاجيه وطالبيه، دفع الغالبية من المواطنين (المقتدرين حصراً) نحو الوجبات الجاهزة، وهذا ما جعل استهلاكهم منها يتضاعف خلال هذه الأزمة، وهم من اعتادوا عليها كنوع من الترفيه أو التغيير ، فالسوريون (المقتدرون، مرة أخرى) أوقفوا اقتصادهم «البيتي» على مضض، ولجؤوا إلى الوجبات السريعة، فلا حلول أمامهم سواها ينقذهم عند الأزمات، وهذه» التكويعة «باتجاه الوجبات السريعة، جعلت من أصحاب المحلات صيادين ممتازين للضرر الثمينة، فلجأ البعض منهم لزيادة أسعار وجباته بشكل لا يصدق في كثير من الأحيان!..

أما غير المقتدرين.. فلهم الله..

الإستراتيجية العسكرية الأمريكية الجديدة..

تخفيض النفقات.. التركيز على حرب المعلومات.. والاتجاه نحو المحيط الهادئ

◀ العميد الياس فرحات

في خطوة نادرأ ما يقوم بها رئيس الولايات المتحدة، زار الرئيس أوباما مبنى وزارة الدفاع – البنتاغون، وأطل أمام الصحفيين يحيط به وزير الدفاع ليون بانيتا ورئيس هيئة الأركان المشتركة الجنرال ديمبسي ورئيس أركان الجيش الجنرال أوديرنو ومسؤولون آخرون، وأعلن «إستراتيجية عسكرية جديدة للولايات المتحدة.. في العادة تعلن الإستراتيجية من البيت الأبيض وتكون الإستراتيجية العسكرية جزءا من إستراتيجية الأمن القومي للبلاد، ويعمل بها لمرحلة زمنية تقدر بعقد من الزمن. لكن أوباما شاء في النصف الثاني لولايته أن يغير الإستراتيجية العسكرية بناء لأسباب فرضت عليه ذلك. ما الجديد الذي تحمله هذه الإستراتيجية؟

تخفيض النفقات العسكرية

بناء لما أعلنه أوباما، ترتكز هذه الإستراتيجية على مبدأ تخفيض النفقات العسكرية واقتطاع مبلغ هام من موازنة وزارة الدفاع يقدر بنحو ٤٥٠ مليار دولار على مدى عشر سنوات، ويأتي ذلك استجابة للتخفيضات التي أقرها الكونغرس في «وثيقة ضبط الموازنة» الصيف الماضي، التي تطلب تخفيض الإنفاق العام بمقدار ٣٥٠ مليار دولار في الموازنة القادمة من ضمن معالجة الأزمة المالية. وهذا ما دعا أوباما إلى تخفيض عديد الجيش ومشاة البحرية (المارينز) والانتشار العسكري في أوروبا وأجراء تخفيضات في حجم الترسانة النووية.

وكان عديد الجيش الأمريكي قد ارتفع في العقد الماضي إلى ٥٧٠ ألفا إثر الحرب على العراق وأفغانستان، وبموجب الإستراتيجية الجديدة سوف ينخفض إلى ٥٢٠ ألفا، وأشار عدد من كبار قادة الجيش أنهم يتوقعون تخفيضات أخرى في فترة لاحقة. يشير هذا التخفيض إلى تغيير واضح في البنية العسكرية الأمريكية التي كانت سائدة خلال فترة الحرب الباردة، والتي كانت تسمح بتمكين القوات المسلحة الأمريكية من خوض حربين إقليميتين في الوقت نفسه. وقال وزير الدفاع بانيتا إن الإستراتيجية العسكرية الجديدة نعت على أن حملات مكافحة التمرد الثقيلة والواسعة التي اعتمدت في العراق وأفغانستان، لن تكون نموذجا لحروب المستقبل، «فالجيش ومشاة البحرية لم يعودا بحاجة إلى تنفيذ عمليات دعم واسعة لتحقيق الاستقرار الذي كان من الأولويات العسكرية على مدى العقد الماضي».

• حددت الإستراتيجية الجديدة للقوات المسلحة الأميركية أهدافها الأساسية بالعمل من أجل حماية «المصالح الوطنية» وتحقيق أهداف إستراتيجية الأمن القومي» من خلال إعادة هيكلة إمكانات القوات المسلحة وزيادة جهودها من أجل النجاح في تنفيذ المهمات الكبرى..

• الإستراتيجية الجديدة شجعت الاستثمار في القوات الخاصة والطائرات من دون طيار وحرب المعلوماتية والاعتماد على التكنولوجيا العالية والدقيقة والتشويش الالكتروني والوحدات الخاصة المميزة..



لكن الجنرال ديمبسي قال: «لا شيء» في الإستراتيجية يقول إننا لن نقوم بعمليات لإعادة الاستقرار، إنها مسألة نظرة وقياس وتوقيت ومخاطر وردود فعل». وسئل الجنرال ديمبسي عن تهديد «المعتدين الانتهازيين» مثل إيران، فأجاب: «أن الولايات المتحدة لن تستبعد شن مثل هذه الحروب في المستقبل». ثم أيد بانيتا كلام ديمبسي حول إيران، وقال: «لم تنص الإستراتيجية على أن الولايات المتحدة الأمريكية لن تخوض حروبا برية، أو لن تنفذ عمليات عسكرية لتحقيق الاستقرار. المسألة ليست ما إذا كنا سنحارب الأعداء أو لا، بل في كيفية محاربة الدول التي تهددنا وتواجهنا». والجدير بالذكر أنه قبل نحو شهر تحدث بانيتا أمام مركز بروكينغز- صابان في واشنطن، وأجاب على سؤال عن احتمال توجيه ضربة عسكرية إلى إيران: «إن أية ضربة للمنشآت النووية الإيرانية تؤدي إلى وقف البرنامج النووي لمدة سنة أو اثنتين على الأكثر، وأنه يفضل عوضا عنها إجراءات سياسية واقتصادية».

على صعيد خفض الترسانة النووية، من المعروف أن الولايات المتحدة تملك في ترسانتها خمسة آلاف رأس نووي، وبموجب معاهدة تحديد الأسلحة الإستراتيجية التي وقعتها الإدارة الأميركية مع روسيا، والتي صادق عليها الكونغرس في كانون الأول ٢٠١٠، تقرر تخفيض عدد الأسلحة النووية المنتشرة على الصواريخ بعيدة المدى والطائرات القاذفة إلى ١٥٥٠ رأسا نوويا. هذا التخفيض جاء إذا، تنفيذًا لمعاهدة مع روسيا وقعت سابقا، وجرى الإعلان عنها مع رزمة التخفيضات في الإستراتيجية الجديدة.

نحو التكنولوجيا العالية وحرب المعلومات والاستخبارات

أعدت هذه الإستراتيجية استجابة للتخفيض العام للنفقات، وليس بناء لرؤية دفاعية بحثة، إلا أنها ركزت على تعزيز الاستثمار في القوات الخاصة والطائرات من دون طيار وحرب المعلوماتية. وليس سرا أن هذه المجالات هي موضع التنفيذ في أفغانستان واليمن، وأحيانا، في الصومال، وهي تعتمد على التكنولوجيا العالية والدقيقة وحرب المعلومات والتشويش الالكتروني والوحدات الخاصة المميزة مثل ما جرى في عملية اغتيال زعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن.

دعت الإستراتيجية الجديدة وكالات الاستخبارات إلى استمرار معركتها ضد القاعدة ومختلف الجماعات الإرهابية الدولية من دون استخدام الوحدات العسكرية التقليدية من الجيش ومشاة البحرية. وأوضح ذلك الرئيس أوباما بقوله في المؤتمر الصحافي: «سنواصل القضاء على أنظمة الحرب الباردة التي عفا عليها الزمن، كي يتسنى لنا الاستثمار في القدرات التي نحتاجها في المستقبل، بما في ذلك الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع ومكافحة الإرهاب ومواجهة أسلحة الدمار الشامل، إلى جانب القدرة على العمل في البيئة التي يحاول الأعداء منعا من العمل فيها». وعندما أشار أوباما بأن ذلك سيؤدي إلى تخفيض عديد الجيش، وتحديد القوات البرية التقليدية، حذر من أنه «على العالم أجمع أن يعرف أن الولايات المتحدة ستبقي على تفوقها العسكري مع قوات مسلحة ماهرة ومرنة وعلى استعداد للرد في جميع الظروف والتهديدات المحتملة لمصالح البلاد». وأضاف: «أنا أوّمن بقوة، كما أعتقد أن الشعب الأمريكي يتفهم أنه بإمكاننا أن نحافظ على قوة عسكرية كبيرة توفر الأمن لأممنا بموازنة



عسكرية تزيد عن موازنة الدول العشر التي تلينا في الإنفاق الدفاعي».

المهام الأساسية للعسكريتاريا الأمريكية

حددت الإستراتيجية الجديدة المهمات الأساسية للقوات المسلحة الأمريكية أنه من أجل حماية المصالح الوطنية وتحقيق أهداف إستراتيجية الأمن القومي، على القوات المسلحة إعادة هيكلة إمكاناتها وزيادة جهودها من أجل النجاح في المهمات التالية:

– مكافحة الإرهاب والحرب غير النظامية: يجب الإبقاء على الضغط الدائم على تنظيم القاعدة واتباعه ومنعه من إقامة ملاذ آمن في أفغانستان. مع انسحاب القوات الأميركية وقوات إيساف من أفغانستان، يجب توزيع جهود مكافحة الإرهاب، والجمع بين التدخل العسكري المباشر ومساعدة القوى الأمنية الخاصة. كما يجب الاستمرار في بناء الإمكانيات اللازمة لمكافحة الإرهاب والحرب غير النظامية بالاستفادة من دروس السنوات العشر الماضية، ويجب التنبه إلى التهديدات التي تشكلها منظمات إرهابية أخرى مثل حزب الله.

– ردع أي عمل عدواني وهزيمته: بتحقيق الردع يمنع أي خصم من إمكانية تحقيق أهدافه ويفرض أثمان غير مقبولة على من يبنو الاعتداء. يجب أن تكون القوات المسلحة الأمريكية قادرة على ردع وهزيمة أي خصم انتهازي، حتى لو كانت هذه القوات ملتزمة بعمليات عسكرية واسعة النطاق في منطقة أخرى. تخطط القوات الأميركية للتنسيق مع قوات الدول الحليفة في مختلف المهام (يحمل هذا الكلام تلميحا إلى إيران التي تنتهز الفرصة وتتحرك أثناء قيام القوات الأميركية بعمليات في أفغانستان)..

– إنزال قوات في المناطق المحظرة، أو التي من الصعب الوصول إليها: من أجل ردع الخصوم الأقوياء ومنعهم من تحقيق أهدافهم.. يجب على الولايات المتحدة أن تحافظ على قدرتها على إنزال قوات في مناطق لا يتيح الخصم فيها حرية الحركة أو يمكنه تحدي قواتها المسلحة. في هذه الحالات يستعمل الخصم إمكانات غير متماثلة وحرب الكترونية ومعلوماتية وصواريخ بالستية وصواريخ كروز ودفاعات جوية متقدمة، ويزرع ألغاما من أجل تعقيد الحسابات العملياتية. إن دولا مثل الصين وإيران ستستخدم الوسائل غير المتماثلة لمواجهة القدرات الأميركية على إنزال القوات، كما أنها ستشنر الأسلحة والتكنولوجيا المتقدمة على اللاعبين من غير الدول، ولهذا سوف تستثمر القوات المسلحة الأميركية من أجل الحفاظ على قدرتها على العمل بفاعلية في بيئة لا تسمح بالوصول إليها. يتضمن ذلك الحفاظ على الإمكانيات تحت- مائية وتطوير قاذفات من نوع ستيلث (لا تظهر على شاشات الرادار)، وتحسين الدفاعات الجوية واستمرار الجهود لتعزيز فاعلية الإمكانيات التي تتخذ قاعدة لها في الفضاء..

– منع انتشار أسلحة الدمار الشامل: تتخذ القوات الأميركية إجراءات من أجل منع انتشار أو استخدام الأسلحة النووية والكيميائية والبيولوجية، وذلك بملاحقة وتحديد ومراقبة واعتراض تحركات هذه الأسلحة. ويشمل ذلك الجهود من أجل منع إيران من حيازة السلاح النووي. (يلاحظ عدم الإشارة إلى كوريا الشمالية)..

– حماية أمن المعلوماتية الأرضية وعبر الفضاء من خطر العرقلة وإعاقة الاتصالات بالاشتراك مع الحلفاء.

شؤون استراتيجية

– الدفاع على الجبهة الداخلية الأميركية وتقديم الدعم والمساندة للقوات المحلية لمواجهة أي هجوم من دول أو منظمات أو لاعبين من غير الدول، وتأمين مساعدة السلطات المحلية عند حصول كوارث في البلاد.

نحو المحيط الهادئ

في تحول استراتيجي لافت أشار أوباما إلى أن الولايات المتحدة «ستعزز وجودها في منطقة آسيا– المحيط الهادئ، وأن تخفيض الموازنة لن يكون على حساب هذه المنطقة الحيوية»، وذلك في دلالة واضحة إلى نقل التركيز الدفاعي والسياسي الأميركي إلى منطقة آسيا والمحيط الهادئ، وهناك يبرز الخصم أو العدو المحتمل: الصين.

جاء في الاستراتيجية الجديدة أنه «على المدى البعيد تبرز الصين كقوة إقليمية ستكون لها القدرة على التأثير في الاقتصاد والأمن الأميركيين بمجموعة متنوعة من الطرق». واعتبرت أن قوة الصين العسكرية المتنامية يجب أن تتراقف مع وضوح أكبر في نواياها الإستراتيجية لتجنب التسبب في أي احتكاك». وأشار رئيس هيئة الأركان المشتركة الجنرال ديمبسي إلى أن «كل الاتجاهات الديموغرافية والجغرافية والسياسية والاقتصادية والعسكرية تشير إلى التحول نحو المحيط الهادئ»، وأضاف: «لدينا تحديات استراتيجية في المستقبل سوف تنبثق إلى حد كبير من منطقة المحيط الهادئ».

هذا التحول نحو آسيا والمحيط الهادئ ليس جديداً، فقد أعلنت وزيرة الخارجية هيلاري كلينتون في مقال نشرته في مجلة فورين بوليسي في تشرين الثاني ٢٠١١ عن سياسة جديدة للولايات المتحدة في المحيط الهادئ، واعتبرت أن مستقبل السياسة العالمية سوف يقرر في آسيا وليس في أفغانستان، ولا في العراق. وأن الولايات المتحدة ستكون في قلب الحركة السياسية هناك. ولهذا تجد أن زيادة الاستثمار السياسي والاقتصادي والاستراتيجي في آسيا والمحيط الهادئ هي الأعلى في سلم أولويات السياسة الأميركية في العقد القادم. قالت كلينتون «في الوقت الذي تبني هذه المنطقة هيكليتها الاقتصادية والأمنية، يبرز إلى الواجهة التزام الولايات المتحدة بتولي زمام القيادة خلال القرن الحالي، تماما كما جرى بعد الحرب العالمية الثانية. لقد أن الأوان للولايات المتحدة أن توظف إمكاناتها كقوة كبيرة على المحيط الهادئ».

لكن الإستراتيجية العسكرية أوحث أن الولايات المتحدة تعتبر أن الصين هي الخصم أو العدو المقبل، وأنها تعزز قواتها كما ونوعا من أجل مواجهتها، وهذا ما يتجاوز الاهتمام السياسي والاقتصادي بمنطقة آسيا والمحيط الهادئ إلى إعلان نوايا أميركية بالهيمنة على تلك المنطقة تحت ذريعة تولي زمام القيادة الذي تحدثت عنه كلينتون.

لم تتأخر الصين في الرد على هذا التلميح– التهديد. وجاء الرد من وكالة شينخوا التي قالت: «فيما تتحدث الولايات المتحدة عن وجودها العسكري في آسيا والمحيط الهادئ عليها أن تمتنع عن عرض عضلاتها، لأن ذلك لا يساعد على تسوية الخلافات الإقليمية». وأضافت: «إذا استعملت الولايات المتحدة القوة العسكرية صراحة في المنطقة، فإنها سوف تصبح مثل ثور في دكان صيني، وتعرض السلام للخطر بدلا من تعزيز الاستقرار الإقليمي». ونشرت صحيفة الشعب تعليقاً للأدميرال المتقاعد يانغ بي جاء فيه: «من الواضح أن الإستراتيجية العسكرية الأميركية الجديدة تستهدف الصين وإيران وأي شخص لديه معرفة محدودة عن الإستراتيجية يمكن أن يعرف من هو حامي المنطقة، ومن يثير المشاكل لأمنها».

نحو تجربة فاشلة أخرى؟

إذا كانت هذه الإستراتيجية قد جاءت نتيجة لتخفيض الموازنة الذي أقره الكونغرس، فهل يعني ذلك إن هناك إستراتيجية أخرى عند كل تخفيض بهذا الحجم؟ ومن يضمن عدم حصول تخفيضات أخرى في ظل الكلام على تفاقم الأزمة المالية الأميركية؟ هل الانتقال إلى آسيا والهادئ وإثارة الصين ينهي أو يخفف ارتباط الولايات المتحدة بأوروبا والشرق الأوسط؟ وهل تنجح هذه الإستراتيجية أم يكون مصيرها مثل مصير إستراتيجية الحرب الاستباقية التي اعتمدها الرئيس جورج بوش الثاني مطلع العام ٢٠٠٠؟ هذا ما تحمله التطورات المرتقبة والمتسارعة في المنطقة.

■ **نقلأ عن «عربي برس»**

مسؤول أمريكي: نقطة الخيار العسكري مع إيران لم تحسم

وغربية متتالية على خلفية التشكيك بسمية البرنامج النووي الإيراني.

وقال مساعد وزير الطاقة الإيراني، علي ذبيحي، إن المحطة، التي تعمل حاليا بحدود ٥٠ في المائة من طاقتها الإجمالية، سيتم تشغيلها بالكامل الشهر القادم، في ذكرى انتصار الثورة الإسلامية.

ويتخوف الغرب من طموح إيران لامتلاك أسلحة دمار شامل عبر برنامجها النووي، إلا أن الأخيرة أكدت مرارا أن البرنامج سلمي لأغراض مدنية. وفي تشرين الثاني الماضي، أعربت الوكالة الدولية للطاقة الذرية عن قلقها حيال الأبعاد العسكرية المحتملة لبرنامج إيران النووي.

مقاطعة العدو بين النظرية والممارسة

◀ **زياد منى**

القضية التي أثارها أخيراً أحد رجال الأعمال اللبنانيين أمام القضاء اللبناني ضد رفاق درب في حملة مقاطعة داعمي إسرائيل في لبنان، ومركز «عائدون» للاجئين الفلسطينيين، وحملة مقاطعة إسرائيل وسحب الاستثمارات منها وفرض العقوبات عليها، المعروفة بالاسم المختصر «BDS»، تستدعي من كل معاد للعدو الصهيوني ووجوده العنصري في فلسطين التأمل في كيفية ممارستها، نحن المعادين للصهيونية وسادتها الإمبرياليين، مسألة مقاطعة العدو من الأساس، والنظر إليها من منظور نقدي، بهدف تحسين الأداء وقطع الطرق على أي تراخ. لا شك في أن تضامن كل القوى المعادية للصهيونية مع الزملاء في حملات مقاطعة العدو، ووقوفنا إلى جانبهم ومعهم، ووقوفاً غير مشروط، وضرورة تقديم كل دعم ممكن إليهم في حملتهم القومية المدافعة عن حقوقنا في بلادنا في وجه الهجمة الإمبريالية والصهيونية - العنصرية على أمتنا، وكل ما يمثله تاريخنا من منابع حضارة وقيم إنسانية، واجب لا مئة منا. في الوقت نفسه، نقول إن علينا النظر بعين نقدية إلى ممارسات قوي في خندق معاداة العدو، ولا أقصد هنا أشخاصاً، إزاء ممارسات لا يمكن وصفها إلا بأنها تطبيعية.

حتى يدرك القارئ ما أفهمه أنا بالمقاطعة، عادةً ما أعود إلى مثل تناقلته وكالات الأنباء في ثمانينيات القرن الماضي يخص رياضية، لا أتذكر اسمها أو من أي بلد، منعت من المشاركة في أي بطولات إقليمية أو عالمية لسنوات عديدة. السبب ليس مشاركتها في نشاط رياضي ما، منعته لجان المقاطعة الرياضية. سبب معاقبتها أنها شوهدت تحضر نشاطا رياضيا شارك فيه رياضيو جنوب أفريقيا العنصرية. هي حضرت كمتفرجة فقط، فعاقبها أعداء النظام العنصري، ولم يبحثوا عن «أسباب تخفيفية».

عندما أرى أفلاماً صهيونية، أنتجها العدو ومؤسساته المختصة ومكتوب عليها به«العبرة» «معروضة للتأجير أو للبيع في بيروت»، أسأل: أين الهيئات الحكومية المتخصصة من اختراق كهذا ووقاحة ومخالفة للقوانين الوطنية كهاتين! والأمر يتجاوز ذلك، إذ يجري الترويج لأفلام إسرائيلية صهيونية شارك فيها ممثلون وممثلات عرب.

من ناحية أخرى، لن نمل من تكرار مثال قيام العديد من الصحف القومية المعادية للصهيونية، ولا شك لنا في ذلك، بتخصيص باب يومي اسمه «الصحافة الإسرائيلية» من دون أي تحليل أو نقد. بإمكان تلك الصحف أن تستبدل بذلك عنوان «صحافة العدو» أو ما إلى ذلك. إن سرد أقوال صحف العدو من دون تحليل نقدي عميق، يجعلها، من حيث لا تدري، ناقلة لأقوال العدو وتدخل صحافته إلى بيوتنا، فتضحي جزءا لا يتجزأ من حياتنا اليومية. وهذا الأمر ينطبق أيضا على النشرات الإخبارية لقنوات مؤيدة للمقاومة. لا أدري سبب تخلي هذه القوى عن الإشارة إلى الكيان الصهيوني بصفته عدوا. أذكر حادثة كان أبائنا وأمهاتنا يرددونها أمامنا، عن إطلاق أحد جنود الاحتلال البريطاني في فلسطين النار على بائع متجول في القدس، فقير معدم كان يصرخ باسم بضاعته وهي «الرمل»، الذي كان يستخدم منظفا لأدوات الطبخ المنزلية. البائع كان يصرخ بلهجته المحلية «رمل» فظنه الجندي القاتل يصرخ باسم القائد العسكري النازي رومل، المعروف باسم «ثعلب الصحراء»، فقتله. عندما أقران ما فعلته لجان مقاطعة النظام العنصري وجريمة جندي الاحتلال البريطاني في حق الفلاح الفلسطيني الفقير، بمواقف قوى معادية للصهيونية، سنسرد بعض ممارساتها تباعا، أجد ضرورة التزام الأخيرة بمعايير دقيقة، ولا بأس من استخدام «ميزان الذهب» في كيفية تعاملها مع محاولات تغفل العدو في صفوف أمتنا.

في الحقيقة ثمة أمثلة (كثيرة)، لكننا نتوقف الآن عند ما صنعناه لأن هدفنا لا يتجاوز دعوة علنية، بعدما لم تجد ملاحظاتنا الخاصة لرفاق درب، للانتباه إلى أن سلبيات ممارسات كهذه تطعن في صدقية مقاطعة العدو، وتفتح أمامه بيوتنا. الممارسة يجب أن تكون لصيقة بالنظرية، ولا فستضيع البوصلة. إن تلك المواقف الرخوة التي لا يمكن وصفها إلا ب«المياعة»، ضارة للغاية وتفتح أوسع الأبواب أمام المطيعين للتمادي في غيهم على حساب دماء شعوب أمتنا وحقوقنا في وطننا السليب، لكن الأخطر من ذلك كله أنها تفتح أبوابا أوسع للتشكيك في صدقية بعض المشاركين في حملات المقاطعة.

■ **كاتب فلسطيني.. عن الزميلة الأخبار اللبنانية-بتصرف**



لـ«أنجزة» رام الله والتطبيع الأمان... إلى حين!

◀ **عادل سمارة**

قد لا تكون فكرة الاذن لمنظمات الأنجزة في مصر بريئة تماما، وقد لا تختلف عما فعله نظام مبارك مع سعد الدين ابراهيم الذي كان «أنجوزا» بامتياز، فهو سوسولوج أكاديمي من جهة وأمريكي الثقافة من جهة ثانية وليبرالي المعتقد من جهة ثالثة.

منظمات الأنجزة.. الدور المفضوح
ليوم واحد تجرأت سلطة المشير طنطاوي لتفتش مقرات ١٧ منظمة أنجزة وتصادر بعض محتوياتها، وخلال ساعات كانت الولايات المتحدة وألمانيا والغرب كله على الأبواب تهدد بفرض العقوبات، وربما كشف الأسرار. وبالمقابل فإن غضب العرب في مصر لم يثن المشير العجوز عن قتل العشرات وجرح المئات في ميدان التحرير!

يؤكد هذا أن فورد فاوندیشن، و يواس إيد، و أن إي دي...الخ الأميركية وفريدريش إبيرت، وجوته وأخواتها الألمانية والمجلس الثقافي البريطاني والفرنسي ومنظمة فافو النرويجية وسيدا السويدية وكثيرات لم نرها هي خطوط حمراء.

كان هذا الانصياع مفهوما في فترة ما قبل طنطاوي. أما أن تبقى كذلك اليوم، فهذا أمر يثير أسئلة عدة عن المرحلة وعن ما قد أنجز على الأقل تجاه الاختراق الغربي الرأسمالي. هذا دون أن نغفل حقيقتين: أن قيادة الجيش المصري تتحكم (حسب بعض المصادر) بـ ٢٥-٤٠ بالمئة من اقتصاد البلاد، وأن الولايات المتحدة تقدم ١,٣ مليار دولار «مساعداً» لهذه المؤسسة/الشركة العسكرية الكبرى!

وهذا يطرح سؤالا رهيبا: ما هي مؤسسات الأنجزة هذه التي من أجلها تفرمل الولايات المتحدة وألمانيا وفرنسا وبريطانيا... الخ.. قرار المؤسسة/ الشركة العسكرية هذه حماية لها؟ قد تكون الأصدق والأدق هي إجابة الوهلة الأولى: إن مؤسسات الأنجزة هي شبكة اختراقات. فهذه وحدها الخدمة التي تفوق خدمة قيادة العساكر. المهم أن مصر مرحلة يقف فيها من يسائل هؤلاء ولو لطرفة عين، فماذا عن الأرض المحتلة؟

قبل أي حديث، لنتذكر أن مصر كبيرة ومتعددة، وأن المصريين على أرضهم باستثناء سيناء، بمعنى أن ضياع مصر ليس على أية أجندة، بل على الأجندة، رغم الثورة المضادة والصراع معها، عودة مصر رغم خنوع قيادة العسكر لأميركا ولألمانيا ولغيرهما.

وإذا صح أن ما دُفع لمنظمات الأنجزة في مصر هو ٤٠-٦٠ مليون دولار، فإن هذا رقم تافه بمعنيين:

الأول: لأن تخريب مصر يتطلب أكثر من هذا، بل ربما رفع كل مليون إلى مليار، على الرغم من تدني شراء قوة عمل المخروقين.

والثاني: إن منظمة أنجزة واحدة في رام الله نسوية أو ذكورية، يسارية أو يمينية، علمانية أو دينية قد حصلت على هذا المبلغ!

وإذا كان هناك من الأميركيين والألمان من ألقى جزافا بتقدير الـ ٤٠-٦٠ مليون دولار، فمن الذي يستطيع تقدير ما تدفق إلى الأرض المحتلة منذ عام ١٩٧٥ على الأقل؟. هناك لمنظمات الأنجزة، أقصد لكبار مدراءها/ مديراتها أطيان وخاصة في الأغوار عقارات ومحطات تلفزة ورخص فضائيات تنتظر موافقة سلطة الحكم الذاتي التي تحجب الترخيص خوفا من المنافسة على رئاسة السلطة نفسها. هناك منظمات أنجزة تملك مكاتب كأبنية بقيمة مئات آلاف الدولارات، وتصدر نشرات بإخراج باذخ لم تصله نشرات الاتحاد الأوروبي، وبلا محتوى، أو بمحتوى يتناسب مع المرحلة. وهناك منح، ودورات ونفقات تغار منها وزارات سلطة الحكم الذاتي التي هي أكبر أنجزة.

من الذي بوسعه مساءلة هؤلاء؟ من يجرؤ؟ حتى لو وُجد طنطاوي هنا، لن يجرؤ على فعل أي شيء من هذا؟ وليس هذا لخلو البلد من الأيدي النظيفة، ولكن لأن تنظيفها من الأنجزة أصعب من تنظيف إسطبلات اوجياس من الروث المؤبد.

الأنجزة.. والتطبيع مع العدو
الأنجزة في الأرض المحتلة هي الوجه العملي للتطبيع بأنواعه وفضاءاته المعتمة بالطبع. هل هناك فضاءات معتمة؟ نعم، والا ما معنى الثورة المضادة والتطبيع!

ليس التطبيع مع الكيان الصهيوني وحده، بل ربما ليس هذا التطبيع هو الأخطر. فأخطر منه التطبيع مع الأنظمة والأكاديميا الغربية الرأسمالية والتطبيع مع الأنظمة العربية وكل هؤلاء في خدمة الكيان.

أليس الدفاع، بل حتى عدم الهجوم المفتوح ضد قطر هو تطبيع؟ ألا يسكت عن قطر كثيرون لأسباب غير أنهم ينالون منها حظوة؟ وماذا عن السعودية والإمارات وسلسلة أهل الربع النفطي؟ إذا كانت قطر ترشي دولا، فلماذا لا ترشي مبدئين في الثقافة؟ هي شلنات قليلة و«يستقيم» القلم باتجاه مكة المكرمة!

الأنجزة هي التي تقود التطبيع الأكاديمي في الأرض المحتلة، حيث يتزاج المطبوعون بالأكاديميا. حين تكتشف أن في أثينا مركزا متقدما للولايات المتحدة في شؤون الهجرات وحتى الزيارات إلى هناك، يجب أن لا تفاجأ أن الجامعة الأميركية في القاهرة هي التي توزع منح طلبية (هن/ هم) الدكتوراه من الوطن العربي على جامعات العالم بحساب ودقة وتخصصات تفرض على الطالب/ة المكان وموضوع البحث!.. وهي التي تتسّب من عليه الالتزام بدورات تدريب على أعمال الأنجزة وربما على غيرها.

هناك دوائر جامعية بأكملها تديرها دول غربية، وهناك محاضرون في هذه الدوائر يديرون مؤسسات أنجزة تعنى ب: تعليم والتدريب ونشر «الديمقراطية» وحقوق الإنسان، والنوع الإجتماعي وتملك هذه المؤسسات المركبة ميزانيات هائلة للأبحاث ومنح الماجستير والدكتوراه (أحيانا تحصل هي أو هو على منحتين ماليتين معا، فأَي إغداق هذا؟ ولماذا؟).

ومن هذا نجد سلسلة ثلاثية:

دائرة في الجامعة تشغل محاضرين.. منظمة أنجزة للأبحاث والديمقراطية تشغل باحثين..

ثم شبكة مختلطة من المحاضرين وغير المحاضرين في منظمة الأنجزة يديرون أبحاثا لافتة للنظر وبإغداق ملحوظ، كما تقوم هذه المنظمة بالتقاط المحاضرين التقديميين حيث تطويعهم بالمال فيتحوّلون إلى لبراليين يأسفون على ما فات! فقطع فقطع فقطع الأنجزة هي التي تنتقد سلطة الحكم الذاتي وتقول ما هو أفظع، وتنتقد التمويل المسموم وتتغذى منه

زاعمة أن بها مناعة ضد هذه السموم، وتنادي العالم بمقاطعة جامعات الكيان ويقوم مدراءها وناشطوها بالدراسة في جامعات الكيان نفسها، زاعمين بأنهم «الأئمة المعصومين في بلد ليس شيعيا»! فمن أين كل هذا؟ ولماذا؟

لن يكون طنطاوي في الأرض المحتلة. ولكن، يوما ما سيأتي، فالشعب الذي ولد من رحمه الانتفاضة سيولد من رحمته من قبضت؟، وعلى ماذا وقعت خلال اللقاءات الفردية مع المانح (للتتمية أو للدراسة أو للبحث)؟، وعن أي قطاع أو تنظيم أو بلد عربي كتبت تقارير، ولماذا؟ ما هو لون الاختراق الذي عايشت؟ وهل ترددت قبل الركوع؟ وهل أخطأت وتراجعت...الخ..

أسئلة كثيرة لا يضطلع بها لا شاويش ولا جنرال ولا حزبي يساري كفر بالجوع فإذا به يكفر بالفكر، انتقل من الفكر إلى الكفر، ولا مريد خان شبخه، ولا متقاعد وطني ألقى عصا الترحال الكفاحي. أسئلة تتطلب حالة وطنية مكتملة قد نسميها ذات يوم: المساءلة بالحماية الشعبية. وعندها يكفي من سقط وصمه بالعار. فالذي منع الغناء الصهيوني برام الله قبل أيام، سوف يسأل ذات يوم كل مطيع عن الصفقة التي فعل، وطوبى لمن يعترف للشعب سلفا وطوعا.

الواقع الراهن.. والتاريخ والمستقبل

فوجئت وأنا اسمع فضائية عربية قبل أيام، أن الفرنسيين أعدموا بعد خروج النازي ٢٠ ألف عميل فرنسي. قد يكون في هذا نقاش، ولا سيما بعد حالتين: عدم قيام حزب الله بالانتقام بعد تحرير الجنوب

وعكس ذلك تعايش الفلسطينيين بعد أوصلو مع فيالق من العملاء!!! ولكن ما لا نقاش فيه، أن الفرنسيين حتى الآن لا يغفرون لأحفاد العملاء جرائم أجدادهم. قد يقول سلفي من جماعات الدين السياسي: أنظروا هذا العروبي الشيوعي، ها هو يستورد ثقافة من الكفار الغربيين! سيدي: أنت ضحية اختراق بالمعكوس أكثر من أولاد هيلاري وحريم الأنجزة.

■ **عن نشرة «كنعان» الإلكترونية**

هل تنجو الدولة المصرية من السقوط؟ (٢-٢)



تتطابق مواقفها المطالبة بإبعاد الجيش تماماً عن المعادلة السياسية، وجميعها استبدلت أي عدو لها، اكتفاء بتوجيه كل وأعنف مواقف العداء للجيش المصري، وتناست بشكل كامل أهداف ومطالب الشعب الثائر: الوطنية، والاجتماعية-الاقتصادية، والديمقراطية. فالشعب في واد وهؤلاء في واد آخر، في ظل شحن وقصف إعلامي ليس له مثيل يتجاوز حدود مصر إلى الإقليم كله.

كثيرون يفهمون ما تؤدي له هذه الموجة العارمة من التزييف والتحريض، لكن أضعاف أضعافهم مخدوعون بفعل القصف والتزييف الإعلامي والسياسي مدفوع الأجر، الذي يدفع بهم للاستجابة للحملة المدبرة والمدمرة بشكل غريزي، صوب تحقيق الهدف الصهيوي- امبريالي وهو تحطيم وإسقاط الدولة المصرية. ذلك أن كل ما يدور يتم في سياق واحد هو إسقاط الدولة، وعى ذلك الكثيرون من حسني النية أم لم يعوه، وهو ما لا يجب تمريره. إن ذلك يفرض على الحريصين على المصير الوطني أن يتحركوا بحسم لبناء قاعدة اجتماعية شعبية تحول دون تحقيق هذا المخطط.

إن بناء هذه القاعدة الاجتماعية يتحقق بالدرجة الأولى بصياغة وتطبيق برنامج ذي طابع ثوري (وطني واجتماعيا- اقتصاديا وديمقراطيا) يلي أهداف ومطالب الشعب الثائر ولو في حدودها الدنيا في البداية، ويفتح الطريق لبدء برنامج جذري. إن هذه البداية هي الكفيلة بحشد الطبقة العاملة والفلاحين والشباب وسائر الكادحين في اصطفاف سياسي يعيد صياغة المعادلة السياسية في البلاد، والسير قدما صوب تطابق البنية الاجتماعية مع البنية السياسية، وإزالة الخلل الفاحش الذي كرسه النظام القديم، ويقضي على البيئة المولدة والحاضنة للعمالة والإرهاب وكل ما يعاني منه الوطن. إن ذلك هو السبيل الوحيد لتجنب سقوط الدولة المصرية، بكل ما يحمله ذلك من دمار للوطن وويلات للشعب، وبكل تداعياته على الأشقاء في الإقليم.

■ ■

هل تنجو الدولة المصرية من السقوط؟ (٢-٢)



التحقيقات التي تجري أن مقدارها ستة مليارات جنيه، تمت لك هذه الجماعات خارج القواعد التي حددها القانون سواء بالنسبة للجماعات التي سبق حصولها على ترخيص أو التي بدون ترخيص. لدى إعلان أحد أعضاء المجلس الأعلى للقوات المسلحة منذ شهر بأن جماعة شباب ٦ ابريل تحصل على تمويل أجنبي قامت الدنيا ولم تقعد اعتراضا على هذا الاتهام. شاركت في هذا الهياج والتهميج- تقريبا- كل الأحزاب والائتلافات والصحف والفضائيات وجميعيات حقوق الإنسان والمجتمع المدني. ألا يثير هذا الهياج الشديد ألف علامة استفهام؟ خاصة أن الأموال الهائلة التي يجري التحقيق بشأنها جاءت كلها بطريق تحويلات بنكية (أي عبر قنوات مرثية) فما بالنا بما جاء ووزع من تحت الطاولة. وأنه ضمن ال١٧ مقرا التي تم تفتيشها بمعرفة النيابة من بينها ثلاثة أمريكية هي فروع «فريدوم هاوس» الذي يتبع المخابرات المركزية الأمريكية، و«المعهد الديمقراطي» التابع للحزب الديمقراطي الأمريكي، و«المعهد الجمهوري» التابع للحزب الجمهوري الأمريكي، إذ كانت الجهات الثلاث تعمل دون أي تصريح، من الدولة.

تتم عمليات تهريب أسلحة واسعة لمصر عبر الحدود الغربية والجنوبية. ولا يمر أسبوع دون الإعلان عن كميات يتم ضبطها بكميات كبيرة. من بين الأسلحة التي تم ضبطها أسلحة متطورة و«ثقيلة»، هي بالقطع ليست مخصصة لصيد العصافير. وكما هو معروف دوليا فإن معرل ما يتم ضبطه من السلاح المهرب لا تزيد نسبته عن ١٠٪ نظرا للدقة والكفاءة والتحوط في إتمام هذا النشاط الإجرامي. فمن وراء ذلك، وما هي أهدافه؟ لدى قيام المدير السابق للموساد بتسليم مهام منصبه إلى مديرها الجديد، أعلن دون مواربة أنهم اخترقوا مصر، وزرعوها بالأنغام والفتاخ التي تجعل مهمة من يحل محل الرئيس المخلوع عسيرة. وبطبيعة الحال فقد كانت الولايات المتحدة أسبق في الاختراق الأوسع مدى. الغريب أن قوى النخبة المتناقضة فكرياً (وسياسياً في بعض الأمور)

◀ **إبراهيم البद्रاوي – القاهرة**

... على هذا الأساس اندفعت النخبة المصرية، وفي طليعتها أولئك الذين كانوا يملؤون الدنيا ضجيجا عن «الحرب الصليبية التي يشنها الغرب المسيحي على الإسلام والمسلمين». وهاهي الاستجابة والهفة التي أفصح عنها الإخوان والسلفيون بمد الجسور علنا مع الأمريكيين، وحتى الصهاينة متمثلة في الإعلان عن قبولهم لاتفاقيات كامب ديفيد، وإلى حد التعامل مع فضائيات وصحف العدو من هذه الأحزاب التي تسمي نفسها أحزابا إسلامية، وكاستمرار «لنهيق» قادتهم في قطر وتركيا ومصر تأييدا وتحريضا للتدخل الأطلسي في ليبيا وتخريبها، وإلى دعوة الأطلسي والإلحاح عليه للتدخل العسكري في سورية. واللافت أن الأحزاب الإسلامية تبدي تشددا هائلا للإسراع بنقل السلطة للمدنيين وعودة الجيش إلى ثكناته. بل إنها استخدمت لغة التهديد باستخدام القوة في الفترة الماضية. ولكنها الآن تستخدم لغة هادئة مختلفة عن نزق وبذاءة اللغة التي تستخدمها معظم القوى المدنية التي تفرغت تماما للهجوم على الجيش، وخاصة بعد أن اطمانت الأحزاب الإسلامية إلى حصولها على أغلبية مقاعد مجلس الشعب، وأصبح الشغل الشاغل لها هو تكريس الدولة الدينية. حيث أعلن المرشد العام للإخوان المسلمين أن هدف مؤسس الجماعة الخاص بإقامة دولة الخلافة قد أصبح على وشك التحقق. في حين بدأت القوى السلفية في إقامة جماعات «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، رغم ادعاء قادتها أن ذلك يتم بمبادرات شباب هذه الأحزاب دون أوامر أو توجيهات! بينما ارتفعت في ميدان التحرير أعلام المشيخة السعودية وعلم تنظيم القاعدة والعلم التركي. وأخيرا العلم المصري في عهد الملكية، وهو ماحدث ويحدث في بلدان عربية أخرى من ذات القوى (إنها وحدة المشروع الأمريكي وتحالفاته!). هؤلاء هم الحلفاء الجدد للأمريكيين والصهاينة.

وهم جماعة تروتسكية تعلن أنها تعمل على هدم الدولة، وإقامة مجتمع بلا جيش أو شرطة أو حكومة أو رئيس. حيث تحكم الجماهير نفسها بنفسها! أي أن هذه الجماعة تستدعي الأفكار الفوضوية من مزلة التاريخ بعد أن تمت هزيمتها منذ القرن التاسع عشر. والغريب أن هذه الجماعة التي تدعي أنها ماركسية تجهل الموقف الماركسي اللينيني بصدد الدولة، والذي خلاصته أن الدولة لا تزول ولكنها تضمحل في مرحلة تاريخية تكون فيها الشيوعية قد انتصرت نهائيا في العالم.

وتروج مجموعات عديدة أن يوم ٢٥ يناير (الذكرى السنوية الأولى للانفجار الثوري) هو التاريخ المحدد لإحراق القاهرة.

التمويل الأجنبي الصهيوي- امبريالي والخليجي:

كشفت التحقيقات في موضوع التمويل الأجنبي عن وجود ٦٠٠ جماعة تم تمويلها من الخارج. جانب من هذه الجماعات يتخذ شكلاً قانونيا سابقا على خلع مبارك. أما غالبية هذه الجماعات فهي بلا أية شرعية قانونية، مثل نموذج جماعة ٦ ابريل. ولكن كل عمليات التمويل لكل هذه الجماعات، والتي قدر خبير قريب من

فضيحة إعلامية لشخصيات مصرية بارزة

ذكرت مصادر مقربة من جهات التحقيق في قضايا التمويل الأجنبي لعدد من منظمات المجتمع المدني عن التوصل إلى معلومات تفيد بتورط بعض الشخصيات والإعلاميين في تلقي أموال من جهات عربية وأجنبية لإصدار صحف وإطلاق بعض القنوات الفضائية خاصة في أعقاب انتصار ثورة الخامس والعشرين من يناير.

وذكرت المصادر أن المعلومات أشارت إلى تورط ناشر شهير ومعروف في تلقي مبالغ مالية ضخمة من إحدى الدول الخليجية الصغيرة لإصدار صحيفة يومية وفرض اسم رئيس تحرير بعينه لتولي رئاسة هذه الصحيفة.

وذكرت المعلومات أن الدولة الخليجية أمدت الناشر المعروف بمبالغ عن طريق مباشر وعن طريق أحد رجال الأعمال المعروفين، وهو ما يمثل جريمةتين الأولى تلقي أموال من الخارج بهدف زعزعة الأوضاع والاستقرار في البلاد والثانية ارتكاب جريمة غسل الأموال.

وقالت المصادر إن المعلومات أشارت إلى دور شخصية صحفية وإعلامية مثيرة للجدل في القيام بدور الوسيط لتقديم هذه الأموال عبر الناشر المعروف، والذي لعب دورا مهما في تصعيد الأحداث والسعي لإثارة الفوضى ونشر معلومات تحريضية استهدفت النيل من مؤسسات الدولة والتحريض ضدها .

وأشارت المعلومات إلى أن الدولة الخليجية ذاتها منحت أحد الإعلاميين إشارة بث لإطلاق قناة فضائية على الساحة المصرية وأن الدولة الخليجية دفعتت مبالغ مالية تصل إلى نحو ٦٠٠ ألف دولار لمدة عام مقابل إشارة البث التي حصل عليها الإعلامي الشهير والتي أسس بمقتضاها قناة فضائية كانت مهمتها التحريض على إثارة الفوضى في البلاد، ثم سرعان ما قام ببيع نصيبه في هذه القناة وحصل على ثمانية ملايين جنيه. وأشارت المصادر إلى أن تمويلأ آخر وصل إلى بعض الشخصيات الشهيرة لإصدار جريدة يومية وقناة فضائية جديدة خلال أسابيع بهدف بث المزيد من حملات التحريض ضد مؤسسات الدولة.

ورصدت الجهات المعنية وصول أموال عبر عدد من السفارات الغربية في مصر لعدد من الشخصيات بزعم تأسيس منظمات لمراقبة الأداء الصحفي والإعلامي وإقامة دورات تدريبية للصحفيين والإعلاميين ودعم بعض وسائل الإعلام.

● **عن «الأسبوع أونلاين»**

معدات عسكرية «إسرائيلية» لليونان

قالت مجلة «ديفينس نت» المتخصصة في الشؤون الدفاعية، إن وزارة حماية المواطن (الداخلية سابقا) في اليونان قبلت «هدايا» من الحكومة الإسرائيلية على شكل أسلحة خفيفة ومعدات لخفر السواحل اليوناني، امتثانا من الطرف الإسرائيلي على إعاقاة أثينا انطلاق حملة أسطول الحرية/٢ من الموانئ اليونانية في الصيف الماضي. وذكرت المجلة في نسختها الإلكترونية بتاريخ ٢٧ كانون الأول الماضي، حسبما جاء في تقرير لمراسل موقع «الجزيرة نت» أن الإسرائيليين اقترحوا دفع مبلغ من المال للطرف اليوناني، لكن الحكومة اليونانية رفضت المقترح، لأن ذلك كان سيظهر الحكومة اليونانية بمظهر المرتزقة لدى «إسرائيل». وأضافت أن المسؤولين اليونانيين طلبوا بدلا من المال مساعدة لوجيستية لخفر السواحل، وقد وافق الإسرائيليون وسارعوا إلى تزويد اليونانيين بسترات واقية من الرصاص ومسدسات مع رصاصها، وقطع غيار لمراكب الحراسة ومساعدة تقنية ومعدات دعم. وبلغت قيمة تلك المعدات نحو مليون يورو.

وبينما لم يصدر أي تعليق من أي جهة رسمية يونانية على الأخبار المنشورة، يقول الناشط اليوناني خريستوس كابيتاي إنه لا يستغرب هذه المعلومات، معتبرا أن تصرفات الحكومة اليونانية مؤخرا تجاه «إسرائيل» لا تمثل الشعب اليوناني ولا تشرفه، وأن اليونانيين بطبيعتهم لا يقبلون تحالفات مع قوى احتلال خاصة مع «إسرائيل».

وأضاف كابيتاي، الذي كان يشارك مع مئات اليونانيين والعرب في اعتصام أمام البرلمان اليوناني احتجاجا على زيارة وزير الدفاع الإسرائيلي إيهود باراك لأثينا التي تستمر يومين، أن التعاون الرسمي بين الحكومتين اليونانية والإسرائيلية وصل إلى مرحلة متقدمة للغاية، معتبرا أن هذا التعاون- سواء كان بالترغيب أو بالترهيب- لا يمثل الشعب اليوناني.

من جانبه لفت الناشط في أسطول الحرية فاغيليس بيبسياس إلى أن الحكومة اليونانية تلقت مساعدات أخرى لم يتم الكشف عنها، معتبرا أن ارتباط أجهزة الدولة اليونانية بـ«إسرائيل» يؤدي إلى ربط اليونان تماما بالمشروع الإسرائيلي في المنطقة والقائم على شن الحروب والتوسع.

وشدد على أن هناك رسالة يجب أن يتلقاها اليونانيون، وهي أن البعض يحاول استدراج بلادهم إلى لعبة خطيرة في المنطقة على حساب الشعب.

وأكد بيبسياس أن اليونانيين شعب محب للعرب، ويجب ألا ينجروا وراء مسابعدات «زائفة» وتصريحات صداقة «منافقة» ويتحولوا إلى أداة لـ«إسرائيل»، معتبرا أن هذه العطايا لا تهدف إلى تقوية الجيش اليوناني، بل إلى شراء موقف اليونانيين لمصلحة دولة الاحتلال، وهو أمر مستبعد في نظره.

ويعد باراك رابع مسؤول «إسرائيلي كبير» يزور أثينا للبحث في قضايا التعاون بين البلدين، فيما زار عدة مسؤولين يونانيين «تل أبيب» للهدف نفسه منذ بداية الانفتاح بين البلدين صيف عام ٢٠١٠.

وتحفل أجندة التعاون العسكري بين الجيشين اليوناني و«الإسرائيلي» هذا العام، حسب تقرير الجزيرة، بعشرات المناورات المشتركة خاصة بين سلاحي الطيران والبحرية، كما يبدو الإسرائيليون مهتمين بالاستثمار في مجال الصناعات الدفاعية اليونانية في حال تمت خصخصتها .

وسط تصعيد أمريكي محموم

اغتيال مسؤول بالبرنامج النووي الإيراني



جداً لمناقشة الجوانب العسكرية المحتملة للبرنامج النووي لإيران، في وقت تستعد فيه الدول الأوروبية لفرض حظر على صادرات النفط الإيراني. وفي واشنطن جددت وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون التأكيد على قلق بلادها من الخطوة الإيرانية، وعدتها «مبعث قلق بالغ»، وأنها «تظهر مرة أخرى التجاهل الصارخ من جانب النظام الإيراني لمسؤولياته، وأن العزلة المتزايدة لهذا البلد ناجمة عن أفعاله» وأعلنت رفضها قبول المبررات الإيرانية بالحاجة إلى تخصيب اليورانيوم لإنتاج وقود لمفاع الأبحاث الطبية. وحثت كلينتون إيران على التوقف فورا عن تخصيب اليورانيوم والعودة للمباحثات، على أن تكون «مستعدة لحوار جاد بشأن برنامجها النووي يفضي إلى حل شامل». في المقابل وبينما دعت بكين طهران للتعاون مع مفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية، أعربت موسكو على لسان مسؤول لم تحدده وكالات الأنباء بوزارة الخارجية الروسية عما وصفته «أسفها وقلقها» من قرار طهران بدء تخصيب اليورانيوم، مطالبا طهران بأن «تبدد كل مخاوف المجتمع الدولي فيما يتعلق ببرنامجها النووي».

وحت المسؤول الروسي كلاً من طهران وخصوصهما على «التصرف باعتدال»، داعيا «الأطراف المشاركة في العملية التي تتعلق بإيران وبرنامجها النووي إلى الامتناع عن اتخاذ خطوات عنيفة وغير حكيمة». وكانت كل من ألمانيا وبريطانيا وفرنسا قد أعلنت في وقت سابق تشديدها بالخطوة الإيرانية، التي وصفها وزير الخارجية الألماني غيدو فسترفيله بأنها خطوة إضافية باتجاه تصعيد الأزمة بين إيران والمجتمع الدولي، بينما أعرب نظيره البريطاني في بيان رسمي عن «خيبة أمل كبيرة حيال قرار إيران البدء بعمليات التخصيب في مصنعها بقم»..

أما باريس فقد نددت «بأشد العبارات» بالإجراء الإيراني، حيث دعا «مسؤول كبير» في وزارة الخارجية إلى تشديد العقوبات الدولية واتخاذ إجراءات «غير مسبقة من حيث الحجم والقسوة»...

وأكدت طهران في المقابل أن ردود فعل الدول الغربية إزاء الإعلان عن تخصيب اليورانيوم من موقع فورود، مبنية على دوافع سياسية، فيما ذكر المندوب الإيراني لدى الوكالة الذرية علي أصغر سلطانية أن «كل أنشطة إيران النووية خصوصا تخصيب اليورانيوم في نطنز وفورودو تتم تحت إشراف مفتشي الوكالة الدولية وكاميراتها التي تراقب هذه الأنشطة على مدى ٢٤ ساعة».

اللافت أن الوكالة الذرية التي أعلنت في وقت سابق أن إيران بدأت إنتاج اليورانيوم المخصب بنسبة ٢٠٪ في موقع فورودو أشارت في الإعلان ذاته إلى أن المنشأة تقع «تحت جبل يصعب قصفه».. وفيما تواصل أجهزة الاستخبارات الغربية على ما يبدو عملياتها الهادفة إلى تصفية الكفاءات العلمية الإيرانية، تفيد المعلومات أن كل الجلبة الأمريكية الغربية حول البرنامج النووي الإيراني مبالغ بها لأن تخصيب اليورانيوم بنسبة ٢٠٪ يعطي الإيرانيين القدرة على إنتاج نظائر مشعة، في حين تحتاج برامج التسلح النووي إلى مستويات أعلى وأقوى من التخصيب تصل إلى أكثر من ٩٠٪ لخام اليورانيوم. ■ ■

المفاوضات في الأردن.. مكاسب وتسلية ومصالح عليا.. وفلسطين تنزف

◀ نافذ أبو حسنة

سبق للجنة الرباعية الدولية، أن حددت يوم السادس والعشرين من الشهر الجاري، بوصفه موعداً نهائياً لاستئناف المفاوضات بين السلطة الفلسطينية وحكومة الاحتلال. وقد تحركت اللجنة المذكورة في محاولة لتحريك تلك المفاوضات، ليصطدم تحركها بتمسك السلطة بإعلان حكومة الاحتلال وفقاً أو تجميداً للاستيطان، والاعتراف بحدود عام سبعة وستين كمرجعية لهذه المفاوضات. ورفضت الأخيرة، أي إعلان من هذا القبيل، بل إن الإعلان الوحيد الذي صدر هو قرارات ببناء مستوطنات جديدة، وتعزيز تهويد القدس. كما أصرت الحكومة الصهيونية، على تلقي الطلبات الفلسطينية في تفاوض مباشر، ما يعني عمليا الدخول في المفاوضات، ولو لمجرد تبادل الأوراق والرؤى.

عند هذا الحد من الانسداد، جاء التدخل الأردني المفاجئ إلى حد ما. فقد وصل الملك الأردني إلى رام الله، للقاء عباس، وتحدث وزير خارجيته علنا عن تحرك أردني، قوامه تخطي نقطة تجميد الاستيطان. ومن رام الله إلى عمان، حيث استقبل فيها الملك الأردني، رئيس كيان الاحتلال، شمعون بيريز. وتردد أن لقاءات سرية وشبه علنية فلسطينية- صهيونية، عقدت في العاصمة الأردنية، وبحضور رسمي أردني، وصولاً إلى الاجتماع الذي عقد في الثالث من الشهر الجاري، بحضور الفلسطينيين والصهاينة والأردنيين، والرباعية. وكما كان متوقعا، فإن الاجتماعات تمت برعاية المضيفين أي الحكومة الأردنية. وفيها جرى تقديم الورقة الفلسطينية، ما يعني أن ما وصفه كبير المفاوضين الفلسطينيين بالجولة الاستكشافية، قد عنى الدخول خطوة في الغرفة التفاوضية، وبشكل علني. دون تجميد الاستيطان. بالأحرى في ظل زيادته وارتفاع شراسسته. الحديث عن الاستكشاف في هذه المفاوضات، وفي الجلسة التي تلتها لتلقي الردود الصهيونية على الطرح الفلسطيني، سوف تضعنا مرة أخرى أمام سيل من المصطلحات الجديدة، تستخدم في توصيف الواقع نفسه والذي لم يتغير فيه شيء. وهو سيعني نجاحا لفكرة وزير الخارجية الأردني بتخطي عقبة الاستيطان، للشروع في التفاوض حول الأمن والحدود. كما سيعني أيضا، تلبية مؤامرة للالتزام بالموعد الذي حددته اللجنة الرباعية، وتراجعا من السلطة عن التهديد باعتماد واحد من سلة البدائل التي تقوم بدراستها، في حال لم تستأنف المفاوضات في الموعد المحدد.

وإذا، إلى الوراء در. ومن الآن وصاعدا سوف نشهد فصولاً أخرى من مسلسل العبث الطويل، وبمشاركة أردنية نشطة هذه المرة، دون أن ترتب على ذلك نتائج فعلية، نقصد نتائج على الأرض.

يرى مراقبون أن هذه الجولة الجديدة من التفاوض لن تنتج شيئا، لكنها في الوقت نفسه تمثل حاجة لكل الأطراف. فالسلطة لا تريد أن تصنف من جديد، بأنها ليست شريكا مناسبا في عملية السلام. وهي لم تستطع طوال الأشهر الماضية، أن تقنع الرباعية أو الفاعل المؤثر فيها (واشنطن) بالضغط على الصهاينة لوقف الاستيطان أو حتى تجميده. وتتحرك من منطلق أن البدائل التي تتحدث عنها، ومنها خيار الحل (حل السلطة) يتعذر تنفيذها لأسباب كثيرة. وما دامت ترفض علنا، مجرد التلويح، بانتفاضة ثالثة، وتفسر المقاومة الشعبية على أنها تطاهرات يوم الجمعة أمام بعض

مقاطع جدار الفصل في الضفة، فإن العودة إلى المفاوضات، ولو بالصيغة المطروحة، يعطي مبررا آخر لاستمرارها، بأمل تغير ما في الظروف القائمة. ولا يغفل بعض المراقبين الإشارة إلى أن السلطة، تعمدت مجاملة الحكم الأردني في طلبه إليها العودة إلى شكل ما من التفاوض، يحتاجه النظام في الأردن، لأسباب تخصه.

ولن يخسر الاحتلال شيئا، في ممارسة المزيد من التسلية التفاوضية، وتبادل النصوص، ما دام الاستيطان مستمرا، ومعه التهويد، ومعه كل أشكال الممارسة الاحتلالية اليومية، ضد الشعب الفلسطيني. على العكس من ذلك، فالتفاوض يمنحه الوقت، والمناخ المناسب لمتابعة مشاريعه على الأرض. وفي الوقت المناسب دفع المفاوض الفلسطيني المتهاك نحو صياغات أكثر مناسبة لإدامة احتلال مريح. وغير مكلف.

أما بالنسبة للرباعية، واللص الفاسد طوني بلير، فالمفاوضات مناسبة ملائمة للترويج لعملية سياسية قائمة. ما يعفيها من إزعاج المطالبات بوقف الانتهاكات اليومية ضد الفلسطينيين. فهي ستحيل كل شيء إلى القول: المفاوضات جارية الآن.

يبقى الطرف الأردني، الذي كان تحركه إشارة البدء بالمرحلة الجديدة، يتوافق أو بتكليف مباشر من الولايات المتحدة، التي ستبدأ عامها الانتخابي عما قليل. وقد تحدث وزير الخارجية الأردني عن أن ما تقوم به بلاده، يخدم المصالح العليا للدولة الأردنية.

واقعا، يمكن للسلطة الفلسطينية أن تجامل عمان، ويمكن لحكومة الاحتلال أن تأتي إلى العاصمة الأردنية. وهي لا تخسر شيئا، كما بينا، بل إنها تكسب كسبا كبيرا، وترسخ المعاهدة التي يظل تنتيها هو، يذكر ليل نهار بضرورة الحفاظ عليها مع تلك الأخرى مع مصر. ولكن حين يتصل الأمر بالرباعية، يحين أوان الحديث عن «التبادلية». فالأطراف الرئيسيون في تلك اللجنة، لا يضيرهم أن يستفيد الأردن من هذا التحرك، ما دامت الفائدة التي يجنونها أكبر. وهذا يفرض التدقيق كثيرا، لمعرفة نقطة البدء الفعلي للتحرك الأردني، والذي لم يكن ليطم بعيدا عن التوافق مع واشنطن على الأقل.

محلل قريب من أوساط السلطتين الأردنية والفلسطينية، رأى أن الدوافع الأردنية تتلخص، في حرص الملك الأردني، على تقديم خدمة للرئيس الأمريكي على أبواب الحملة



الانتخابية، وكذلك «تقديم صورة أردنية مقبولة، تظهر رغبته ومحاولته مساعدة الموقف الأميركي نحو الرغبة المشتركة الأميركية الإسرائيلية باستمرار المفاوضات حتى ولو كانت شكلية، تتوسل الصورة، وتظهر مشهد المفاوضات وإن كانت بلا محتوى جدي، فالمشهد في عمان (لقاء الأطراف) صورة تجميلية لواقع احتلالي استعماري استيطاني بشع على أرض فلسطين، تقوده حكومة تنتباهو وأحزاب اليمين والأجهزة الأمنية وأبطال المستوطنين، فقدمت عمان الصورة وأظهرت مشهد الجلوس على طاولة المفاوضات بقبول الأطراف جميعا للأولويات الإسرائيلية والتكيف معها، والمتمثلة بإجراء مفاوضات» (لنتذكر تصريحات ناصر جودة في رام الله).

ثم يأتي المحلل نفسه للحديث عن دافع آخر يتصل بدقلق جدي أردني من وصول المفاوضات لطريق مسدود حتى يوم ٢٦ كانون الثاني الجاري، ما يفتح الباب على احتمالات متعددة يقف في طليعتها انفجار شعبي فلسطيني في وجه الاحتلال، سيؤدي إلى تداعيات غير محسوبة تعود على الأردن بمزيد من التوتر والاحتقان الداخلي والإقليمي المحيط، تزيد من أعباء الأردن الأمنية والاقتصادية لا يستطيع التحكم فيها وقد لا يستطيع التكيف معها، ولذلك يسعى الأردن جدا ومخلصا لإيجاد مخارج تقلل من منسوب التوتر وفتح نافذة مهمما بدت ضيقة لعلها توفر فرصة التوصل إلى تفاهات مرضية..»

ليس هناك ما يدفع إلى رفض كلي لهذه القراءة. كما أنه ليس هناك ما يمنع من الافتراض، بأن الاتفاق على هذه الغايات حصل قبل توجه الملك عبد الله إلى رام الله، في تشرين الثاني الماضي.

لكن سؤالا يفرض نفسه بقوة: من هو الرابع ومن هو الخاسر من جراء الدخول في هذه الرحلة العبثية الجديدة من المفاوضات؟ الرابعون ومن يسعون للربح واضعون تماما. الخاسر الوحيد هو الشعب الفلسطيني. فمن يجامل اليوم يعرف أن الاستيطان يتقدم في كل يوم خطوة، وأن التهويد يبتلع القدس، وأن الشعب الفلسطيني يعاني ويلات الاحتلال، بكل مظاهرها. وهو يعرف أيضا، أن المفاوضات هي فرصة إضافية لمزيد من العدوان الاحتلالي. قد يسعى البعض لأن يتسلى، والبعض الآخر لأن يحقق مكاسب بهذه الدرجة أو تلك، لكن فلسطين تنزف. ■■

حول تجدد المفاوضات المباشرة مع العدو الصهيوني في عمان

تعقد اليوم الاثنين الموافق في ٢٠١٢/١/٩ الجولة الثانية من المفاوضات المباشرة بين السلطة الفلسطينية والعدو الصهيوني في وزارة الخارجية الأردنية في عمان وبمشاركتها، كما كشفت فيكتوريا نيولند الناطقة باسم وزارة الخارجية الأمريكية. وقد كانت تلك المفاوضات قد استؤنفت في ٢٠١٢/١/٣، برعاية الرباعية الدولية، وقد أعلن بعدها وزير الخارجية الأردني ناصر جودة في مؤتمر صحفي على قناة البي بي سي في ٢٠١٢/١/٥ أن المزيد من الجلسات ستعقد بين الطرفين لن يعلن عنها إلا من قبل وزارة الخارجية الأردنية! ولهذا جاء الإعلان الأمريكي عن الجلسة الثانية استخفافا مباشرا بالطرف المضيف، وتأكيدا على قناعتنا أن العودة للمفاوضات العبثية، وقد ثبت أن كل ما يسمى «عملية سلمية» مع العدو الصهيوني هي عملية عبثية. قد جاء خضوعا لضغوط الولايات المتحدة والحركة الصهيونية للعودة لطاولة المفاوضات بدون أي شروط، وهو ما يمثل رضوخا جديدا للسلطة الفلسطينية والأردنية. وهماوية جديدة وتقريرا آخر لا يسرنا أن نرى الموقف الرسمي الأردني والفلسطيني ينحدر إليه.

وبعد أن أعلنت السلطة الفلسطينية أن لا مفاوضات دون وقف الاستيطان، وبعد أن قالت الجامعة العربية والأنظمة العربية إنها تدعما في ذلك، وبعد أن تصاعد الاستيطان والتهويد في القدس وجوارها، فإننا نرى أن استئناف المفاوضات بدل بأن من استأنفوها لا يملكون قرارهم، ولا يؤمنون على أنفسهم قبل أن يؤتمنوا على قدس أو أقصى، ولعلمهم اعتقدوا أن رضوخهم سيحميهم من الاستبدال، ولعلمهم ظنوا أن المزيد من التفریط في الموقف من العدو الصهيوني سيحصنهم من انقلاب خريطة التحالفات في المنطقة، لكنهم وأهمون، فتقديم المزيد من الخدمات على صعيد العلاقة مع العدو الصهيوني لم يحم حسني مبارك أو زين العابدين بن علي، ولن يحميهم. على العكس، لقد كان استمرار المفاوضات، وما يسمى «العملية السلمية»، و«مشاريع السلام»، يمثل دوما الغطاء الأمثل للعدوان على أفغانستان والعراق، ويبقى الغطاء الأمثل لما تخطط له الولايات المتحدة في المشرق العربي اليوم.

نحن، باختصار، ندين العودة المهيئة للمفاوضات المباشرة مع العدو الصهيوني، كما أدنا دوما كل تفاوض وتطبيع مع العدو الصهيوني، ونرى بأن ما يجري هو غطاء لتصاعد الاستيطان ولتهويد القدس والضفة ولتهديدات الصهيونية للأردن، ولشروع التوطین السياسي على حساب القضية الفلسطينية والأردن.

ونحن، باختصار، نرى بأن الحماية الحقيقية للقضية الفلسطينية والأردن تتمثل بتصعيد المقاومة، خاصة المسلحة، ضد العدو الصهيوني، وبأن التخلي عن المقاومة المسلحة والتحول نحو ما يسميه البعض «مقاومة سلمية» هو مدخل للتطبيع مع العدو الصهيوني. وبأن كل بوصلة لا تتجه نحو القدس هي بوصلة مضللة أو مشبوهة أو مخترقة.

- جمعية مناهضة الصهيونية والعنصرية**
- عمان ٢٠١٢/١/٩

كاسترو: «الروبوت» أفضل رئيس للولايات المتحدة

نشر الزعيم الكوبي المخضرم فيديل كاسترو مقالاً عن الانتخابات الرئاسية القادمة في الولايات المتحدة بعنوان «أفضل رئيس للولايات المتحدة..».

وقال كاسترو إنه واثق من أنه لو تم ترشيح «إنسان آلي» (روبوت) لهذه الانتخابات، لحصل على نسبة ٩٠ في المائة وتحديداً من السود وذوي الأصول اللاتينية والفقراء.. ولا يجد كاسترو مرشحاً للرئاسة الأميركية يستطيع أن ينجح في أداء واجبات رئيس الدولة، معتبراً أن باراك أوباما فشل في تحقيق آمال سكان الولايات المتحدة عامة، والأميركيين الأفارقة خاصة.

وأشار إلى أن الأسوأ بالنسبة للبيت الأبيض هو «عدم وجود روبوت يستطيع أن يحكم الولايات المتحدة، ولا يسمح بنشوب حرب قد تودي بحياتنا».

حاملات طائرات أمريكية تتوجه إلى بحر العرب



حاملة الطائرات بقيادة «كارل فينسون» فهي تتمثل، كما أعلنت البحرية الأمريكية، أيضا في تقديم الدعم الجوي لقوات الناتو في أفغانستان.

كما أن مجموعة حاملة الطائرات هذه، التي تضم، بالإضافة إلى حاملة الطائرات وعلى متنها ٩٠ طائرة ومروحية، الطراد الصاروخي «بانكر هيل» والمدمرة الصاروخية «هيلسي»، ستشارك في مناورات وعمليات مشتركة مع «الحلفاء والشركاء الإقليميين»، كما ستقوم بصيانة سلامة الملاحة في المنطقة المتاخمة للشواطئ الإيرانية.

وقال اللواء البحري توماس شينون، قائد مجموعة حاملة الطائرات بقيادة «كارل فينسون»: «سنعمل سوية مع شركائنا في المنطقة، من أجل إظهار تمسكنا بقضية صيانة الأمن والاستقرار هناك»... ■■

الأمم المتحدة تشد حزامها أيضاً

لمدة أسبوعين بداية ٢٧ شباط للنظر في هيكल الرواتب الحالي والحاجة إلى التجميد أو خفض المحتمل، في سياق ضرورة تخفيض الميزانية لفترة السنتين المقبلة. ففي أعقاب جلسات ماراتونية في الشهر الماضي، أوصت لجنة الأمم المتحدة لشؤون الإدارة والميزانية (المعروفة أيضا باسم اللجنة الخامسة) باعتماد ميزانية قدرها ٥,١٥ مليار دولار للفترة ٢٠١٢-٢٠١٣، مقارنة بميزانية ٥,٤١ دولار المعتمدة لفترة السنتين السابقة. وكانت النتيجة هي أن انتهى النقاش المطول بين الدول الغربية بقيادة الولايات المتحدة، والفريق المؤلف من ١٣٢ عضوا في مجموعة

◀ خالف دين

اعتمدت منظمة الأمم المتحدة سلسلة من الإجراءات الهادفة لتقليص الإنفاق بما يشمل إمكانية تسريح الموظفين وتجميد الرواتب والحد من السفر في مهام رسمية وتخفيضات جذرية في الوثائق المطبوعة، وذلك في أعقاب انخفاض ميزانيتها بمقدار ٢٦٠ مليون دولار في الفترة ٢٠١٢-٢٠١٣.

ومن المقرر أن تعقد لجنة الموظفين الدوليين المكونة من ١٥ خبيرا مستقلاً والمكلفة بتنظيم أوضاع العاملين في الأمم المتحدة- ويتجاوز عددهم ٤٤ ألفا في جميع أنحاء العالم- جلسة

وعلق السفير جوزيف تورسيللا، ممثل الولايات المتحدة لشؤون الإدارة والإصلاح في الأمم المتحدة، على فارق الميزانية المعتمدة مقارنة بالسابقة وقاعدة زيادتها، قائلاً إنه يمثل وفراً لدافعي الضرائب الأميركيين بمقدار ١٠٠ مليون دولار.

والمعروف أن الولايات المتحدة هي أكبر مساهم في ميزانية الأمم المتحدة بما يمثل حوالي ٢٢ في المئة من الإجمالي، (ولكنها تعد أكبر دولة مدنية للمنظمة الدولية بحكم تأخرها الدائم عن الوفاء بالتزاماتها المالية الضخمة والمتركمة لها - قاسيون).

• (أي بي إس)

وحدة المعارضة السورية: حماية للحراك أم ثورة مضادة؟



◀ عمر حصني

«الحراك الشعبي في سورية حراك سياسي بامتياز لا يرتبط أساسه بالواقع الاقتصادي الاجتماعي والظروف المعيشية للشعب السوري...». «المعارضة السورية معارضة مشرذمة ومنقسمة وهذا ما يجعلها غير قادرة على إسقاط النظام.. مقولتان ما انكح سياسيون، غربيون وإقليميون ومحليون، يرددونهما منذ بدء الحراك الشعبي السوري في آذار ٢٠١١، ويتلقفهما جزء كبير من فضاء الإعلام المحلي وغير المحلي، كمواد يظهر فيها الإعلاميون «حنكة وسبقاً إعلامياً» فريداً يستسهلون ويتجاهلون عبرها تعقيدات الوضع السوري، بعملية فصل قسري بين الوطني والاقتصادي - الاجتماعي والديمقراطي، متناسين (جهلاً أو عمداً) تاريخ سورية، وجدلية ترابط القضايا الثلاث.

لم يكن تكونّ التيارات السياسية الرئيسية في سورية (الماركسي، الإسلامي والقومي بنتويعاته) في النصف الأول من القرن العشرين محض مصادفة. فقد كانت تلك المرحلة مرحلة تحرر وطني ينجز على أرضية مقاومات الشعوب من جهة، وميزان قوى عالمي من جهة ثانية، نمت في رحمها وبشكل طبيعي معركة الصراع الطبقي الاجتماعي. وكان لكل من تلك التيارات برنامجها الوطني والاقتصادي - الاجتماعي والسياسي بالنتيجة. وكانت تلك التيارات/الأحزاب/البنى التنظيمية، ببرامجها وأدائها تطابق مصالح من تمثل اجتماعياً . مع مرحلة ما بعد الاستقلال وبداية النصف الثاني من القرن العشرين، وصلت طلّائع التيار القومي للسلطة نتيجة لتغير في موازين القوى مشتق من تغير موازين القوى العالمية، كان من نتائجه ضرب نواة التصنيع في المدن الكبرى، مما قطع الطريق على حلم البرجوازية التقليدية في السلطة وأكمل مهمة ربطها مع الغرب (خاصة مع المنطق الذي نفذت به عمليات التأميم). وهي العملية التي بدأها المستعمر قبل جلّاته عن سورية. هكذا، سقطت صفة الوطنية عن تلك البرجوازية وإلى غير رجعة (ولا يفيد هنا التكرار البيغاني لكثير من منطري اليسار التائب/المراهق في تعويلهم على مشروع برجوازية وطنية مفترضة خاصة في ظروف سورية الحالية).

كان الشيوعيون أيضاً من عداد الخاسرين عندما رفضوا وفشلوا وأضاعوا فرصة تسلم السلطة وتحقيق برنامجهم. مع بدء التأميم والإصلاح الزراعي (بغض النظر عن نسبه وجديته) بدأت قاعدتهم الاجتماعية بالنزوح والانفصاض عنهم. أدى ذلك إلى حالة انزياح بين البنى التنظيمية وواقع التمثيل الاجتماعي، الأمر الذي احتاج إلى وقت لكي يصبح ظاهراً. وكذلك انتقال في القواعد الاجتماعية لأحزاب، وحلولها قاعدة جماهيرية لأحزاب أخرى، ونشوء حالة تناقض بين البرامج المعلنة وادعاء التمثيل، وبين النتائج في الواقع الفعلي.

النظام السوري وقائمّتا الشرعية

استند النظام السوري تاريخياً في شرعيته إلى قائمتين: القضية الوطنية الجامعة، ونسب نمو اقتصادي معقولة مترافقة مع الحد الأدنى الضروري من المكاسب الاقتصادية الاجتماعية (قطاع عام - صحة - تعليم...) كانت معدلاتها تتناقص بالتدرّج على حساب تخلّي النظام عن قائمّته الثالثة: القضية الديمقراطية والحريات السياسية لمن يدعي تمثيل مصالحهم (عمال فلاحون مثقفون ثوريون...)، مما أسس لغياب الرقابة والمحاسبة وارتفاع معدلات الفساد والنهب بسرعة، مؤكداً حقيقة أنّ ما حكم سورية هو رأسمالية دولة متخلفة تلعن الاشتراكية.

وبعد صدور قانون الاستثمار رقم ١٠ في ١٩٩١، أصبح لرؤوس الأموال تسهيلات وحرية حركة لم يسبق لها مثيل، فحدثت طفرة في الصناعة. هكذا، أصبح الإخوان، وبعد الغزوة الأولى في الثمانينيات في وضعية هزيمة عسكرية، ولكن (وللمفارقة) في وضعية انتصار برنامج اقتصادي يشر بعودة أمجاد

وجد الحراك الشعبي في سورية نفسه بلا قيادات.. والأحزاب السياسية وجدت نفسها بلا قواعد جماهيرية! لذلك يعيد الحراك الشعبي عملية يومية معقدة، التطابق بين الاجتماعي الطبقي والموقف الوطني، وبالتالي التمثيل السياسي.

البرجوازية التقليدية، لكن هذه المرة مع إطلالة رؤوس أموال الفساد من مراكز الفساد الكبرى داخل النظام ودخولها عالم البزنس ورجال الأعمال، والانتقال إلى مرحلة جديدة من التناقص على الثروة والنفوذ .

ما بعد سقوط بغداد ، ما قبل انتصار تموز

بعد احتلال العراق في ٢٠٠٣ وتساعد الضغط على سورية، توجّ هذا العام بإعلان حكومة يرأسها ناجي عطري، يتبعه المستشار عبد الله الدردري (صديق السعودية وتركيا والمجتمع الدولي بحسب «وول ستريت جورنال») وهو مهندس سياسات الليبرالية الجديدة في سورية. سياسات ضرب قطاعات الاقتصاد الإنتاجي وخصخصة القطاع العام تحت مسمى استثماره، ورفع الدعم عن مشتقات النفط تحت مسمى إيصاله لمستحقّيه. كانت سياسات الإفقار والتهميش، والشراكة الأوروبية مع «الصديق» جاك شيراك الذي سيكون وراء القرار ١٥٥٩ بعد اغتيال الحريري. سنوات عدة، تنتهي بانتصار تاريخي للمقاومة في تموز ٢٠٠٦ .

أنتجت تلك مرحلة حراكاً سياسياً غاب طويلاً عن سورية تظهر فيه ثلاث محطات مهمة:

١- انعقاد المؤتمر القطري العاشر لحزب البعث وتبنيه «اقتصاد السوق الاجتماعي».

٢- إعلان دمشق «المعارض» الذي يطلب تغييراً ديمقراطياً دون أي إشارة في بيانه إلى المشروع الأميركي - الصهيوني وظروف المحكمة الدولية والضغط على سورية. ويؤيد الإعلان الليبرالية الاقتصادية (نسخة الدردري) بوصفها ظاهرة ستنتج حتماً ليبرالية سياسية، متناسياً (جهلاً أو عمداً) أنّ الليبرالية الجديدة أنتجت أشد سياسات الإفقار والقمع والحكم العسكري في كل مكان جربت فيه، لكون الظروف الحالية خارج كلّ الشروط التاريخية لثورات أوروبا البرجوازية التي أنتجت ليبرالية سياسية في شرط تاريخي انتهى. تكون إعلان دمشق من حزب التجمع الوطني الديمقراطي (حسن عبد العظيم) وعدد من الأحزاب الكردية والأحزاب الطائفية والأطيفاف اليسارية النائية، ولجان مجتمع مدني وحقوق إنسان وشخصيات ليبرالية وإسلامية ويسارية منهم ميشيل كيلو وعبد الرزاق عبد، في «فولكلور» تكتمل فيه عناصر «الوحدة الوطنية». وأيدت حركة الإخوان المسلمين (البيانوني) إعلان دمشق بشكل كامل مع أخبار عن انضمامها إليه ثم الخروج والانضمام إلى جبهة الخلاص الوطني مع عبد الحليم خدام.

٣- ظهور تيار معارض تحت اسم اللّجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين، سوف يدعو لاحقاً إلى إسقاط حكومة عطري وفريقها الاقتصادي وسياساتها، وإسقاط مراكز الفساد بوصفها «بوابات عبور العدوان الخارجي» وإطلاق الحريات السياسية وإعلان المقاومة الشاملة للمشروع الأميركي - الصهيوني مروراً بفتح جبهة الجولان بالمقاومة الشعبية والدعوة إلى حوار وطني بدأت خطواته الخجولة فيما عرف مؤتمر البلازا ١ و ٢. وهو تنظيم مر كثير من كوادره الشابة على سجون تلك السنوات.

البرجوازية التقليدية والبحث عن الحزب

أعطت ظروف الضغط الشديد على سورية البرجوازية التقليدية فرصة توسيع نفوذها وحصتها من الثروة ثم السلطة، وظهرت الحاجة الملحة إلى أداة تنفيذ ذلك البرنامج (المعادل السياسي/الحزب) الذي يمثل مصالحها الاجتماعية، ووجدت نفسها أمام ثلاثة خيارات. الأول، تأسيس حزب سياسي جديد، وهو خيار اصطلمد بالمستوى المنخفض للحريات أساساً، ومحكوميتها بالبرنامج الزمني لمشروع «الشرق الأوسط الكبير» المحكوم أساساً بظروف الأزمة الرأسمالية العالمية. الثاني، ليّ عنق حزب البعث وتحويله إلى حزب ليبرالي، وهو خيار بدأ بصيغة اقتصاد السوق الاجتماعي وتراجع دور الدولة. وهي عملية لم تتم بالمستوى الكافي بسبب مقاومة موضوعية شديدة من المتضررين داخل النظام والمجتمع، وتنافس بين مراكز الفساد والبرجوازية التقليدية. الثالث، إحياء الصديق القديم «حزب كبار تجار حلب وحماة». حزب يتبنّى في برنامجهِ الليبرالية الاقتصادية وحماية الملكية الخاصة، والعلاقات «المبيرة» مع الخارج. هكذا دعمت البرجوازية إعلان دمشق ودعمت إلحاق الإخوان المسلمين به، بالإضافة طبعاً إلى باقي عناصر الفولكلور (ليبراليون صف ثان - يسار تائب - قومي عربي تائب...) ثم ولادة الشقيق الأصغر، إعلان دمشق - بيروت.

وأخيراً، إنشاء المجلس «الوطني» السوري، بتركيب أساسي من الإخوان ورموز سابقة من النظام، ورئيسه المعجزة، برهان غليون، بزواج عرّيه لم يكن إشهاره ممكناً في الداخل السوري. يرفع المجلس الوطني شعاراً أوحّد، هو «إسقاط النظام»، ويخرج البيانوني عليناً عبر القناة الثانية «الإسرائيلية» لإعلان موقفه. يعلن «الرئيس» أنّه سيعيد النظر بالعلاقات مع إيران وحزب الله، وسيفاوض الكيان الصهيوني بخصوص الجولان المحتل، ويقدم خطته العسكرية لكنيتون. يستمر المجلس في

عدم إعلان برنامجهِ الاقتصادي الاجتماعي والذي هو من باب المصادفة. برنامج العطري- الدردري- الإخوان المسلمين- البرجوازية التقليدية - البنك الدولي، نفسه.

قبل يوم واحد من عقد اللقاء التشاوري في دمشق حول الحوار الوطني، يعلن تأسيس ائتلاف معارض جديد باسم «الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير» يطلقه أصحابه من أمام تمثال صلاح الدين الأيوبي، و«ليس من الفئادق»، كما قال قذري جميل، أحد المؤسسين.

تألفت الجبهة المعارضة من اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين (حزب الإرادة الشعبية حالياً) والحزب السوري القومي الاجتماعي - الانتفاضة، وعدد كبير من لجان قيادات الحركة الشعبية السلمية (تجد على يوتيوب مؤتمراً صحافياً يعتبر الظهور العلني الأول لها، تجاهلته وسائل الإعلام الصديقة والعدوة)، بالإضافة إلى عدد هام من الشخصيات السياسية والعمالية والعلمية.

شاركت «الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير» في الحراك الشعبي السلمي منذ البداية، وقدمت عدداً من الشهداء والمعتقلين. لخصت برنامجها بدعم الحراك الشعبي السلمي المطالب بالتغيير الوطني الديمقراطي الجذري والشامل تحت شعار «الشعب يريد نظاماً جديداً»، مضمونه إعادة توزيع الثروة بين الأغنياء والفقراء، ووضع دستور جديد وقانون انتخابات يعتمد النسبية والدائرة الواحدة، وربط التغيير بالقضية الوطنية عبر رفض أي تدخل خارجي ودعم كل أشكال المقاومة، والدعوة إلى وقف كل أشكال المفاوضات مع العدو الصهيوني لاستعادة الجولان المحتل بالمقاومة. الجبهة هي مثال على معارضة أخرى في سورية. معارضة تختلف عن المعارضات الأخرى.

من جهتها، تبقى هيئة التنسيق الوطني مترددة بشأن موقفها من الخارج ومعارضته (مجلس اسطنبول). فهي اعتقدت أنّ التدخل العسكري حتمي، وبالتالي تحاول حجز موطن قدم لها في مرحلة ما بعد النظام، فيما يبدو أنّها اليوم في حالة ارتباك شديد، وتنتظر نتائج «المباراة» بين المجلس الوطني و«الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير» واتجاه تغير موازين القوى!

وجد الحراك الشعبي في سورية نفسه بلا قيادات، والأحزاب السياسية وجدت نفسها بلا قواعد جماهيرية! يعيد الحراك الشعبي، في عملية يومية معقدة، التطابق بين الاجتماعي الطبقي والموقف الوطني، وبالتالي التمثيل السياسي. الأمر الذي أصبح واضحاً بجلاء من خلال مواقف جميع الأطراف. أمام تاريخ الحركة السياسية في سورية، وبرامج المعارضات تاريخاً وحاضراً: هل يوجد ما يوحد المعارضات السورية؟ على أي ملف ستوحد: الوطني أم الاقتصادي الاجتماعي أم الديمقراطي؟ وهل كانت تلك الملفات مفصولة عن بعضها يوماً ما؟ وهل تخدم تلك الوحدة/ الوهم الحراك الشعبي؟

أسئلة يرسم كل الحريصين على حقوق الشعب السوري وحريته وحراكه السلمي.

كاتب سوري

■ **عن الزميلة «الأخبار» اللبنانية**

بدأت منذ أشهر، معلنة بانطلاقها عدم إمكانية العودة لما قبلها، تمر ومن خلالها البلاد بطرق وعرة وخطيرة، فالمجتمع السوري يشهد انقساماً خطيراً على أسس غير وطنية وأزمة سياسية تستحق لقب الكبرى ودماء لا تستمر عن النزيف من كل أطراف الصراع، وإذا كان من الطبيعي أن تمر عملية التغيير بمتعرجات ومأزق وأزمات كبرى قبل أن تصل إلى مستقرها، فإن تجاوز هذه الأزمات نحو التغيير البنيوي ليس بالحمية أيضاً .

الطريف أن الكثير من القوى التي تقخم اليوم في وصف الشارع كانت قبل أشهر في عز انكساراتها وانزوائها عنه بمعابدها وحاناتها، تكيل التهم إليه وإلى وعيه واستكانته، بالمقابل كانت القوى الجذرية - كحزب الإرادة الشعبية- تؤكد بأن عودة الجماهير هي مسألة آنية، وأن الأفق قد انفتح أمام الشعوب..

إن عملية التغيير قد بدأت للتو، ولكي تستمر وتستقر وتثمر تغييراً جذرياً فإن على الحركة الشعبية أن تتطهر من كل العلاقات الماصة للدماء والعائمة على نضالات السوريين وتضحياتهم.

الأمر الذي يوضح شعبية البعض عندما يلقي بهذه الصفة جزافاً، فالحراك الاجتماعي لا يتحول إلى ثورة إلا تحت شروط موضوعية أهمها الوعي السياسي والتنظيم والقيادة السياسية، وهي التي تنشأ برحم عملية الصراع الاجتماعي، وهنا يجدر الذكر بأن تبلور هذه الشروط بالطريقة التي تضمن التغيير البنيوي ليس حتمية أيضاً! باللموس، وبعيداً عن التجريد، فإن الصراع الاجتماعي في سورية لن يتحول إلى تغيير حقيقي قبل أن يكمل بنقل المجتمع السوري لمجتمع تسوده ديمقراطية تخدم تحقيق العدالة الاجتماعية، ديمقراطية معادية للاستعمار وأدواته وتلتزم بالتحرير.

إن المسألة أكبر من قضية اختلاف أو خلاف اصطلاحي، فهناك قوى محسوبة على المعارضة تعمل بشكل واع ومنظم على إجهاض ومنع تثير نضالات وتضحيات الحركة الشعبية تغييراً حقيقياً وبنوياً، وذلك من خلال تفخيم التوصيفات وتمييع المطالب الشعبية لقصر عملية التغيير وتقزيمها لمجرد الإطاحة برئيس أو إقامة نظام سياسي جديد يؤمن تداول السلطات بين قوى لا تختلف عن بعضها سوى بالعباءات. ومن ناحية أخرى، إن عملية التغيير التي

حركة شعبية أم ثورة عارمة؟!

◀ سلام الشريف

إن توصيف طابع المرحلة التي تمر بها سورية يكتسي أهمية قصوى، إذ أنه بناء على التوصيف السليم والعلمي تبني الرؤى والسياسات السليمة ذات النهايات الوطنية. رغم ذلك فإن بعض قوى المعارضة ضربت عرض الحائط، وذهبت أشواطاً بعيدة بتبني خطاب حافل بالمزادات الكلامية والشعاراتية، معمقة بذلك من المأزق السوري، وينطبق ذلك على توصيف المظاهرات التي اجتاحت الشارع السوري، فهي ثورة، أم حراك شعبي، أم انتفاضة؟

هيئة التنسيق ومجلس اسطنبول أجابوا في خطابهم وأدبياتهم على هذا السؤال بأن ما يحدث في سورية هو

نبوءات ونوس (١ من ٢)

◀ حازم رسلان

بدءاً كانت تلك البقعة من الأرض عاش أهلها في أمل دائم وترقب متعب لسماء صعبة.. ثم جاء بكامل سطوته ودماءته ليفرش حضارته السوداء مدعياً التقدم والحضارة ومسوقاً الإنسان السلعة.. فأتاحا الباب أمام يوتيوپيا السوق المتحررة من أغلال إنسانيتنا الجريحة اليوتيوپيا الاستهلاكية التي وعدنا بها الخادم الإله.. يتيوپيا تسخ أحلامنا وأهاما تغوص في مستنقع قيمته الزائدة ودورة رأس ماله الوحشية يتيوپيا السراب الجديدة كيان العملة المعولة والإنسانية المعومة.

ولكن هل لأحد أن يقوى على فضخ الخادم الإله سواء.. أن يعرّيه أمام الضوء ويمسرح حالة اختناقه، أن يصور أنفاسه المحمومة في بحته البائس عن تجديد دماءه سوى ذلك السوري المغمم بحيوية الرؤية المضمخ بعطر الأمل.. سعد الله ونوس صاحب الملحمة ملحمة الخراب خرابنا الإنساني والفكري والقيمي...

يبدأ ونوس الحكاية و الخادم -الإله و السيد- العبد الذي باع إنسانيته لشيطان رأس المال وقد أعيأهما الركود الذي بدأ يخيم على الأعمال والأموال قواهما خارت وأزهار الانتعاش الاقتصادي قد أصابها الذبول فأين تتجه أنظارهما؟ إلى بلدان الأرياف ذات الاقتصاديات النامية حيث يسهل اللعب خاصة وأن هذه البلدان تقدم تسهيلات للمستثمر الأجنبي دون قيد أو شرط ويقترح السيد عبود أن يكون بلده الملعب الجديد مؤكداً

إبراهيم أصلان : بوسطجي الرواية العربية في ذمة العربية الأخرى ..

◀ **مهند الشعبي**

اختطفّت عربية الأقدار البوسطجي الذي كان حريصاً على نقل رسائل الحب والقهр والفضاء المهمش الغيب بأنفاس سرديّة مآزومة.. ذلك الموظف الذي انتبه إلى إمكانية الاشتغال في العمل الوظيفي ومنه على الرسالة الروائيّة الإنسانيّة بعناصرها المكتنفة: واقعية الشخصية الشيعية المقهورة، وفضاء «كيت كات» «إمبابة» الشعبي المسحوق، تحت عجالات الاستغلال والإنهيارات الاجتماعية وتآكل الذات والإهمال والرغبات المؤجلة والاعتبالات الدفينة.. والزمن المصري الشعبي الراهن المشبع بالعمّة ورطوبة المرارة والانتظارات المؤجلة الخائفة، واللغة المصرية الشعبية بتعبيراتها واختزالاتها الإيقاعية الساحرة اللاذعة ..

اختطفّت عربية الأقدار البوسطجي الرسالة، اختطفّت البوسطجي، ولم تختطف الرسالة بعنواناتها الثلاثة :

العنوان الأول: انضمامه إلى سرديّة الشعب المصري في الزمن الراهن ممثلة بمجموعته القصصية الأولى: «بحيرة المساء»، «وردية ليل».. مروراً بعمله وروايته الشهيرة «مالك الحزين» و«حكايات فضل الله عثمان» ورواية «عصافير النيل».

◀ **حسام زيدان**

شكل الأسير الفلسطيني في الباستيلات الصهيونية، بما يحمله من فكر ثوري نضالي، الهدف الأساسي لسلطات الاحتلال، التي سخرت إمبراطوريتها المخبرانية، وقدراتها في الحرب النفسية، وفي كل المجالات وعلى كل الأصعدة، لتشويش فكر ووعي الأسير الفلسطيني، وتعريض سلوكه وأفعاله النضالية لهزات كثيرة، من أجل جعله في حالة تشكيك ذاتي، بهدف إحباط توجهاته الفكرية والعملية وتعطيل قدراته الثورية، للانطلاق بترويضه وتحطيم إرادته وكانت سياسة الإفراغ الفكري والنقائي من أهم الأساليب التي مارسها الاحتلال الصهيوني على المعتقلين الفلسطينيين، في محاولة لزرع ثقافة بديلة مشوبة بالتشويه، عملها الأساسي هو إعادة صياغة نفسية المعتقل من جديد وتطويعه وفق إرادتها . فكانت أهم إجراءات سلطات الاحتلال إعلان الحظر التام على الثقافة بشكل عام والوطنية والإنسانية بشكل خاص، وشملت حتى الورقة والقلم، فتفتتت ذهنية الإبداع عند المعتقلين وابتدعوا وسيلة للتغلب على مشكلة الورقة والقلم، فكان تهريب أدوات الكتابة من خلال زيارات الأهل أو عن طريق المحامين هي أهم وسائل حصولهم على أبسط أدوات الإبداع ، كذلك استفادوا من الأقلام التي كانت توزع عليهم لكي يكتبوا رسائل لنوابهم مرة في الشهر، ومن ثم استخدموا هذه الأقلام في كتابة ما يريدون، وبالطريقة نفسها تمكنوا من توفير الورق. كما كانت مغلفات اللبنة والزبدة وبعض المواد

على أن الرأسمال المالي المعولم لا يعترف بالمشاعر و«قلبه قد قدّ من الصخر» وتبدأ تجهيزات الحملة . أما في الضيعة وبعد أن شاعت أخبار عودة السيد عبود الغاوي توجس الناس شراً .. إذ أن أهل الضيعة خيروا

غوايات عبود في زياراته المتقطعة التي كان يبحث فيها عن سلع بشرية يشتريها فترة زمنية ثم يرحل.. غير أن الزيارة هذه المرة مختلفة.. يصل عبود القرية ويصنع بساطة سكاكها بموكبه المهيب وسياراته الشيطانية ويلتقي رجالها .. المختار والشيوخ عباس وأديب بن الناطور وبسام معلم الضيعة وباسين شاعر القرية ومحمد بن القاسم وعبد الرحمن الدرويش.. يجلس بينهم مرتديا قناع الابن البار ويصعقهم بمشروعه «الرائد» . ويعرض سعرا مرتفعا لأراضيهم، سعرا يسيل له اللعاب ويبلبل الأدمغة. وعبود إذ يشتري الأرض يشتري معها ما يرافق التعلق بها من قيم.. وإذا بدأ السيد بتسليع القيم يقوم الخادم بتسليع الإنسان إذ يقوم بزيارة خاطفة إلى زهية وكريمة – زوجتا عبود السابقتان- ويدخلهما إلى دورة ماله و يشتري إنسانيهما .

تثير قضية الأراضي وبيعهما القلاقل في الضيعة وينقسم الناس بين مؤيد ومعارض ويستخدم عبود أعوانه لترغيب الناس بالبيع كأديب ابن الناطور الذي عاد من العاصمة بخبر مفاده أن المسؤولين الكبار هناك يباركون المشروع وأية عرقلة

العنوان الثاني: انضمامه إلى سينمائية الشعب المصري

في فيلم «الكيت كات» من إخراج داود عبد السيد، وتمثيل محمود عبد العزيز.. فقد قارب الفعل السينما الروائي بوسطجي الرواية العربية من الشعب الغيب وراء البحث العبثي عن لقمة العيش والأحلام الصغيرة، قاربه من الانتباه العام الأسى حين وافق على نقل روايته «مالك الحزين» من وسط سردي لغوي إلى وسط بصري شعبي ..

العنوان الثالث: انضمامه إلى المشهد الإعلامي الحر، إلى صرخة الحرية في الزمن الممنوع، صرخة حرية التعبير في الزمن المصري المقيد برقابات سلطوية واجتماعية منغلقة.. فقد كان بوسطجي الرواية العربية أحد أطراف واحدة من أكبر الأزمات الثقافية التي شهدتها مصر دون أن يرغب في ذلك. ففي سنة ٢٠٠٠ تم نشر رواية «وليمة لأعشاب البحر» للروائي السوري حيدر حيدر في سلسلة «آفاق عربية» التي تصدر عن وزارة الثقافة المصرية، وكان هو من يرأس تحريرها . وقد أثارت حراكا رافضا لها في أوساط إعلامية معينة وأوساط طلاب الأزهر، لتتاوها قضايا دينية رأى فيها بعض مسا وتهجما وتعديا سافرا على موروثه العقيدى، ورأى فيها بعض حرية فكر وتعبير .. كان هذا البوسطجي بعنواناته الموضوعية الثلاثة، المتثقل على دراجته الهوائية المتعبة الأنفاس من مكان إلى آخر ينقل



له سوف «تضايقهم على أقل تقدير».. ويحتدم الصراع بين الأهالي ليدخل البيت الواحد ويقتتل الأخوان أمين القروي الفلاح الذي يشقى في الأرض ومروان ابن المدينة والذي تعلم بجهد أخيه ولم يذكره إلا بعد أن سمع أخبار الأرض وأرباحها الهائلة ابنا مريم الزرقاء..و الصراع بينهما يحيل على الصراع بين المدينة بأسلوب معيشتها المترف الباحث عن اللهو والراحة وأسلوب الحياة في الضيعة القائم على القلة والصبر وإيثار الآخر والعمل الجاد وينتهي الصراع بانتصار «أخلاق» المدينة.. وهي نتيجة متوقعة في ظل نمط الاقتصاد المستهلك الذي يجرف أمامه العلاقات القديمة ليحل محلها علاقات الربح و الخسارة ويقتل مروان أخاه أمين.. وأقام عبود الغاوي مجمعه الاستهلاكي ليتحول معه نمط الإنتاج السابق المبني على الفلاحين وصغار الكسبة أمثال يوسف وزوجته فاطمة، إلى نموذج اقتصاد السوق المفتوح وصغار الكسبة، هؤلاء تحولوا إلى النمط البرجوازي الصغير المرتبط بالرأسمال العالمي ..

رسائل الحب والانتظار وأخبار الشعب، وحكايات البسطاء وأحلامهم.. المشتغل على تكاملية خطابه المتقدم التتوييري المتمثل بحرية الشعب المستغل من قوى السلطة والنهب والقهр التراكمي الضاغطة، وبحريته من الفهم المغلق للموروث الاجتماعي بإشكالات تلقيه المتعجل المنقوص.. المنتمي إلى المشهد الجمالي لهذا الشعب المقهور.. المشتغل بمؤثرات السرد التراكمي على الحراك الثوري التامي لجيل آمن، فيما بعد، بقوته الذاتية وإمكانات التغيير الحرة.. هو الروائي إبراهيم أصلان الذي غيبته عربية الأقدار في السابع من كانون الثاني الجاري عن عمر يناهز ٧٧ عاماً .

والسؤال الذي يطرح نفسه، يا عمنا إبراهيم: هل هذا الجيل الذي اعتلى ويعتلي عرش منجزات ثورة الجيل العربي في هذه الدولة أو تلك، هو نفسه الجيل الذي كنت تسعى لتكوين وعي معر في لديه متحرر من تبعية الوصي في هرم مملكة الذات الأمرة الناهية، ومتحرر من الفهم المغلوط المنقوص للإرث الاجتماعي الذي جبر لتغييب حرية الاختيار والإرادة الإنسانية أو أن وراء حراكه هذا ثورة أعمق؟ بشيء من الطمأنينة أقول لك: هناك جيل معر في واعد يعلم أبعاد رسالتك الإنسانية الخلاقة، أنها البوسطجي الجميل.. فأرقد بسلام بجوار سرديّة الفضاء الشعبي النائر.

■ ■ ■

أدب السجون ألم ومعاناة ٢/٢

إبداع الأسرى، ومن الكتابات التي صدرت وتعبّر عن هذه الفترة ديوان شعري مشترك بعنوان «كلمات سجنينة»، ومن المعتقلين الشعراء الذين نشروا قصائدهم في هذا الديوان: محمود الغرابوي، مؤيد البعش، محمود عبد السلام، عبد الله الرزق، وليد مزهر، وليد قصراوي، نافذ علان، وليد حطيني، عمر خليل عمر، مشهور سعادة، وقد صدر هذا الديوان بخط اليد في معتقل بئر السبع عام ١٩٧٥ . وطراً تطور نوعي على الإبداع لدى الأسرى، وتعددت أنواعه في فترة الثمانينيات، بعد أن توسعت معارف الأسرى وتشعبت ثقافتهم، فكان لإدخال الكتب الثقافية المتنوعة، وخاصة الكتب الأدبية التي كان نصيبها من الرقابة الصهيونية أقل بكثير من الكتب السياسية، ظلال إيجابية على إغناء التجربة الأدبية في المعتقلات الصهيونية. وكانت فكرة إيصال النتاج الأدبي للأسرى، إلى كل السجون والمعتقلات الصهيونية، هاجسا يحاصر كل المبدعين الأسرى، بعد كسر فكرة عدم توفر وسائل النشر التقليدية في المعتقل، فكان العمل على إصدار مجلات أدبية تضم نصوصا أدبية مختلفة لعدد كبير من المبدعين، بعد كتابتها بخط اليد، وأكثر من نسخة وتوزع على المعتقلين في الزنازين والمعتقلات الأخرى. ومن هذه المجلات: «الملحق الأدبي» إلى مجلة «نفحة الثورة»، ومجلة «الصمود الأدبي» في معتقل عسقلان، ومجلة «صدى نفحة» التي أسسها عام ١٩٨٩ كل من المبدعين المعتقلين: معاذ الحنفي، وسلمان جاد الله، وفايز أبو شمالة. وكتب على صفحاتها: عبد الحق شعادة، محمود الغرابوي، هشام أبو ضاحي، هشام عبد الرازق،

شؤون ثقافية | 15

الزنجي يتحدث عن الأنهار

لانغستون هيوز Langston Hughes
ترجمة: موفق إسماعيل

يعد هيوز واحداً من أهم كتاب ما يسمى بنهضة هارلم وهي حركة أدبية فنية ظهرت في عشرينيات القرن الماضي تهتم بثقافة الأميركيين الأفارقة استقت اسمها من الحي الشهير الذي يسكنه الأميركيون من أصل أفريقي في مدينة نيويورك. تميز شعره بالتعبير عن وعي السود وأحاساسهم بكرامتهم تحت وطأة التمييز العنصري . أسهمت كتابات هيوز إلى حد بعيد في ترسيخ قيم العدالة والمساواة ونبذ العنصرية والعنف ضد السود وغيرهم من الإجناس التي يتألف منها الشعب الأمريكي وجعلت منه واحدا من أكثر شعراء أميركا تعبيرا عن هموم وتطلعات الأميركيين السود .

الزنجي يتحدث عن الأنهار	حلم مؤجل
أعرف أنهاراً:	ماذا يحدث لحلم مؤجل؟
أعرف أنهارا عتيقة عتق الأرض وأقدم من تدفق دم إنساني في العروق البشرية	أيجف مثل زبيب تحت الشمس أم يتقرح مثل ورم ثم يتقرز؟
روحى غارت عميقاً كالأنهار.	أيتفنن مثل لحم فاسد؟ أم يتغطى بقشرة ويكتسي مثل قطعة حلوى؟
أغستلت في الفرات في بواكير الضحى.	لعله فقط يتدلى مثل حمل ثقيل.
أقمت كوخى على ضفة الكونغو وهددني لأنام.	أو يتقجر؟
أشرفت على النيل وأعليت فوقه الأهرام.	***
سمعت غناء الميسيسيبي عندما حط إيب لنكولن في نيو أورلينز. ورأيت حوضه الموحل يغدو ذهبياً مع غياب الشمس.	تقلبات حلم
أعرف أنهارا: أنهارا عتيقة، داكنة. روحى غارت عميقاً كالأنهار.	أن أنشر ذراعي مقابل الشمس، أن أدور وأن أرقص حتى ينقضي النهار الأبيض.
***	ثم أرقد في مساء رائع تحت شجرة شاهقة فيما ينسدل الليل رقيقاً قاتماً مثلي
حارس الحلم	ذاك هو حلمي!
قدما لي كل أحلامكم أيها الحالمون، قدما لي كل ألحان أفئدتكم لعلى ألفها	أن أدفع ذراعي بعيداً في وجه الشمس، أرقص! أدور! أدور!
في ثوب غيمي أزرق بعيدا عن أصابع العالم الخشنه.	إلى أن ينقضي النهار القصير.
	أرقد في مساء باهت... شجرة طويلة، هزيلة... يحل الليل حنونا أسود مثلي.
	■ ■

■ ■ ■

زكي أبو العيش، منصور ثابت، ماجد أبو شمالة، سمير المشهراوي، وغيرهم، ومجلة «الهدف الأدبي» في معتقل عسقلان صدرت عام ١٩٨١ ، وأشرف على تحريرها كل من: منصور ثابت، وعبد الحميد الشطلي، ومحمود عفانة. ومجلة «إبداع نفحة» صدرت عن اللجنة الثقافية الوطنية في معتقل نفحة، وأشرف على تحريرها كل من: فايز أبو شمالة، سلمان جاد الله، معاذ الحنفي، محمود الغرابوي. وعمل الأسرى بشكل جدي في فترة الثمانينيات، على تهريب إناجاتهم الإبداعية خارج الأسر، واهتمت الصحف والمجلات الفلسطينية والعربية والعالمية، بنشر نتاجهم، وكان من أهم الصحف والمجلات التي نشرت أعمالهم الإبداعية: البيارد الأدبي، والشراع، والكاتب، والفجر الأدبي. كما عملت دور النشر والمؤسسات الثقافية والحزبية على نشر إبداعات المعتقلين في كتب مثل: اتحاد الكتاب، ودار القسطل للنشر، ودار الآباء والبنون للنشر، ودار الزهراء، ومركز التراث في الطيبة، وغيرها . ومن أهم الأعمال الأدبية الإبداعية التي نشرت في فترة الثمانينيات، كان ديوان «درب الخبز والحديد» لعندنان الصباح ١٩٨١، و لا يمكن أن ننسى ديوان «أيام منسية خلف القضبان» لمحمد أبو لين ١٩٨٣ ، وحتى القصة القصيرة كان لها نصيب في النشر في تلك الفترة، فنشرت مجموعة قصصية «الطريق إلى رأس الناقورة» لحبيب هنا ١٩٨٤ ، وأيضاً المجموعة القصصية «ساعات ما قبل الفجر» لمحمد عليان ١٩٨٥، ورواية «زنزانة رقم ٧» لفاضل يونس ١٩٨٢ .

■ ■ ■

(تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الأربعاء 2012/1/11) «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/3

بين قوسين



بانتظار مانشيت ساخن!

◀ خليل صويلح

القائمة التي نُشرت في الصحف عن عدد المطبوعات السورية المرشحة للترخيص، سوف تضعنا أمام عتبة إعلامية جديدة ومغايرة، في حال أبصرت هذه المطبوعات أو نصفها، على الأقل، النور. أول ما يخطر في الذهن، هو ما كانت تعيشه البلاد في خمسينيات القرن المنصرم، حين كانت تقص واجهات المكتبات يوميا بعشرات الصحف، الصباحية والمسائية، في جنى إعلامية تؤكد حراكا سياسيا واجتماعيا صاخبا. ترى هل ستعود المانشيتات الساخنة إلى الصفحات الأولى؟ هل سيهز خبر صغير، حصل عليه «مخبر صحفي» من كواليس وزارة ما، أركان هذه الوزارة أو تلك، كما كان يحدث قبلا؟ وهل ستستعيد الصحافة السورية أمجادها في السجال والاختلاف؟ التناؤل لا يتوقف عند حدود حرية الصحافة وسقفها، بل في ما يخص فرص العمل لمئات الصحافيين الباحثين عن فرص. لاشك أن عطالة ما، أصابت بعض الأفلام بالكسل وأخرى بالمداهنة، وثالثة بغياب الضمير المهني، ولكن، في المقابل هناك من يرغب دخول الميدان من أوسع أبوابه، لتأصيل حالة مهنية، تعيد للصحفي مكانته وسلطته الرابعة التي فقدتها تحت ضربات مطرقة المسؤول، أو مزاج الرقيب، أو المصلحة الشخصية للقائمين على التحرير. القارئ وحده سيختار بعد تجارب، ومدّ وجُزر، صحيفته أو محطته أو مجلته التي تعبّر عنه، وتاليا، ستتوقف بعض هذه المطبوعات، فيما سيلمع بعضها، في حال التقطت النبض الحقيقي للناس، ولم تخضع لمصالح ضيّقة. لن يهتما قراء اسم المطبوعة، مهما كان بريقة، إذا لم يتمكن من جذب القارئ، فاسم مثل «الحقيقة» سيفقد معناها، في حال غيابها، واسم مثيل «الشعاع» لن يكون له وهج، في حال كان المحتوى مطفأ، ذلك أن الحساب سيكون على البعير، وسنعرف القمح من الزؤان. ما نفتقده في الواقع هو كاتب العمود، وصفحات الرأي، فهل سيأتي يوم، يبتاع القارئ صحيفته المفضلة لوجود اسم هذا الكاتب أو ذاك؟ وهل سيقول بائع الصحف لقارئ ما، يسأل عن صحيفة محددة «أسف لقد نفذت؟» بالطبع ستتسل بعض أقلام الصحافة الصفراء، وصحافة الفضائج، لكن الأمر مرهون بالقارئ وحده، في تعزيز ما هو مرغوب، وما هو مفروض.

أسئلة كثيرة تخطر في الذهن حول «الجوع إلى صحافة الحقيقة»، في زمن باتت فيه المعلومة متاحة على قارعة الطريق.

Khalilsw5@gmail.com

إلى الحان الأطرش ومعلومات القارئ برسم الإضافة

◀ حسني هلال



حسن، أن يعمل الإنسان ولو أخطأ (فمن لا يعمل لا يخطئ). والأحسن أن يأتي عمله خاليا من الخطأ.. جميل، أن نطلق على الأشياء أسماء تحاكي صفاتها ومعانيها. إنما الأجمل أن تدعى المسميات بأسمائها.. مقبول، أن نحب أو نكره شخصا ما، كان من كان ومهما كان. لكن ليس مقبولا، أن نفرض حبنا أو كرهنا. ذلك الشخص - على الآخرين..

وعادي أن يعرض أحدنا لإيجابيات من يحب، غاضا النظر والنقد عن سلبياته خاصة إذا كان المحبوب في عداد الراحلين عن عالمنا. ولا سيما أننا من أمة «وذكروا محاسن موتاكم». لكن ليس حسنا ولا جميلا ولا مقبولا ولا عاديا. أن يتبرع أي كان من عندياته بصفات وحسنات لمن يحبه، لم تعرف فيه يوما ولا ادعاها الأخير لنفسه!

إلى هنا والكلام يدور عن مطلق إنسان. أمّا إذا ما تعلق الأمر بإعلامي أو صحافي، يتعاطى ويهتّم - بحكم اختصاصه - الشأن العام. فلاشك أن يكون للخطأ، وللاذعاء عندئذ، نتيجة أسوأ وأفذح. كونه يتصل بشريحة واسعة من المجتمع، تكون قد سمعت أو قرأت المقال.

❖❖

آخر ما وقع بين يدي، من أخطاء الصحافيين، وأنا واحد منهم. هو ما نشرته «جريدة تشرين» على صفحتها الأخيرة، يوم الاثنين / ١٩ / كانون أول الجاري ٢٠١١م بعنوان «فوزي عليوي: الصوت الشجي المشبع بقيم الماضي وحداثة الحاضر» مع صورة له محتضنا عوده.

جاء في المقال المذكور، عن الراحل «فوزي عليوي» الفنان الذي تربطني به معرفة ولقاءات، وكنت وما زلت أكن له ودا واحتراما:

«... ويكفي هنا أن نذكر لقاء الفنان عليوي مع الموسيقار فريد الأطرش وثناء الأخير على فنه وأعماله».

هذا الكلام، على الرغم من عاديته كواقع، فيما لو حصل.

لا أريد الذهاب إلى المدرسة

◀ طارق عبد الواحد

إذا كان لقب مايك تايسون هو «القاطرة البشرية»، فإنني أحب أن أحظى بلقب «الدراجة الهوائية»... لأنني أحب المرور في الجوار. وأنت... لك اللقب الذي لا يصدأ. لقب «سكين المطبخ»، لأنك الجريمة الناثمة. الجريمة التي في «الكوما»...

سأرتي شعري وأجعله كالبدو... لأتمرن على الرحيل. لا أطيق الإقامة. سأرتي الأرناب... لأنني لا أتحمل فكرة أن تحبل المرأة تسعة شهور كي تضع طفلا واحدا. بقبيلة من الأطفال أحلم. بقبيلة منهم... بدفعة واحدة، متشابهين كالأرناب. بنصف دزينة من التوائم على الأقل... سيامين ويلتسون على. عندما كنت طفلا... كثيرا ما كنت أركض وراء الفراشات وأضيّعها في مساكب الفول. التبتست على الفراشات بين أزهار الفول البيضاء المنقطة بالأسود.

لو كان صوتي جميلا لغنيت لك... في المجرى. كان المغني يغني... وكنت أطلق الرصاص في الأعراس. كثيرا من الرصاص أطلقت من البهجة... وانتصر المغنون. الصوت الحلو... محتل ومستعمر. لا... الصوت الحلو فاتح تشرع له أبواب القلاع وإهراوات القمح. الصوت الحلو يعبر الأسوار... والجنود بلا خوذ وسيوفهم معلقة على الجدران. الصوت الحلو يغزو المدن والعروش تسجد له. الصوت نقيض الكتابة. الكتابة تسمم البشر... وتضرب الحصار. الكتابة تأليف. خطة محكمة ونية بالاكتمال. الكتابة تنزع إلى العظمة. والكتابة بسط سلطان وإطلاق يد الجنود في المدينة. والكتابة حلم في السبي والغنيمة. الكتابة بربرية وغزو والغناء وحده من الفاتحين.

لو كان صوتي أحلى... لغنيت لك. ليس الكلام... اللحن هو المسألة. إذا لجذبتك من أذنك. أقصد من مسمييك. الكائنات التي لا تسمع «لا يعول عليها». الكائنات التي لا تسمع، لا تنقاد. الكائنات التي بلا آذان... ليس عندها أسرار. ولا تلمح بالرموز. ولا توسوس. لو كان صوتي أحلى... لغنيت حسب الحلق. الحلق غوايتي. الحلق شيفرة المزاج. الحلق منصة الشهوة. الحلق شكل الإيقاع. الحلق الطويل فرح... ورغبتك بالرقص. الحلق الطويل يترافق. الحلق الطويل امرأة جاهزة للأخذ...

لكن البشر أسعد حظا لو كان بالإمكان تعلم الغناء. والذين يعزفون على الآلات الموسيقية يعرفون. الآلات الموسيقية شعوب وقبائل. عرب وعجم. أشرف وعلوج. العزف مكيدة. العزف استعارة. العزف ترميم زجاج محطم. العزف... صوت بعيد وأخرس. العزف تمرين على الحب. يقف الطفل ويقع. يقف الطفل ويستند على الكرسي. يقف الطفل ويحاول المشي فيقع، وترقص قلوبنا. يقف الطفل فيقع، ثم يقف فيقع... في النوم. العزف ينام ولا يحلم. الطيلة نوم الرقص. الرق نوم العابد. الطبل نوم الدب. العود إغفاءة المرأة الحامل. الكمان نوم المطر والستائر. البيانو نوم الأصابع التي تنقر على الطاولة، أو على الأبواب. الصوت الحلو ينام، ولكنه يحلم في نومه...

كل الكائنات تعلم أبناءها الغناء. البشر كذلك. أول ما تغني الأم لطفلها الوليد. البكاء غناء الطفل وليس جرس الإنذار. المناغاة غناء. الأم تغني لابنها لينام. الأم تغني لابنها ليعود من السفر. الأم تغني لابنها ليأخذ العروس. الأم تغني لابنها حين يموت. الكائنات التي لا تعلم أبناءها الصمت. والبشر يفعلون. البشر يعملون الصمت بصرامة. بقسوة. بفضاظة. الصمت خطة. الصمت دسيسة. الصمت المطبق مؤامرة تحاك بعناية. الصمت نقطة التحول. الصمت أول يوم في المدرسة.

وأنا سيئ الحظ لأنني ذهبت إلى المدرسة. أنا عاثر الحظ لأنني تعلمت كيف أكتب اسمي. وسيئ النية والطوية لأنني تعلمت القراءة والكتابة. ليس الأمي من لا يقرأ ولا يكتب. الأمي من لا يغني. المدرسة خطة الدولة لتوطين البدو الرحل. سأرتي شعري وأجعله كالبدو لأعلن التمرد. سأضرب في الأرض لأتلمع دهشة الأشياء والعناصر، سدأضرب في الرمل... لأن الحقيقة احتمال لا أكثر، وقراءة الأكف والطوالع والأبراج أكثر جدوى من قراءة الكتب...

■

بيروت الذي أعجب بمقومات صوته الغنائية الجميلة. وقدّم له مجموعة من الألحان لعدة أغانٍ أشهرها: خاتم حبيبي، ولكتب ورق وأرسلك..

لئن قبلنا أو غَضينا النظر عن الصياغة اللغوية في المقبوس السابق، من أوله وحتى جملة «مقومات صوته الغنائية الجميلة». فمن المعروف، الذي لا نستطيع القبول به ولا غَض النظر عنه، هو أن أغنية «خاتم حبيبي» هي من فولكلور جبل العرب. وقد أشار المذيع الراحل «فؤاد شحادة» في أحد برامجِه على «الفنان عليوي» أن يستلهم تراث الجبل، كلمات وألحانا. أما أغنية «لكتب ورق وأرسلك» التي سجلها فوزي عليوي في إذاعة دمشق بصوته وباسمه. فمن المعروف أنها ترجع في تأليفها وتلحينها، للتراث الشعبي في محافظة السويداء.

❖❖

أخيراً إذ يُشكر «تشرين» إفرادها مساحة من صفحاتها للإخبار عن الحفل التابيني الذي أقامته نقابة الفنانين، للفنان عليوي الذي غادرنا منذ قرابة ثلاثة أشهر، ولم تكلف جرائدنا الرسمية نفسها نشر نبئته أو نبأ وفاته. ويثمن لكاتب المقال، اهتمامه ومحبة الفنان وإشادته بإمكاناته الفنية: صوتا ولحنا وتأليفا وتعلّما.

فإنه يؤخذ عليه في الوقت عينه - أي على الزميل الصحفي، عدم ذكر اسمه تحت كتابته، الأمر الذي لا نعلم دوافعه.

❖❖

أمّا قصة فريد الأطرش وتشرين، التي لا نعلم كيف ستنتهي. فقد بدأت مع عام ٢٠٠٤م عندما قرأنا في الجريدة عن أغانٍ لحنها كل من محمد محسن ورياض البندك لفريد الأطرش.. وكتبنا آنذاك في جريدة «النور» أن ربما يأتي يوم ويطلع علينا أحدهم بخبر نبئنا فيه أن هناك لحنا قدمه الفنان فوزي عليوي للموسيقار فريد الأطرش.. وها هي «تشرين» اليوم وقبيل ذكرى وفاة الأخير بأسبوع، تحقق توقعنا لكن معكوسا. فللفنانين الراحلين الأطرش وعليوي الرحمة من رب العالمين. ولنا وللقرءاء، متابعة رحلة «الحن» والتلحين مع جريدة تشرين! hosnyhal@hotmail.com

ربيع السينما العربية

◀ علاء المفرجي



السينمائيون كانوا أول من تمثل الزلزال الذي ضرب عواصم العرب، على مدى أشهر العام المنصرم، موقفاً وتوثيقاً.. ابتداءً من لحظة ظهور المخرج خالد يوسف حاملا كاميرته مشتركا وموثقا إيقاع الجموع الغاضبة في ميدان التحرير وليس انتهاء بتففيذ أفلام استمدت موضوعاتها من الحدث المزلزل، عرضتها مهرجانات سينمائية عديدة، الأمر لم يكن بحاجة إلى تأمل طويل، بل إلى انفعال آني يحاول أن يلم بالحدث.. وربما لهذا السبب تجلّى استلهم الحدث عبر الوثائقيات أو الأفلام القصيرة، التي لا شك ستكون خلفية مناسبة لرؤى صناع الأفلام في المستقبل، عندها تقرض الحاجة إلى أن يكون الروائي الطويل الإطار المناسب لسيرة الحدث.. نظرة سريعة إلى برنامج مهرجانات سينمائية عقدت في النصف الثاني من عام الغضب ذاك، من مثل دبي، وأبو ظبي، ومراكش، ووهران بما تضمنته من أفلام اعتمدت موضوعات ما اصطلاح عليه «الربيع العربي»، تؤكد حقيقة أن السينمائيين الذين انفعلا بهذا الحدث جاؤوا بعدة الوثائقي أو القصير.

عشرة مخرجين تناوبوا على تنفيذ الفيلم المصري «١٨ يوما» الذي يتناول جوانب مختلفة من انتفاضة شباب مصر عبر قصص قصيرة تحكي تفاصيل الحدث.. فيما المخرج المصري احمد رشوان يجسد وجهة نظره الشخصية في فيلمه «مولود في ٢٥ يناير» حيث جالت كاميرته منذ اليوم الأول لسقوط مبارك لتكتمل الفكرة بتساعد الأحداث التي أعقبت هذا الحدث، من خلال تجربته الشخصية وتفاعله مع الحدث، وتسليط الضوء على شخصيات هامشية، ترصد كاميرته تأثير هذا الحدث فيها. أما المخرجان عمر الشراقوي وكريم الحكيم فيتحدثان في فيلمها «نصف ثورة» عن تجربتها قبل الأحداث في التخطيط لفيلم عن القاهرة، وإذا بالأحداث الدراماتيكية التي عصفت بالشارع المصري تجبرهما على تغيير مسار الموضوع بما ينسجم مع هذا الحدث الزلزال، وهم يشاركون به كمتظاهرين ومشاركين.

ويختار المخرج التونسي مراد بن الشيخ جانبا مهما في الثورة التونسية في فيلمه «لا خوف بعد اليوم»، من خلال وجهة نظر «لينا بن مهني» التي كان لما تكتبه في مدونتها ضد استبداد حكم

بن علي وثورة شعبها دوراً مهماً في إشعال فتيل الشارع التونسي، ويقف الفيلم أيضا عند قصة الناشطة في حقوق الإنسان (راضية نصراري) التي أسهمت في موافقها في الحراك الشعبي الذي اجتاح تونس كلها، وكذلك الكاتب والصحفي (كريم شريف) الذي لجأ إلى التسلح بالعصي للدفاع عن حيه وقت الأحداث.. وسعى المخرج إلى التأكيد على الهاجس المشترك لشخصياته وهو الرغبة في التخلص من الدكتاتورية بأي ثمن. وفي فيلم «ميدان التحرير» نتعرف إلى وجهة نظر الآخر في الأحداث التي عصفت بمصر بداية هذا العام. فالمخرج الفرنسي (ستيفانو سافونا) يرصد بعدسته مشاعر اليأس والغضب ثم الفخر والابتهاج التي طغت على الشارع المصري حينها. ويصرف النظر عن الشكل الفيلمي الذي يستوعب هذه الموضوعية إن كان وثائقيا أو قصيرا أو طويلا، ومن غير ان يكتمل الحدث لتوافر فسحة من التأمل لقراءته، فان السينما مثلما هو دورها في تمثل الحدث وعرضه برؤى مختلفة، فإنها ستتأثر حتما من جهة انعتاقها من سطوة الرقيب الذي كان جزءا من ماكينة التكميم والقمع المسلحة بها الأنظمة الدكتاتورية، ليكون السؤال الأهم.. هل بدأ ربيع السينما العربية؟ ■■

2012



تعلن قاسيون عن بدء
حملة الاشتراكات
لعام ٢٠١٢
قيمة الاشتراك
السنوي (٥٠٠) ل.س

قاسيون معكم...
«كرامة الوطن والمواطن،
فوق كل اعتبار»